معجم

النساء العمانيات

دليل تاريخي إلى تراجم أشهر النساء في تاريخ عمان الماجدة

بقلم
سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني

القسم الأول

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م
مكتبة الجيل الواعد

بسم الله الرحمن الرحيم

معجم النساء العمانيات

أوَّلُ حَجَرَة تَضَعُها الأمة في بناء حريتها هو تَهْذيب المرأة وتثقيفها ، لأنها التربة التي يَنْبُتُ منها الشعبُ كله .

رمضان حَمُّود

[نقول] للذين يريدون إخراج المرأة من خدْرِها بدعوى التحرير : ليست المرأةُ المسلمة في حاجةٍ إلى حقٍّ أكثر مما أعطاه لَهَا الإسلامُ .

الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض

اذكري تاريخَك يا فتاة اليوم ، وانظري إلى أعمال جَدّتك في الماضي ، فستجدين فيه من العَظَمَة ما يَحقُّ لك أنْ تفخري به دون أن يُمَسَّ شَرَفُك أو تُمْتَهَنَ كرامتُك ، وليس صحيحًا ما يُلقيه في رُوعك دُعاةُ الانحلال والتفسُّخ بأنّ ماضيك كان مُظلمًا ومظلومًا ، فمنذ تشرفتْ خديجة بنت خويلد بالإسلام تغيّر حالُ المرأة ووَضْعُها في التاريخ والمجتمع ، وقد أكرمَهَا الإسلامُ أمًّا وزوجًا وأختًا وبنتًا ، وأهانها بَغيًا وداعرًا ... وكما تَسَلَّحَ الرجلُ بالإيمان والعلم كذلك تسلّحَت المرأةُ بالإيمان والعلم ، وما بَلَغنا منْ دين الله عن الرجال ليس أكثرَ كثيرًا مما بلغنا عن النساء ، ولَمْ يَنْقُصْ منْ علْمِ عائشة أبدًا أنها لَمْ تكن سافرة ، ومع الحجاب الشديد الذي كان يَلُفُّها فقد كانت من أعْلَمِ الناس ، وعنها أخذْنا نصْفَ ديننا .

الشيخ علي يحيى معمَّر

وقد قال الفقهاء بأن الفقه النسائي هو نصفُ الفقه ، وقال العلماء الأوَّلون بأن المرأة هي نصف الأمة ، وقال المتأخرون بأن المرأة هي نصف المجتمع ، ولا ريب أن إستقامة المرأة وصلاحَها أمرٌ يَعود بالمصلحة عليها ، ويعود بالمصلحة على الأمة جميعا ، لأنها المحضن الأول للأمة ، فهي التي تُنَشِّئُ الرجال ، وتربي الأجيال .

الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله رب العالَمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيّد الخلق أجمعين ؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومَنْ سار على دربِهِمْ واقتفى نَهْجَهم إلى يوم الدين .

وبَعْدُ ؛ فلَطَالَمَا ذهبْنا نستوردُ أفكارَنا من غيرنا ، ولطالَمَا بَهرَنا بَريقُ الحضارةِ الزائفِ فطفقْنا نتهافتُ على جَمْعِ حُطامه ، ولطالَمَا شكوْنا من ظُلْمِ الغير لنا ، وتضجَّرْنا من جناية التاريخ علينا .

إنَّ الأمة الإسلامية تَمْلك من الرصيد الثقافي ما يؤهّلها لأنْ تكون قائدةً لا مَقُودةً ، وإنّ تاريخنا الإسلاميَّ حافلٌ بصُوَرٍ مشرقة وصفحات خالدة ، رُسِمت بمداد العلماء ، وسُطِّرت بدماء الشهداء ، وبقيتْ نبراسًا مضيئًا للأجيال التي أتتْ مِنْ بعد .

وقد كان لنساءِ أهل الحق والاستقامة - كما يقول شيخُنا أحمد بن حمد الخليلي (حفظه الله) - « دَوْرٌ متميّز في الْمُحَافظة على قِيَم الدين ، والجهاد لإعلاء كلمة الحق ، ومواجهة تَحَدِّيات العصور بعزائم الإيمان وهممٍ عالية ، لا يَجدُ أمامَها الدهرُ إلا أن يُطأطِئ هامةَ كبريائه ، ولكنّ التاريخَ كعادته لَمْ يُنْصِفْ رجالَ هذه الطائفة ولا نساءَها ، فأرخى سُدُولَه الكثيفةَ على مآثرهم الحسنة ، وطَمَرَ تَحْتَ أنقاضِه المتراكمةِ أمْجَادًا لَهُم تَطولُ شوامخَ الجبال » ◆ .

◆ من تقديمه لكتاب : « السيرة الزكية للمرأة الإباضية » .

وإسهامًا مِنّي في إبراز جزءٍ من هذا التاريخ الْمُشْرِق يُشَرّفني أنْ أضعَ أمام القارئ الكريم هذه الأوراق المتواضعة التي عَنْوَنْتُها بــ «**معجم النساء العمانيات**» ، وقصدْتُ بِهَا أنْ تَكُونَ دليلاً تاريْخــيًّا للقارئ إلى تراجِمِ أشهر النساءِ في تاريخ عُمَانَ الْمَاجِدَة .

• تمهـــيد :

انطلقت الخـــطوةُ الأولى لِمَادَّةِ هذا البحث من أربــع سنواتٍ ، لَمَّا بَــدَأَتْ « **مسابقة ابن عُمَيْر الثقافية للبحث العلمي** » أولى فعالياتِهَا ، وكانت المشاركةُ مقتصرةً على طلاّب معهد العلوم الشرعية (معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد - سابقًا) ، فخطَرَتْ ببالي المساهمةُ في هذا الجانب ببحثٍ يتعلّق بِمَجال المرأةِ نظرًا لقلة الدراسات حوله ، فقدّمتُ المادةّ العلمية التي أنْجَزْتُهَا مُعَنْوَنَةً بــ « **معجم أعلام النساء الإباضيات** » ، وكانت شاملةً للمشرقيات والمغربيات ، وحاز البحث على الجائزة الأولى .

ثُمَّ شَرَعْتُ في مواصلة العمل ، فأعطيْتُ قِسْمَ المشرقِ الأولويةّ ، والمشرقُ - عند الإباضية - مُصطلحٌ يَعْنُونَ به المناطقَ التي استوطنوها في الجانب الشرقي من المعمورة ؛ وهي : البصرةُ (وبعض ما جاورها من أرض العراق والجزيرة) وعُمَان ، واليَمَن ، والحجاز ، والبحرين ، ومصر ، وخراسان ، والهند ، والشرق الإفريقي . أما القسم الْمَغْرِبيّ فيشمل : الْجَــزائر (ميزاب ووارجلان وما جاورها) ، وليبـــيا (جبل نَفُوسَة) ، وتونس (جزيرة جرِبْة وبلاد الجريد) ، ومناطق أخرى في الغرب الإفريقي .

وأخرجْتُ بعد ذلك بَحْثًا عنوانه « **معجم أعلام النساء الإباضيات - قِسْم المشرق** » ، على أملِ إخراج قَسِيمه الآخر المتمِّم لَه المتعلق بقسم المغرب ، غير أنّ العمل استعصى عليَّ في جانب المغاربة نظرًا لافتقاري إلى مصادرَ ومَرَاجِعَ تَحَدَّثَتْ عن هذا الجانب ، إضافةً إلى بُعْدِي (الْحِسِّيّ) عن الْمُحيط المغربيّ الذي يُعين على إلْمَامٍ أوفَى بِجَوانب الموضوع ، ولا ريبَ أن أهلَ تلك الديار أقْدَرُ على الكتابة فيه ، ودورُهم في ذلك لا يُنْكَر ، فأرْجَأْتُ المتابعةَ حسب هذه الخطة ريثما تتسنى الظروف الموائمة .

ثُمَّ عَنَّ لِي بعد أخذٍ وردٍّ ومشاورةٍ في الموضوع أنْ أصْرِفَ نظري عن متابعة البحث ، وأقصر جهدي في الاعتناء بقسم المشرق ، وعلى الخصوص : الجانب العمانِيّ منه ، لكونه لَمْ يُعْطَ حقَّه ولَمْ يُدْرَسْ دراسةً لائقةً به .

ونتيجةً لِمَا سَبَقَ أُخْرِجُ للقارئ الكريم هذا المعجمَ الخاصَّ بتراجم النساء العُمَانيات ؛ مع إبراز كلِّ ما وَقَعَتْ عليه عيْني وظفرَتْ به يَدَايَ من تراثٍ مكنونٍ في بطون المكتبات يَمُتُّ إلى هذا الموضوع بِصِلَةٍ ، وجَعْلِهِ مُلْحَقًا بالتراجمِ في كتابٍ واحدٍ .

وحتى نَتَجَنَّبَ إغفالَ التراجم الأخرى التي كُتِبَتْ حسب المنهج السابق عن نساءٍ مغربياتٍ وأُخَرَ مشرقياتٍ من غير عُمان وَضَعْتُ ذلك كلّه - بدايةً - ضِمْنَ الملاحق ؛ إتْمامًا للفائدة ، لا بقصد الاستقصاءِ والاستيفاء كما هو ظاهر .

لكنِّي رأيْتُ فيما بعد أن أُدْرِجَها في أصل المعجم ، جنبًا إلى جنب مع التراجم العمانية ؛ لأسبابٍ أهَمُّهَا : الترابط الوثيق بين الشخصيات المشرقية والمغربية نظرًا لوحدة العقيدة والمبدأ ، وهو ما نَتَجَ عنه تداخلٌ بينها وتواصلٌ ، فنجد فيها مَنْ هو عمانِيُّ الأصلِ وإقامتُه في غيرها ، ومنهنَّ على الضِّدِّ وُلِدَ في غيرها وأقام فيها وتوفي ، ومنهن مَنْ نَزَلَهَا وعاش بِهَا برهةً من الزمن ، والولادةُ والنشأةُ والإقامةُ والنُّزولُ

والوفاةُ كلُّها مِنْ دواعي إثبات النسبة إلى بلد ما عند المؤرخين ، فجَمَعْتُ الكلَّ ضمن تسلسلٍ واحد ، ومَيَّزْتُ مَنْ كانت عمانيةً خالصةً بنجمة حِذَاءَ اسْمِهَا ليسهُلَ الوصولُ إليها .

هذا ؛ وقد أبقَيْتُ ما كَتَبْتُهُ مقدمةً للبحث في صورته الأولى على ما هو عليه ؛ نظرًا لإلْمَامِهِ بالْمُحْتَوَى ، سوى ما اقتضى التنبيهُ عليه في هذا التمهيد ، وألْفِتُ نظَرَ القارئ الكريم إلى أنَّ هذا الكتاب الذي بين يديه جزءٌ من ذلك البحث ، فتراجِمُ النساء العمانيات جزءٌ من جملة تراجم أعلام النساء الإباضيات ، وليس السكوتُ عن غيرها نَفْيًا لوجودِهِ أو تَجَاهُلاً لَه ، بل هذا ما اقتضَتْهُ منهجيةُ البحث التي ألزمْتُ نفسي بِهَا ، وليس فَوْقَ ذلك من إلزامٍ .

١ . موضوع البحث وتحديد مصطلحات العنوان :

من المستحْسَن - في البداية - إعطاءُ القــــارئ تصوّرًا واضحًا عن موضوع البحث ، من خلال تَحديد مصطلحات العنوان وما يندرج تَحْتَها وما يَخْرج بِهَا من مفرداتٍ ؛ فنقول :

(**معجم**) لأن الْمَادَّة العِلْمية فيه مرتبةٌ ترتيبًا ألفبائيًا وفقَ حروف المعجم .

(**النساء**) قَيْدٌ يَخْرُج به الرجالُ ، ويَشْمَلُ الْمَرأة في مُخْتَلَفِ أطوارِ وأدوارِ حياتِها ؛ بنتًا وزوجًا وأختًا وأُمًّا .

وكنتُ قَصَرْتُ البحثَ على الأعلام فقط ، والأعلامُ : جَمْعُ عَلَمٍ ، وضابط العَلَمِ أن يكون مِمَّنْ يتردّد ذكرُهم ويُسْأل عنهم ، ويتميّز عن العــامّة بعملٍ جليلٍ قَدّمَه ◆ . ثُمَّ رأيتُ أنّي قد تساهَــلْتُ في إضفاء العَــلَمِيّة على بعض الشخصيات

◆ انظر : مقدمة الأعلام للزركلي ١/٢٠ ، ومقدمة معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب ١/ص «ر» (طبعة جمعية التراث) .

المشرقية - وبِخَاصّةٍ العُمَانية - وإنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا أثرٌ كبير تُذْكر به ، مكتفيًا بأن تُرْوى لإحداهن حادثة أو مسألة وَقَعَتْ لَها فاشتهرتْ لأجْلها وتَردّد ذكرُها في الكتب ، وهذه الشهرة كفيلةٌ بِرَفْعِ الْجَهَالَة عنها ، فجَعَلْتُ العنوان كما ترى ، وكتبْتُ أسْفَلَه توضيحًا لِمُحْتَواه : « دَلِيلٌ تَارِيخِيٌّ إِلى تَرَاجِمِ أَشْهَرِ النِّسَاءِ في تَارِيخِ عُمَانَ المَاجِدَة » .

(**العُمَانِيَّات**) نسبةً إلى عُمان ، وعُمانُ بلادٌ إسلاميةٌ عربية عريقةٌ ، تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، ولَهَا حضارةٌ راسخةٌ ضاربةٌ جذورُها في أعماق التاريخ ، وللإباضية وجودٌ بِهَا مُنْذُ القِدَم . والإباضيةُ مذهبٌ إسلاميٌّ أصيلٌ ، تَصَدَّر المذاهبَ الإسلامية في نشأته ، ومؤسسُه وواضعُ جذورِه الإمامُ التابعيُّ الكبيرُ أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي (ت ٩٣هـ) ونُسب إلى عبدالله بن إباض التميمي (ت٨٦هـ) أحد زعمائه المدافعين والْمُحَامين عنه .

❖ **الحدُّ الزمانِي** : يبدأ منذ نشأة المذهب في القرن الأول الهجري ، ويَمْتدّ إلى العصر الحاضر ، ليشمل كلَّ مَنْ عاش في هذه الفترة وتُوفي فيها ، إذ الغالبُ في المعاجم عدم الترجمة للأحياء ، واسْتُثْنِيَتْ من ذلك امرأةٌ واحدةٌ يأتِي التنبيه عليها في مَحلّها .

٢.دوافع البحث وأسباب اختيار الموضوع:

عطفًا على ما سَبَقَ التقديمُ به يُمْكِن تلخيصُ الأسباب الداعية لاختيار الموضوع في نقاطٍ ثلاثٍ رئيسةٍ تدور حول الاسم الذي اختير - في الأصل - لِهَذا البحث ، وهو « معجم أعلام النساء الإباضيات » . وقد يتبادر إلى ذهن القارئ سؤالٌ عند قراءته لِهَذا العنوان ، يتفرَّعُ إلى ثلاثة أقسام : ما السبب في جَعْلِه «معجمًا» ؟ ولِمَ تَخصيصُه للنساء دون الرجال ؟ ولِمَاذا الإباضية بالذات ؟

● أمّا كونُه معجمًا فلِمَا يتميّز به أسلوبُ المعاجم من حسن الترتيب ووحدة المنهج ودقّة العبارة في عرض المادة العلمية ، مِمّا يُسهّل للقارئ الوصول إلى ما يبتغيه بأيسر طريق .

● وخُصِّص للنساء دون الرجال لأن المرأة ركنٌ ركينٌ لا يُستهان به وبدورِه في الْمُجْتَمع ، وكما قال المتقدمون بأن المرأة هي نصف الأمة قال المتأخرون أيضا بأن المرأة هي نصف الْمُجْتَمع .

● ولقد ظلّ تاريخ الإباضية مَنْسيًّا مَجهولاً - أو مُتَنَاسىً مُتَجَاهَلاً - من قِبَل الكثيرين من أبناء الأمة ، ثُمَّ حاول البعضُ إخراجه في صورةٍ مشبوهةٍ مليئة بالمغالَطَات ، فاقتضى الواجبُ من أبناء المذهب أن يُسهموا - ولو بِجُهدٍ بسيطٍ - في إبرازه .

هذه هي الأسباب العامّة لاختيار الموضوع .

وإذا أردْنا الحديثَ عن الأسباب الخاصة المتصلة بشكلٍ مباشرٍ بالموضوع نعود فنطرح نفس الأسئلة : لِمَاذا الإباضية بالذات ؟ ولِمَ تخصيصُه بالنساء دون الرجال ؟ وما السبب في جعله معجمًا ؟

● أما السؤال الأول فجوابه سهل ؛ ولِمَاذا غير الإباضية ؟

إنّك لو دخلتَ مكتبةً عامة وقصدْتَ جانبَ التاريخ لتبحثَ عن كتبٍ تتعلّق بتراجم النساء لَمَرَّتْ على عينيك عناوينُ كثيرةٌ منها - على سبيل الْمِثَال - : نساءٌ رائداتٌ ، نساءٌ شهيراتٌ ، نساءٌ من العَرَب ، مئةٌ أوائلُ من النساء ، مئةُ امرأةٍ غَيَّرْنَ مَجْرى التاريخ ، مواقفُ وبطولاتٌ نسائية ، شهيراتُ النساء ، نساءٌ في ذاكرة التاريخ .... وغيرها ، ثُمَّ حاولْ - عَبَثًا - أنْ تَجدَ ذِكْرًا لامرأة إباضية واحدة ، وقَلِّبْ صفحاتِها وفتِّشْ في فهارسها وارجِع البصرَ كرَّتين ، ستكتشف أخيرًا أنك

أضعتَ وقتَك بلا فـــائدة . وشيءٌ غير مستنكَر ألا تَجدَ في كتب غير الإباضية سوى إشاراتٍ بسيطةٍ لعلماء « الخوارج » فكيف بـــ « الخارجيَّات » ؟!

● أما تَخصيصُه للنساء ، فلأنَّ الدراسات المعاصرة قليلاً ما تناولَتْها ونادرًا ما تَصَدَّتْ للبحث فيها ، ولئنْ تَبَنَّتْ جمعـــــيةُ التراث القراريّة مشروعًا طموحًا في السنوات الأخيرة بإعداد معجم شاملٍ لأعلام الإباضية المَشَارِقة والمَغَـــــارِبة نساءً ورجالاً فإنّ اتساعَ مَجَالِ البحث وشَـــسَاعَةَ ميدانه تَحُولُ دون إعطاء هذا الْجَانبِ حَقَّه .

● وجاء إخراجُه في صورةِ معجمٍ ليَسُدَّ ثغرةً لَمْ تَلْتَئِمْ في الدراسات السابقة حول هذا الموضوع ، فقد نَهَجَتْ — مع قلتها — منهجَ التحليل الفكري القائم على استخلاص العِبَر واستخراج العِظَات ، ولئنْ كانت تلك غايةً ساميةً من دراسة التاريخ فلا يعني ذلك التسليمَ بكل ما يُروى دون تَمْحيصٍ ، فكم من قضايا تاريخية لَمْ تُعَالَجْ ولَمْ تُناقَشْ ، وكم من قصصٍ وحكايات أُخِذَتْ كأنّها مُسَلَّماتٌ وأُشْبِعَتْ بَحثًا وتَحليلاً وليس لَهَا من الصحةِ نصيبٌ ! .

وأنا أحسبُ أن التاريخ ينبغي - أولاً - أنْ تُدْرَسَ جوانبُه وتُحَقَّقَ قضاياه وتُمَحَّصَ رواياتُه لِنَصِلَ إلى نتيجةٍ نظنُّ أنّها هي الصواب ، ثُمَّ يأتِي بعد ذلك دورُ التحليل والاستنباط ، ولستُ أزعُمُ أنّي دخلتُ هذا الفنَّ من أوسع أبوابه ، بل لا يعدو أن يكون ما كتبتُه هنا مُجَرَّدَ تساؤلاتٍ تبادرتْ إلى ذهني ، طرحتُها في صورة مناقشةٍ هادئة أَلْتَمِسُ من خلالِها الوصولَ إلى الحق ، وآملُ أن يشاركني غيري في الإدلاء برأيه .

٣.الدراسات السابقة في الموضوع:

وهي التي تناولتْ - على وجه الخصوص - الحديثَ عن النساء الإباضيات ، وتعرَّضتْ لَهُ بشكلٍ مباشر ، وتأتِي في مقدمتها كتاباتُ الشيخ الْمُفكّر علي يَحْيَى مُعَمَّر (ت١٤٠٠هـ) في موسوعته القيّمة « **الإباضية في موكب التاريخ** » ، وقد انصَبَّ أكثرُ اهتمامِه فيها على المرأة الإباضية في ليبيا ، وأفاضَ في الحديث عنها من خلال ذكر نَمَاذج من سيرتِها ، مع تَحليلها بأسلوبٍ فكريٍّ تربويٍّ شَيّقٍ في فصلٍ عَقَدَه في آخر الحلقة الثانية من كتابه ، كما تَرْجَمَ لشخصياتٍ أخرى من تونس والجزائر في ثنايا الكتاب دون أن يُفرد لَهَا حديثًا مستقلاً .

ـــ وللشيخِ كُتَيِّبٌ صغيرٌ عنوانُه « **الفتاة الليبية ومشاكل الحياة** » أعدَّه بطلبٍ من بِنْتَيْهِ سُعاد وسلمى ، وصَدَرَ مؤخَّرًا بعنوان « **الفتاة المسلمة ومشاكل الحياة** » ، وهو بَحْثٌ قيّمٌ في موضوعه ، إلا أنه تناول الجانب الفكري دون التاريخي ، فلم يكُنْ من روافد هذا المعجم .

ـــ ومن المصادر التي اهتمّت بالموضوع اهتمامًا مباشرًا : الكتابُ الذي اشتركَ في إعداده الأستاذان : بكير بن سعيد أعوشت وأحمد بن حمو كروم ، وعنـــوانه : « **مسلمات صالِحات في روضة الإيْمَان** » ، افتَتَحَاه بِمُقدّمةٍ بسيطـةٍ كمدخلٍ للبحث ، وتعرّضا في الفصل الأول منه للحديث عن « مجاهدات من القرن الأول »، وفي الثانِي عن « عظيمات من عهد الدولة الرستمية » ، وتناولا - بشيءٍ من الإطالة - في الفصل الثالثِ والأخـــيرِ الكـلامَ عن « المرأة الحديثة في الْمُجْتَمع الميزابِي والوارجلانِي » . وقد بَذَلَ الكاتبان جهدًا طيبًا في الكتاب من خلال الرجوع إلى المصادر المطـبوعة والمخطوطـة ، وتلقّي المعلومات الشفهـية من المقابلات الشخصية ، ومراسلة المعتنين بالتراجم والتاريـخ ، وهو مصـدر أساسٌ لبعض

الشخصيات المتأخرة التي لَمْ تسبق الكتابةُ عنها ، إلا أن أسلوبَه يَغْلبُ عليه جانبُ التحليل والاستطراد في الشرح والتعليق ، إذ هو مُوَجَّـــهٌ – في البداية – للناشئــة المسلمة من الجيل المعاصر .

ـــ وكَتَبَت الدكتورة بوبة مجاني (أستاذة محاضرة في جامعة قسنطينة) مقالاً بعنوان « **دور المرأة في الحركة العلمــية بجَبل نفوسة من القرن الثالث إلى القرن السادس الهجريين / ٩-١٢م** » ؛ نُشِرَ في العدد الثاني من مَجَلّة الْحَياة القرارية الجزائرية ، أشارت فيه – في لَمَحَاتٍ سريعة – إلى بعض النساء الإباضيات معتمدةً على كتاب « ســـيرة أهل نفوسة » للشيخ مَقْرَان البغطوري (ق٦هـــ) .

ولَمْ أجِدْ – في ما اطلعتُ عليه من مصادر باديَ الأمر– مَنْ تَكلَّم عن المرأة الإباضية في عُمان ، ما خلا قائمةً مُختصرةً جدًّا للشيخ مُحمّد بن راشد الخصيبي أوْدَعَها كتابَه الْمُنوَّع في مضـــمونه : « الزُّمُرُّد الفائق في الأدب الرائق » ذَكَرَ فيها « **مَن نَدَرَ مِن النســـاء العمـــانيات** » على حدِّ تعبيره ، مصرِّحًا بأسْمَاء بعضهن ومشيرًا إلى البعض الآخر دون تصريح ، ومكتفيًا بذكر معلوماتٍ يسيرة عن هذه أو تلك .

ـــ ثُمَّ كان من يُمْنِ الطالع أنْ تشرَّفتْ يداي بتقلـــيب صفحات كتابٍ قيِّمٍ يَحْمل عنوان « **السيرة الزكية للمرأة الإباضية** » للأخت الفاضلة بدرية بنت حمد الشقصية ، ولو لَمْ يَكُنْ من مُمَيِّزات هذا الكتاب إلا كونَه حديثَ المرأة عن المرأة لكفى ، فإن النساءَ أدرى بأحوال النساء ، ولغةَ المرأة أقربُ إلى بنات جنسها ، هذا فضلاً عن حسن الترتيب ، وعُمْقِ التحليل ، وسعة المعلومات ، وكثرة المصادر ، إضافةً إلى شُمولِه وجِدَّة بعضِ فُصُولِه ، وقد بَذَلْتُ جهدًا – يعلمه الله – في جمع المعلومات وتقصّي مصادر البحث في هذا الموضوع قبل أن أطّلع بل قبل أن أعلَمَ بشيءٍ اسْمُه « السيرة الزكية » ، حتى إذا شارفْتُ على الانتهاء وأوشكْتُ أنْ أرْفَعَ

يداي عنه وَقَعَتْ عيـــناي على هذا الكتاب ، فكـــان لِزَامًا عليَّ أن أَرجعَ البصر كرَّتين ، وأعيدَ النظرَ في ما كتبتُ مرتين . ◆

وتاقتْ نفسي بعد ذلك إلى إبراز كل خفيٍّ في بطون المخطوطات ، وكل مكنونٍ في خزائن التراث يتعلق بِهذا الجانب ، فتيسَّر لي ــ بفضل الله وعونِه ــ إخراجُ عمليْنِ نفيسيْنِ :

ــ الأول : « **رسالة الشيخ عامر بن سليمان الريامي للشيخة العالمَة عائشة بنت مسعود العامرية** » وهي وثيقة تاريخية مهمّة ، وقطعة أدبية فريدة ، بثّ فيها الشيخُ الريامي شُجونَه وذَكَرَ أخبارَه ، وسجَّل مِن حوادث عصره ما كان هو فيها شاهدَ عيان ، ويعود تاريخُ الرسالة إلى القرن الثالث عشر من الهجرة .

ــ والثاني : كتاب « **الأمهات الصالحات** » للشيخ علي بن سالم بن ناصر بن محمد الحجري (ت١٤٢٠هـ) ، قيَّد فيه أخبار مَن أدركهنّ أو سَمِعَ عنهن من نساء بدية ، نُزولاً عند طلب الشيخ الشيبة أبي بشير السالمي ، وانتهى من تَحريره سنة ١٣٩٧ هـ .

ــ وفي بادرةٍ طيّبةٍ لا سابقَ لَها قامتْ مكتبةُ الندوة العامة بولاية بُهلا سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م بتنظيمِ مُلْتقى ثقــافي عن : « **الشيخة عائشة بنت راشد الريامية** » جاءت مَحاورُ البحوث المقدَّمة فيه موزَّعةً كما يلي :

١) **المنهج الفقهي للشيخة عائشة** : الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ؛ ليلة الجمعة ٨ رجب/ ٦ أكتوبر.

٢) **حياة الشيخة عائشة** : سلطان بن مبارك الشيباني ؛ ليلة الخميس ٧ رجب / ٥ أكتوبر .

◆ أعدتُ النظر فيه أول مرة لَمَّا كانت « السيرة الزكية » بَحثًا مرقونًا ، ثُمّ طُبِعتْ فاضطررتُ لتعديل أرقام الإحالات ، لاختلاف أرقام الصفحات بين البحث والكتاب .

٣) **أجوبة الشيخة عائشة** : مجموعة من الأخوات ؛ ليلة الخميس ٧ رجب / ٥ أكتوبر .

٤) **عصر الشيخة عائشة** : الأستاذ سعيد الشقصي ؛ ليلة الخميس ١٤ رجب / ١٢ أكتوبر .

هذا مُجْمَل ما وقعتْ عليه عينِي من دراساتٍ سابقة حول هذا الموضوع .

وثَمَّةَ كتابٌ فريدٌ له قَصَبُ السَّبْقِ في الميدان لَمْ أتَمكّنْ من الإطلاع عليه ، ألّفَه الشيخُ الفذُّ أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٩٣هـ) عن « **فَذّات الإباضية بوادي ميزاب في العهد الأخير** » لا يزال مَخْطوطًا ، وقد استفادتْ منه بعضُ الدراسات الحديثة ككتاب الأستاذين أعوشت وكروم ، ومعجم أعلام الإباضية ، فنقلْتُ منها ما نقلَتْ عنه ، وتبقى الحاجة ماسَّة إلى تَحقيق هذا الكتاب وإخراجه من بين خزائن المخطوطات .

وهذه قائمةٌ برسائلَ ووثائقَ تاريخية سَمِعْتُ عنها ولَمْ أقِفْ عليها :

١) « **رسالة فيها تراجم مشاهير النساء بغرداية** » كَتَبَها الشيخ حمو بن عمر فخار للشيخ أبي اليقظان بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٦٨م .

٢) « **نبذة من حياة المجاهدة الأستاذة مامة بنت سليمان بن إبراهيم بباز** » لعمر بن إبراهيم رأس النعامة ، في أربع صفحات ، أُلّف في ١٣ شوال ١٤١٢هـ/ ١٦ إبريل ١٩٩٢م .

٣) « **نساء خالدات من أم القرى الميزابية** » ، إعداد جمعية الأمل للتربية والثقافة (العطف) بإشراف الأستاذ كروم الحاج أحمد ، مرقون في ١٥ صفحة .◆

◆ عَلِمَتْ جمعيةُ الشيخ أبي إسحاق اطفيش (الجزائر) باهتمامي بالبحث في هذا الموضوع ، فتكرمَتْ بتزويدي بقائمة تحوي عناوين بعض الدراسات والبحوث المتعلقة به ، فللقائمين على الجمعية جزيل الشكر والتقدير .

وفي سنة ١٩٢٧م قامت الكاتبة البلجيكية « فواشون » برحلةٍ علمية إلى وادي ميزاب ، كَتبتْ على أثرها كتابًا بعنوان « **الحياة الأنثوية في ميزاب** » أشارتْ إليه بعضُ المصادر ولَمْ أطَّلِعْ عليه .

وللأستاذِ يوسف بن الحاج يَحْيَى الواهج كتابٌ عن « **الْمَرْأة في الْمُجْتَمَع الْمِيزابِي** » مطــبوعٌ ، لَمْ أطَّلِعْ عليه كذلك . ولَمْ أَجِدْ رسالةً جامعيّة أُلِّفتْ في هذا الْمَجَال .

٤.عرض المصادر ونقدها وتحليلها :

نظرًا لِجدَّة الموضوع وقلة الدراسات السابقة فيه كان لا بُدَّ للباحث من التفتيش في بطون الكتب القديْمة والحديثة لتجميعِ حصيلةٍ وافرةٍ حول الموضوع ، ويُمْكِنُ تقسيم المصادر التي استفدْتُ منها في وضع المعجم إلى مصادر إباضية وغير إباضية .

● أولا : المصادر الإباضية :

❖ كُتُبُ السِّيَر والتَّرَاجِمِ العَامَّة :

وعُمُومُ هذه المصادر يتأتَّى مِن كونِها تناولتْ تاريخ الإباضية العامِّ بأعلامه البارزين من رجالٍ ونساء ، أو مِن كونِها تناولتْ تاريخَ النساءِ من إباضياتٍ وغير إباضياتٍ ، وأهَمُّها :

١- كتاب « **السِّــيرة وأخــبار الأئمة** » لأبِي زكريّا يَحْيَى بن أبِي بَكْر الوارجلانِي (ت ٤٧٤هــ) ، وهو من أوائل الكتب المؤلَّفة في تاريخ الإباضية بالمغرب ، تَضَمَّنَ سَرْدًا تاريخيًّا لأخبار مشايخ أهل الدعوة ومناقبهم وسِيَرهم إلى عصره ، ولَمْ يُذكَرْ فيه إلا عددٌ قليل من أعلام النساء وَرَدَ الحديثُ عنها في سياقاتٍ

متفرّقة بين فصول الكتاب ، وقد سهَّل مهمَّةَ البحث فيه الفهارسُ التي أعدَّها الْمُحَقِّقُ : عبد الرحمن أيوب في الطبعة التي أنْجَزَها سنة ١٩٨٦ م .

٢- « **سِيَرُ الْمَشَايِخ** » لأبِي الرَّبِيع سليمان بن عبد السلام الوِسْيانِي (ق٦هـ) ، وطريقتُه تختلف عن طريقة أبِي زكريا في بعض الوجوه ، إذ أوردَ الروايات المنسوبة لكل شيخٍ تَرْجَمَ لَه ، ثُمَّ سَلَكَ مسلكًا آخر عندما خَصَّصَ لكل منطقةٍ إباضية في المغرب الإسلامي عُنوانًا يَذكُر تَحْتَه رواياتِ مشايِخِهَا . وهو من المصادر المهمة في هذا المعجم إذ تضمَّنَ قدرًا لا بأس به من المعلومات عن النساء ، وأَفْرَدَ لبعضهنّ عناوين أوْرَدَ تَحْتها أخبارًا مفصّلةً عنهن ، كما أوردَ قائمةً بأسْمَاء العجائز الصالحات بِجَبَل نفوسة ، وأخرى للعلماء الذين تزوّجوا قريناتِهِمْ في الخير ، ويرى المستشرقُ « تاديوش ليفيتسكي » أنّ هاتين القائمتين قِسْمٌ من كتابٍ في « تسمية شيوخ جبل نفوسة وقُرَاهُم » ملحقٍ بسير الوسياني لِمُؤلِّفٍ مَجْهولٍ ، وليستا من أصل الكتاب ، وحسْبَ النسخة الموجودة عندي - وهي صورةٌ من النسخة الْمَحْفوظة بِمَكْتبة الحاج صالِح لَعْلي - تنتهي سيرُ الوسيانِي عند الصفحة ٢٩٣ ، وتليها سيرةٌ أخرى لَمْ أهْتَدِ إلى مؤلفها تنتهي عند الصفحة ٣٦٣ ، وقد أحَلْتُ إليها في هوامش المعجم باسْمِ : « سيرة ملحَقَة بسير الوسياني » ونَسَبْتُها إلى مَجْهول . وسواء كان ذلك للوسيانِي أو غيره فقد أفادتْ مادَّته المعجمَ إفادةً عظيمةً ، إلا أنَّ كَوْنَ الكتاب مَخْطُوطًا اقتضى جهدًا كبيرًا في البحث والتنقيب .

٣- كتاب « **المعلّقات في أخبار وروايات أهل الدعوة** » لِمَجْهُولٍ ؛ رَجَّحَ مُحَقِّقُ الكتاب انتماءَه إلى القرن السادس الهجري أو ما بعده بقليل ، وقد حَصَلْتُ على نسخة من مُحَقِّقه ، وهو لا يزال مرقونًا ينتظر الطبع ، وتأتِي فائدتُه مِنْ خِلال انفراده بذكْر أعلامٍ لَمْ تَرِدْ عند غيره ، مِمَّا أضاف شيئًا جديدًا للمعجم ، وقد ساعَدَ تَحْقيقُ الكتاب في سهولةِ استخلاص المعلومات منه .

٤- « **سيرة أهل نفوسة** » للشيخ مقـــران ♦ بن مُحمّد البغطوري النفوسي (ق٦هـــ تقريبًا) أتَمَّ تأليفَه سنة ٥٩٩هـــ ، وهو - مع صِغَرِ حَجْمِه - مرجعٌ لا يُستغنى عنه في هذا المَجَال ، فقد أَوْلَى اهـــتمامًا كبيرًا جانبَ النساء ، واستحْوَذَت المرأةُ فيه على حيِّزٍ لا بأسَ به ، وقد كان هذا الكتابُ التاريخي القيّم في عِدَاد الْمَفقودات إلى أمدٍ ليس بالبعيد ، حتى عَثَر عـــليه الشيخُ سالِمُ بن يعقوب الْجِرْبِي (ت١٤٠٨هـــ/ ١٩٨٨م) مؤخَّرًا ، وحَصَلْتُ على نسخةٍ منه بواسطـــــة الإخوة المغاربة ، وهي نسخةٌ حديثة مَجْموعُ صفحاتِها ١٤٤ صفحة ، وتاريخُ تَمَامِ نَسْخِها ١٥ رجب ١٤٠١هـــ/ ١٨ مايو ١٩٨١م .

٥- « **طبقات المشايخ بالْمَغْرِب** » لأبِي العبّاس أحمـــد بن سعـــيد الدرجيني (ت تقريبًا ٦٧٠هـــ) ، ويَمْتاز بتصنيفه العلماءَ في طبقاتٍ ، تَمْتَدُّ كلٌّ واحدةٍ منها في أمَدٍ زمني يُقَدَّر بِخَمْسين سنة ♦♦ ، وهو المصدر المعتَمَد في أخبار أهل الدعوة خلال طور النشأة والتأسيس بالبصرة ، إذ خَصَّصَ الدرجينيُّ جزءًا غير يسير من كتابه لذلك ، ثُمَّ شَرَعَ في ذكر أخبار المغـــرب ، وإنْ كانت مادَّته العلمية في هذا القسم الأخير - في ما يَخُصُّ موضوعَنا - ليست بالكثيرة مقارنةً مع غيره .

٦- « **كتاب السِّيَر** » أو « **سِيَر الْمَشَايِخ** » لبدر الدين أبِي العَبّاس أحمد بن سعيد الشماخي (ت ٩٢٨هـــ) ، ويُعَدُّ خلاصةَ كتبِ سِيَرِ الإباضية المغاربة ،

♦ ذَكَرَ الدكتور النامي في أطروحته ما ترجَمَتُه : « لقد كتبتُ اسْمَه هكذا : مُحَمّد بن مُقَرِّن في مرَّاتٍ سابقة ، لكن الصحيح - حسب ما يبدو لِي - أنه : مَقْران أو مُقْران ، أخْذًا من اللفظة البربرية التي تَعْنِي : عظيم وكبير ومُسِنّ ، وتُنطق إما مَقران أو مُقران » . (انظر قائمة المصادر في آخر أطروحة النامي) .

♦♦ هذا التصنيف حسب الطبقات لَمْ يكن أمرًا مبتدَعًا من قِبَل الدرجيني ، وإنَّما سَبَقَهُ إلى ذلك أبو عمار عبد الكافي في رسالة مُختَصرة معنونة بالاسم نفسه « طبقات المشايخ » ، وقد صرَّح الدرجيني بالنقل عنه ثُمَّ سار على منواله في إتْمَام بقية الطبقات ، ورسالةُ أبي عمار لا تزال مخطوطة ، توجَد نسخةٌ منها بِمَكتبة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ، تَحْت رقم ٦٥ .

ويَحْتوي على مادّةٍ علميّةٍ غزيرةٍ فيما يتعلق بِمَوْضوعِ المعجم ، شَمَلَتْ أعلامَ العهد الأول في البصرة وأعلامَ المغرب الإسلامي من عهد الرستميين إلى عصر المؤلف ، لكنّ العائقَ الوحيدَ الذي اعترض طريقي هو صعوبةُ البحث فيه لعدم تَحْقيقه تَحْقيقًا علميًّا ، وافتقارِه إلى فهارس مساعدة ، ولَمْ تكن الطبعةُ العمانيةُ لتفي بِهذا الغَرَض ، إلا أنّ طبعةً مغربيةً صدَرتْ للكتاب بتحقيق الأستاذ مُحمّد حسن شَملت قسمَ المغرب منه ونُشِرت مؤخّرًا ، وكنتُ قد وَقفتُ على نسخةٍ منها في المكتبة الإسلامية بعُمَان ، لكنْ شاءَت الأقدارُ أنْ تغيبَ عن عيني بعد ذلك فلم أعثرْ عليها ولَمْ أتَمَكّنْ من الاستفادة منها ، وظنّي أنّها كانت ستُعينني في ضبط أسْمَاء الأعلام وضَبْطِ النصوص المتعلقة بِها نَظَرًا للأخطاء المطبعيّة الواردة في الطبعة العُمانية .

ـــ وأُلْحِقَتْ بسير الشماخي وثيقةٌ موجَزة في «**تسمية مَشاهد الْجَبَل**» أَخذْتُ منها بعض المعلومات المتعلقة بأعلام جبل نفوسة بليبيا ، وقد أحال إليها معجمُ أعلام الإباضية منسوبةً إلى مُحمّد بن زكريا البـــارونِي ، لكنّ المستشرقَ « ليفيتسكي » استبْعَدَ هذه النسبة ، ورأى أنّ الوثيقة من تأليفِ عالمٍ آخَر ، وقد جَرَيْتُ هنا على نسْبَتِها للبارونِي متابعةً للمعجم .

ـــ أما **تاريخُ ابن سلام وجواهرُ البَرَّادي** فلَمْ أجِدْ فيهما ما يفيد البحثَ ، اللهمَّ إلا ما كتبْتُه - تَجَوُّزًا - عن السيدة عائشة أم المؤمنين ، وأُلْحَقْتُه بِهَذا المعجم .

ـــ وتأتِي مؤلّفاتُ المتأخرين - كالشيخ المجاهد سُليمان باشا البارونِي والشيخِ الأديب أبِي اليقظان والشيخِ المؤرّخ مُحمّد علي دبُّوز ـــ مُعينةً في توضيح ما وَرَدَ في المصادر المتقدمة ، وواضعةً لَه في إطـــارٍ أدبِيّ عصري سَلِسٍ ، مع إضافة بعض المعلومات عن شخصيات معاصرة .

ـــ وتَبْرُزُ في خاتِمَة كتب السير والتراجم رائعةُ جمعية التراث القرارية في هذا العصر ، ألا وهي « **معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب** » الذي كان خيرَ مُعينٍ

لي في إعداد هذا المعجم ، وقد نَهَجْتُ منهجَه وترسَّمْتُ خطاه واستفدتُ من طريقته في عرض المعـــلومات وترتيبها ، ولَمْ يَكُنْ ذلك مانعًا من التنبيه على بعض ما رأيتُه خَطأً ورآه غيري صوابًا ، أو مُخَالفتَه في بعض الأمور .

وقد ضَمَّ المعجمُ بين دَفَّتَيْه ترجمةً لـــ ٣٦ امرأة ◆ مِنْ بَيْنِ تراجم أعلامه التي نافتْ على الألف ، أثبَـــتُّها جَميعًا ، ونَقَلْتُ بعضَها بنصِّه من المعجم نظرًا لعدم اطلاعي على المصادر التي رَجَعَ إليها المعجمُ في ترجمتها ، أما البقيّةُ فأطَلْتُ فيها نوعًا ما زيادةً على ما وَرَدَ عنها هنالك ، لِكَوْنِ هذا الْمُعْجَمِ خاصًّا بأعلام النساء دون غيرها .

والظنُّ حَسَنٌ بأساتذتي ومشايخي القائمين على إعداد معجم أعلام الإباضية بالمغرب لِتَلَقّي ما كَتَبْتُه هنا بصدرٍ رَحْبٍ والتأمُّلِ فيه عسى أن يكون لَهُ وَجْهٌ من الصواب ، وأهلُ مكّة أدرى بشعابِها ، ولستُ في ذلك مِنْ قبيلٍ ولا دبيرٍ ، وأخشى أن أكون مِمَّن تكلَّمَ في غير فَنِّه فأتى بالعجائب .

هذا ما يتعلق بأعلام المغرب ، أما المشرق فلم يَحْظَ بنصيبٍ وافرٍ من التآليف التاريخية ، والمتَتَبِّعُ لكتاب النور السالمي « تُحْفَة الأعيان بسيرة أهل عُمان » - وهو خُلاصةُ ما سَبَقَه وعُمْدَةُ مَنْ لَحِقَه - لا يَجدُ فيه إشارةً لامرأةٍ سوى ما ذُكِرَ عن الزهراء السقطرية واستغاثتها بالإمام الصلت ، مع نُبَذٍ يسيرة عن نساءٍ أُخَر متناثرة في ثنايا الكتاب ، وفي سيرةٍ لِمَجْموعةٍ من الأشياخ ذَكَرَتْ ما يَقْرُب من ٢٥٥ عَلَمًا لَمْ يَكُنْ بينهم إلا امــــرأةٌ واحدةٌ هي « بِنْتُ راشدٍ » هكذا دون تصريحٍ باسْمِها ، وكانت الشيخة « عائشة الحارثية » - وهي من الأعلام المعاصرين- المرأةَ الوحيدةَ

◆ يَحْسُن التنبيهُ هنا على أنّ امرأةً واحدةً - وهي سعيدة المهلبية - لَمْ تُفَـــهْرَسْ في فهرس تراجم النساء المُثْبَت في ج١/ ص١١٤ـــ ١١٥ من طبعة جمعية التراث .

المذكورةَ ضمنَ قائمة طويلة لشعراء عُمان - مع تراجمِهِمْ وشيءٍ من قصائدهم - وَضَعَها الشيخُ الخصيبيُّ في الكتاب الذي سَمَّاه « شقائق النُّعْمَان » .

وأمامَ ذلك كـــلِّه كان لِزَامًا على الباحث أن يَرْجِعَ إلى كتبٍ أخرى لا علاقة لَهَا بالتاريخ والتراجم عَلَّهُ يَجِدُ فيها بُغْيَتَه .

❖ المصـــادر الأخرى :

وهي كُتُب الفقه والأدب وغيرها ؛ مِمَّا لَمْ يَكُن التـــاريخُ أساسًا لِمَوْضوعه ، أو مِحْوَرًا رئيسًا يدور عليه . ولَمْ تكن الحاجةُ ماسّةً إلى هذا النوع من المصادر في تراجم أعلام المغرب ، إذْ أغْنَتْ كتبُ السير المختلفة عن ذلك ، لكن تبرز الحاجة إليه في أعلام المشرق ، وقد كان البحثُ شاقًّا في كتبِ فقهاء عمان لعدم وجود فهارس مساعدة ، وبِخَاصّةٍ تلك التي يبلغ عددُ أجزائها العشرات ، كـــ «بيان الشرع» و «المصنَّف» و «الضياء» و «لُبَاب الآثار» و «قاموس الشريعة» و «منهج الطالبين» وغيرها ، مع قلة ما يَجْنيه الباحثُ منها فيما يتعلق بِهذا الموضوع .

وأمْسَت الدواوينُ الشِّعْرية مصدرًا مهمًّا للتاريخ العماني ، مِنْ خلال القصائد التي تُرْثَى بها نساءٌ عالِمَاتٌ أو أمَّهاتٌ فُضْلَيات ، كما أنَّ للدِّراساتِ الحديثة من رسائلَ وبُحُوثٍ ومُحَاضراتٍ ومقالاتٍ ووثائقَ دورًا في ثراء مادة هذا المعجم .

ولا أنسى ما تفضّل عليَّ به جمعٌ من المشايخ والإخوة من معلوماتٍ تاريخية عن نِسْوَةٍ انطمَسَ ذِكْرُهُنّ وانْمَحَتْ معالِمُ آثارهن ، من خــــلال مقابلاتٍ شخصـــيّة أجرَيْتُها معهم ، أو مراسلاتٍ تَمَّتْ بيني وبينهم .

❁❁❁❁❁❁

• ثانيا : المصادر غير الإباضية :

وجاء الاعتمادُ عليها أكثر في أعلام البصرة الأوائل ، كـ «حِلْيةِ الأولياء» لأبي نُعَيْم ، و «الكامل في اللغة والأدب» للمبرّد ، و «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ، و «شرح نَهْج البلاغة» لابن أبي الحديد ، و «الكامل لابن الأثير» ، و «البداية والنهاية» لابن كثيرٍ ، وغيرها .

وثَمَّةَ مقالاتٌ قليلة لكُتَّابٍ مُعاصِرين تَحَدَّثَتْ عن الإباضية وتعرَّضَتْ لِمَوْضوعِ المرأة أورَدْتُها في قائمة المصادر والمراجع .

ولَمْ يكن كتابُ «تاريخ المرأة العمانية» ومِثْلُه كتاب «عُمَانِيَّات في التاريخ» لِيُقَدِّما شيئًا جديدًا للموضوع ، سوى نزرٍ يسير من المعلومات حول بعض الشخصيات العمانية ، تفتقرُ إلى الدقّة والتّثَبُّت والتوثيق .

أما كتاب «أعلام النساء» لرضا كحاله فليس فيه من تراجم الإباضيات سوى ما يُعَدُّ بالأصابع ، واشتملَ كتاب «تتمّة الأعلام للزركلي» لِمُحمّد خير رمضان يوسف على ترجمةٍ واحدةٍ لـ «زعيمة البارونية» نقلاً عن دليل المؤلفين الليبيين ، ومثلُه كتاب «إتْمَام الأعلام» .

ومن المواضيع التي لَهَا علاقة وطيدةٌ بِمَجال البحثِ موضوعُ « التربية عند الإباضية » ، وقد تناوَلَه بعضُ الكُتّاب والباحثين بالدراسة من أمثال :

- د. مَحمود قمبر : في الدراسة السادسة من الجزء الثالث من كتابه «دراسات تراثية في التربية الإسلامية » .

- د. عوض خليفات : في بَحْثٍ مُقَدَّمٍ إلى مؤسسة آل البيت بالأردن ، طُبِعَ ضمن سلسلة : « التربية العربية الإسلامية - المؤسسات والممارسات » ؛ ج٣/ص٩٥٧ - ٩٧٦ .

- د. عبدالرحمن حجازي : في أطروحته « تطور الفكر التربوي الإباضي في الشمال الإفريقي » صَدَرَ مؤخّرًا عن المكتبة العصرية .

وللمستشرقين نصيبٌ في هذا المَجَال ، فقد ألّف جوردن بيرون كتابًا سَمّاه «ثَوْرات النساء في الإسلام» ، وعَدَّ فيه السيدة « مامة بنت سليمان » الميزابية الإباضية واحدةً من اثنتي عشرة امرأة اشتهرْنَ بِمَواقف بطولية في العالَمْ . كما عُنيَ بعضُ المستشرقين بالكتابة عن الإباضية في مؤلفاتٍ عِدّة أحالَ إليها معجمُ أعلام الإباضية بالمغرب ولَمْ أقفْ عليها .

وجديرٌ بالذكر أنِّي لَمْ أعتمد المصادرَ غير الإباضية مُجَرَّدَةً في نسـبةِ عَلَمٍ للإباضية ، وإنّما كان الرجوعُ إليها استكمالاً لبعض المعلومات حول أعلامٍ أشارتْ إليهم كُتُبُ الإباضية وصرَّحَتْ بانتمائهم للمذهب ، وبناءً على ذلك استبعدْتُ ترجمة «مَرْيَم زوجِ أبِي حَمْزة الشاري» التي ذَكَرَها صاحبُ الأغانِي ونَقَلَها عنه معجمُ أعلام الإباضية ، لأنِّي لَمْ أجدْ لَهَا ذِكْرًا في المصـادر الإباضية ، ثُمَّ رأيتُ مِنَ الأفضلِ إدْرَاجَها - ومَنْ كان على شاكلتها - في مُلْحَقٍ آخرَ المعجم .

٥ - المَنْهَجِيَّة :

تَمَّ تَحْريرُ المادة العلمية في هذا المعجم كما يلي :

١) رُتِّبت التراجمُ الواردة فيه ترتيبًا ألفـبائيًا بالرجوع إلى اسم العَلَمِ الْمُتَرْجَمِ لَهُ ◆ ، ثم رُقِّمَتْ ترقيمًا تَسَلْسُلِيًّا على هذا الأساس ، ورُوعِيَ في الترتيب الهجائي للأعلام عدمُ اعتبار أداة التعريف «أل» و «أُمّ» و «أخت» و «بنت» وما شاكَلَهَا

◆ اتبعتُ منهج الزركلي في تصدير ترجمة كل عَلَمٍ باسم الشهرة الذي يُعرف به أو بِمَا يتميز به عن غيره ، وكتابته بِخَط سَميكٍ أعلى الترجمة ، ثم سَرْدِ نَسَبِه كاملاً - إن وُجِد - في أول ترجمته ، أما فيما عدا ذلك فاتبعتُ - في الغالب الأعم - منهجَ معجم أعلام الإباضية بالمغرب .

إذا وَرَدَتْ في بداية اسم العلم ، فـ «أمُّ الربيع» يُبْحَثُ عنها في حرف الراء ، و «أخْتُ عمروس» في حرف العين ، و «بنت أبِي مِسْوَر» في حرف الميم ، و «أَمَةُ حبيبٍ» في حرف الحاء وهكذا .

٢) يُبْتدأ في ذكر العلم باسْمِهِ ، ثُمَّ اسمِ والدِهِ فأجدادِه ، ثُمَّ نِسْبَته ، يليها لَقَبُه أو كُنْيَتُه إنْ وُجِد .

٣) كل عَلَمٍ يُذكر بعد اسْمِهِ مباشرةً تاريخٌ يدل على الزمان الذي عاش فيه بِحَسب المعلومات التي وصلَتْنا عنه ، سواء بتحديد سنة الميلاد والوفاة مع اليوم إنْ وُجِد ، أو بذكر قرينةٍ تاريخية تدل على وجوده حيًّا في سنة معينة ، أو بضبط الطبقة التي ينتمي إليها أو القرن الذي عاش فيه ، وإنْ لَمْ يُعْلَمْ شيءٌ من ذلك كله نَبَّهْتُ إلى أنه عاش قبل القرن الذي أُلِّفَ فيه أقدمُ مصدرٍ ذَكَرَه .

٤) تأتي بعد ذلك المعلومات الخاصة بالعَلَم .

ويتفاوت حجمُ المادة العلمية فيها بِحَسب تفاوت المعلومات المتوافرة ، مع التركيز على أربعة عناصر رئيسة في حياة كل عَلَمٍ هي : اسْمُهُ ، والزمان الذي عاش فيه ، والمكان ، وأهم أعماله التي قام بها وآثاره التي خلّفها .

وحرصْتُ قدر الإمكان على ألا تكون التراجم ميّتةً جافّةً - كما يُعبّر عنها الأستاذُ محمد خير رمضان يوسف ◆ - تَخْلو من أي بيانٍ لفائدةٍ أو استخلاصٍ لِعبرةٍ أو توضيحٍ لِمَعنًى سامٍ ، إذ الهدفُ منها - أولاً قبل كلّ شيء - جَلاءُ صورةٍ ناصعةٍ لواقعٍ عاشَتْه المرأةُ المسلمةُ في ماضيها لِتَحْيَا على منهاجه في حاضرها ، ولعلَّ قلةَ المادة العلمية في موضوعنا هذا ساعدَتْ على اتباع هذا المنهج بل واقتضَتْه .

◆ في مقدمة تَـتِمّته لأعلام الزركلي .

هذا ، وقد سَلَكْتُ مسلكًا مستقلاً في تراجم أعلام العهد الأول بالبصرة وتراجم أعـــلام المشـــرق عُمومًا ، يَلْحَظُ القارئُ فيه مُحَاولةَ عدمِ إغفالِ شـــاردةٍ أو واردةٍ تتعلّق بِحَياة الْمُتَرْجَم لَه ، وسَرْد نصـــوصٍ تتعلق به من كتب مُخْتلفة وإنْ تشابَهتْ وتقارَبَتْ ، وعُذري في ذلك أن المصادر - قديْمةً وحديثةً - لَمْ تُولِ هذا الجانبَ اهتمامًا يَليقُ به ، مع المكانة التي يتبوّأها بين الجوانب الأخرى للموضوع ، وكنتُ عَزَمْتُ - بدايةً - على قَصْرِ البحث عليه وإفراده بالدراسة ، لكنْ رأيتُ أنّ إهمال الجوانب الأخرى أيضًا مِنْ شأنِه أنْ يَفْصِلَ بين حلقاتٍ يتصل بعضُها ببعض ، ويعطي للقارئ صورةً غير متكاملة عن الموضوع ♦ ، فوازَنْتُ قدرَ المستطاع بين جميع الجوانب لإعطاء كلّ ذي حقٍّ حقّه .

٥) أمّا قائمة المصادر - في آخر كل ترجمةٍ - فقد اشتمَلَتْ على كل مصدرٍ تَعَرَّضَ للعَلَمِ بِذِكْرٍ قَديْمًا كان أو حديثًا ، وراعيْتُ ترتيبَها حسب تسلسلها التاريخيّ في أغلب الأحيان .

٦) ويبقى للملاحظاتِ مكانٌ في آخر الترجَمَة ، للتنبيه على ما يَرِدُ في بعض المصادر مِمَّا يقتضي التنبيهَ عليه ولَمْ يَكُنْ مِنَ اللائقِ إدراجُه ضمن الترجمة .

٧) وحرصًا مني على تقييدِ كل ما يتعلق بِموضوع البحث خَصّصْتُ في آخره قِسْمًا للملاحـــق ، ضَمَّنْتُه جميعَ ما حصلتُ عليه من وثائقَ ومراسلاتٍ وأجوبةٍ وقصائدَ ومنسوخاتٍ لَهَا صلةٌ بأيّ عَلَمٍ من أعلام المعجم ♦♦ .

♦ مع يقيني أن الدراسات الإباضية المغربية لا يُوفيها حقّها إلا الباحثون الإباضية المغاربة ، كما أن الدراسات الإباضية المشرقية لا يقتدر عليها إلا الباحثون الإباضية المشارقة ، فأصحابُ كل مدرسةٍ وبلدٍ هم أقدرُ من غيرهم على إبراز تراثهم على الوجه الأكمل .

♦♦ أضِفْ إلى ذلك : ترجمة السيدة عائشـــة أم المؤمنين ، وتراجم أخرى لنساءٍ انفرَدَت المصادر غيرُ الإباضية بنسبتها للإباضية ، وقد سَبَقَت الإشارة إليها فيما تقدّم .

وكلُّ مُخَالَفَةٍ لِهَذه الْمَنهجيّة نَبَّهْتُ عليها في مَحلّها ، مع الإشـــارة إلى ما اقتضاها .

٦- شكرٌ وطلبٌ واعتذارٌ :

ختامًا ؛ أشكــــر كلَّ مَنْ أعانني في إعــــداد هذا البحث ؛ بطبـــاعةٍ أو ترتيبٍ أو تصحيحٍ أو مراجعةٍ أو مشورةٍ ، وأطلبُ مِن كُلّ مَن اطلع عليه أن لا يبخلَ بمُلاحظـــاته ، وأن يُسعفني بكل ما هو جديدٌ ومفيدٌ ، وأعتذر عن كل تقصيرٍ بَدَرَ منّي ، والنقصُ سِمَةُ البَشَر ، والكمالُ للهِ وحدَه . وإني آملُ أن تكونَ هذه الأوراقُ المتواضعةُ فاتِحَةَ خيرٍ للاعتناء بِهذا الموضوع ، وأنْ يُوَجِّهَ الباحـــثون بعضَ جهودِهم إلى الكشف عن هذه الكنوز وإحيائها ونَشْرِ مَحَاسِنِها ، « لِيَعْلَمَ العالَمُ كلُّه أنّ كلَّ حَفْنَةٍ من ترابٍ في أرض الإسلام قد تَشَبَّعَتْ منذ ارتفَعَ في الأفق نداءُ لا إله إلا الله محمد رسول الله بدماءِ الشهداء جَنْبًا إلى جنبٍ مع مداد العلماء ، وأنّ هذه الأمة التي أضاءت المشعلَ أمام الإنسانية في الماضي تستعدُّ للقيام بذلك الدَّوْر من جديد » ◆ ، وما ذلك على الله بعزيزٍ . أسألُ اللهَ التوفيقَ لكل خير ، وهو حسبي وعليه اتّكالِي .

سُلطان بن مُبَارك بن حَمَد الشَّيباني

الجمعة

غرة محرم ١٤٢٥هـ

٢٢ فبراير ٢٠٠٤م

◆ من كلمةٍ للدكتور النامي ألقاها سنة ١٣٩٧هـ في الملتقى العلمي بوارجلان - الجزائر .

قائمة الرموز

ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
د . ت	دون تاريخ
د . ط	دون طبعة
ص	الصفحة
ع	العدد
ق	القرن (إذا ذكر بعد اسم علم)
ق	القِسم (إذا ذكر بعد اسم كتاب)
م	للميلاد
مج	المجلد
مخ	مخطوط
مر	مرقون
مط	مطبوع
هـ	للهجرة
و	وُلِد
❁	للشخصيات العمانية (بعد اسم العلم)

معجم النساء
العُمانيات

دَلِيلٌ تَارِيخِيٌّ إِلى تَرَاجِمِ أَشْهَرِ النِّسَاءِ فِي

تارِيخِ عُمَانَ الماجِدَة

حرف
الألف

١. آمِنَةُ امرَأةُ جابِر

(ت بعد ٩٣هـ)

آمنة امرأة جابر بن زيد ، سيدة جليلة ، هي إحدى أزواج الإمام جابر بن زيد (ت٩٣هـ) ، لا نعرف عن نسبها شيئًا ، ولا ندري إلى أي بلدٍ تنتسب ، سّاندتْ زوجَها في دعوته ، وشاركته في معظم أدوار حياته ، وكان الإمامُ جابر يعلّمها ويرشدها ويأخذ بيدها إلى جادة الحق ، ويبصّرها بِمَا ينبغي للمرأة المسلمة أنْ تعيه من أمور الدين ، وقد ذَكَرَتْ مصادرُ متعددةٌ نَمَاذجَ من مواقفها مع الإمام جابر ، نسرُدُ هنا بعضًا منها ، وَرَدَ في معظمها التصريحُ باسْمِهَا ، ولَمْ يُصَرَّحْ بذلك في القليل منها :

١- عن الحصين عن جابر بن زيد أنه قال : سألتُ ربّي عن ثلاثٍ فأعطانيهن ؛ سألتُ زوجةً مؤمنة ، وراحلةً صالحة ، ورزقًا حلالا كفافا يومًا بيومٍ .

(طبقات الدرجيني ٢/٢١٣ ، سير الشماخي ١/٧٢) .

٢- أخرج ابن أبي شيبة وعبدُ بنُ حميد وابن المنذر عن جابر بن زيد قال : كانت لي امرأتان ، فلقد كنت أعْدِلُ بينهما حتى أعُدُّ القُبَل .

(ابن أبي شيبة ١٧٥٣٨ ، الدر المنثور ٢/٧١٣) .

٣- قال أبو سفيان : دَخَلَ العنبر على جابر في ليلةٍ صافيةٍ مظلمة ، وعنده زوجُهُ آمنةُ قاعدةً إلى جانبه في الدار ، فأخَذَتْ عليها مُلاءَتَها ، فجذَبَهَا جابر وقال : إنَّ الله جعل الليل لباسًا . قال : يقول إن الخمار والمقنعة بالليل يُجزِيَانِ عن الرداء .

(طبقات الدرجيني ٢/٢١٢ - ٢١٣ سير الشماخي ١/٨٨) .

٤- ويُروى أن أمينة امرأة أبي الشعثاء كانت تصلي في جُبّة ، وكان لِجُبَّتِهَا جيبٌ وإزار .

(الضياء ٢٥٢/٥)

٥- رَوَى الرّبيعُ عن ضُمَام قال : دَخَلَ داخلٌ على أبي الشَّعثاء وهو وامرأته يأكلانِ نَهَارًا في رمضان ، فقال لَهُمَا : تأكـــــلانِ في شهر رمضان ؟! فقال أبو الشعثاء : أمّا أنَا فقَدِمْتُ مِنْ سَفَرِي ، وأمّا هي فطَهُرَتْ مِنْ حَيْضَتِهَا ، وليس علينا بأسٌ .

(من جوابات جابر ٦٦ ، آثار الربيع ٧٣/ب)

٦- وقيل إنَّ جابر بن زيد قَدِمَ إلى أهْلِه مِنْ سَفَرٍ في شهر رمضان ، وكان مفطرًا في سَفَرِه ذلك ، ووَجَد زوجته قد طهرت من حيضِها ، وكانت مفطرةً في أول ذلك اليوم ، فوَطِأَهَا في بقيّة ذلك اليوم .

(الضياء ٣٧٦/٦) .

٧- قال أبو سفيان : كان جابر بن زيد يَحُجُّ كلَّ سنةٍ ، فلمَّا كان ذات سنةٍ بَعَثَ إليه عاملُ البَصْرَةِ أنْ لا تبرحَ العام ، فإنَّ الناس يَحتاجُونَ إليك . فقالَ : لا أفعل . فَسَجَنَهُ ، فلمَّا كان غُرَّةُ ذي الحجَّة جَاءَهُ الناسُ فقالوا : أصْلَحَكَ اللهُ ؛ قد هَلَّ هلالُ ذي الحجّة . فأرْسَلَ إليه فأخرَجَه من السّجن ، فأتَى مَنْزِلَهُ وله ناقة في الدار قد كان هيّأها للخروج ، فأخذ يَشُدُّ عليها الرَّحْلَ ويقول : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللهُ للنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ . ثُمَّ قال : يا آمنةُ أعندَكِ شيءٌ ؟ قالت : نعم . قال : فاجعليه في جِرابي . فهيأتْ لَه زادَه في جِرابَيْنِ ، ثُمَّ قال : مَنْ سألَكِ فلا تُخْبِريه بِمسيري يومي هذا . فخَرَج مِنْ ليلته وانتهى إلى عَرَفَات والناسُ بالْمَوْقِفِ ، فضرَبَت [أي الناقة] بِجِرَانِها الأرضَ وتَجَلْجَلَتْ ، فقال الناس : ذكّها

ذَكِّها يا أبا الشعثاء . قال : حقيقٌ لناقة رأتْ هلال ذي الحجة بالبصرة أن لا يُفعل بِهَا هذا . ثُمَّ سلَّمها الله تعالى . (الدرجيني ٢/٢٠٨) .

٨ – قال أبو سفيان : خَرَجَتْ آمنة زوج جابر إلى مكة ذاتَ سنة للحجّ وأقام جابرٌ تلك السنة ولَمْ يَخْرُجْ ، فلمّا رَجَعَتْ سألَهَا عن كَرِيّها ، فذكَرَتْ منه سوءَ الصُّحْبة ، ولَمْ تُثْنِ عليه بِخَيرٍ . قال : فخرج إليه جابر فأدخله الدار ، واشترى لإبله علفًا ، وعُولِجَ لَه طعامٌ ، فلما تغذّى خرج به إلى السوق ، فاشترى لَه ثوبين كساه بِهِمَا ، ودفع إليه ما كان مع آمنة من قربةٍ وأداةٍ وغير ذلك من آلاتِ السفر ، فقالت لَه آمنة : أخبرْتُكَ بسوء الصحبة ففَعَلْتَ معه ما أرى ؟! قال : أفَنُكَافيه بمثْلِ فعْله فنكون مثله ؟ لا ؛ بل نكافيه بالسوءِ خيرًا وبالإساءة إحـــــسانًا .

(الدرجيني ٢ /٢١٠ ، الشماخي ١/٧٠) .

٩– يوجد في بعض الحديث أنّ امرأةً كانت لِجَابر بن زيد – رحمه الله – عَرَضَتْ لَهَا عِلّةٌ ، فوُصِفَ لَهَا الكيُّ فشاوَرَتْهُ في الكي فنهاها . وفي بعض الحديث : أنه غاب في بعض حاجاته فاكْتَوَتْ في غَيْبَتِهِ فعُوفِيَتْ ، ورجع فأخـــبرَتْهُ بذلك ، فوَجَـــدَ عليها وهجَرَها إذ فعلتْ ذلك ، واتَّفَقَ لَه خــــروجٌ إلى الحجّ وخرجت معه ، فقيل إنّه لَمْ يُكَلِّمْهَا وكان مهاجِرًا لَهَا في سفره ذلك كله على الذي فعلتْه ، حتى بلغا إلى مكة ، وشَقَّ ذلك عليها من هجرانه وعَتْبِهِ عليها فأرسلتْ عليه عبد الله بن العباس – وكان منه بِمَوْضِعٍ – فاستعطفَ قلبه عليها وسأله لَهَا . ففي معنى الحديث أنه قال : إنّ هذه لَمْ تتوكّلْ على الله – أو نَحْو هذا من قوله – وقَرَأَ الآية ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ

إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : أتــمَّ الآية . كأنـّـه يقول : ﴿ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾ . فأحسب أنه بعد هذا رَجَعَ جابر إليها ، وكان رضاؤه عنها .

(الجامع المفيد ٣/١٤٥ - ١٤٦ ، بيان الشرع ١٩/ ٢٠٥ - ٢٠٦ ، قاموس الشريعة ١٢/١١٤ ، مكنون الخزائن ٢/١٧٤) .

١٠- دُخِل على جابر بن زيد ومعه ابنةٌ له ، فقال [أي الداخل] : يا أبا الشعثاء هذه ابنتك ؟ قال : نعم . قال : وإنك لتحبّها ؟ قال : نعم . ثم قال : ما قادمٌ يقدم أحبَّ إلي من الموت يقدم عليها ثم علي ثم على أمها . قال : وإنك لتحب أمها على نفسك ؟ قال : نعم ؛ لو لَمْ أبق على الدنيا إلا يومًا واحدًا لأحببتُ ألا أكون فيه عَزَبًا .

(الضياء ٨/١٩١ - ١٩٢)

١١- قال أبو سفيان : خَرَجَ ابنٌ لجَابرٍ وهو قاعد على باب داره ، فقبَّله ومسح رأسه ، فقال لجُلَسائه : أترونِي أحبُّه ؟ قالوا : أجل . قال : صدقتُم ، والله إني لأحبه ، وما من نازل ينْزِلُ به أحبَّ إليَّ من الموت ينْزِلُ به وبإخوته ثُمَّ ينْزِلُ بِي ثُمَّ بآمنة . قالوا : فآمنةٌ أعزُّ عليك من ولدك ؟ قال : ما هي بأعزّ علي منهم ، ولكن لا أحب أن أبقى في الدنيا يومًا واحدًا عازبًا . وكان كما تَمَنَّى . (الشماخي ١/٧١) .

١٢- ... وقيل عنه أنه قعد ذات يوم ، فوقَعَتْ بيضةُ خُطَّافٍ من عُشِّها فانكسرتْ ، فنَظَرَ إلى أمّها تَدُورُ عليها - وقد كان لَه وَلَدَانِ - فقال : وددْتُ أن يَمُوتَ واحدٌ منهما وتَسْلَمَ بيضةُ هذه المسكينة ، وددتُ أن يَمُوتا هكذا في الطفولية لئلا يكبرا فيعملان [كذا] الذنوب فيدخلان النار ، وأموتَ بعدهُمَا ،

وتعقبَنا آمنة ، لأنّي لا أحمد أن أعيش في الدنيا يوما واحدًا عازبا. فكان أمره كما قال ، وأوصى أن تغسله آمنة ، فمات فغسَّلَتْه .

(سيرة البغطوري «مخ» ص٤)

١٣- روى أبو صفرة قال : حدثنا المتيم عن الربيع بن حبيب عن ضمام ابن السائب عن أبي الشعثاء أنه أوصى أن تغسله امرأته .

(آثار الربيع «مخ» ٧٣/ أ ، من جوابات جابر ٥٣ - ٥٤) .

١٤- وروى ابنُ سعد في الطبقات قال : أخبرنا وكيع بن الجراح عن أبي هلال عن حيان الأعرج أو أبي الصلت الدهان - شَكَّ أبو هلال - أن جابر بن زيد أوصى أن تغسله امرأته .

(الطبقات الكبرى ١٨٢/٧) .

١٥- قال أبو المؤثر : رُفِعَ إليَّ في الحديث أن جابر بن زيد غسَّل امرأةً له ماتت قبله ، وغسلتْه امرأته التي كان معها ، وكان يقال لَهَا أمينة .

(بيان الشرع ٤٧/١٦ ، الإيضاح ٧٣٥/١ ، شرح النيل ٦٨٠/٢ ، معارج الآمال ١٣/ ٨٥) .

١٦- وحديثُ زوجة جابر بن زيد حين سألتْ مُجَاهِدًا فقالت : إنه تَخْطُرُ ببالي بعد موت حبيبي أشياءُ لو مُتُّ قبلَها كان أحبَّ إلي . قال لَهَا : ليس عليك بأس .

(الدليل والبرهان مج١ ج٢ص٩٤) .

❖❖❖

وكلُّ هذه النصوص تستحقُّ وقفةً تأملية لاستخلاص العبر والدروس منها ، وهي تفيدنا أن السيدة آمنة اقترنت بالإمام جابر في حياة شيخه حبر الأمة ابن عباس المتوفى سنة ٦٨هـ ، وتوفيت بعد زوجها الإمام جابر المتوفى سنة ٩٣هـ ، فقد وَرَدَ أنه تَمَنَّى أن لا يبقى في الدنيا يومًا واحدًا عزبًا ، « فكان كما تَمَنَّى »

حسبما ذَكَرَ راوي الْخَبَر ، ووردَ أيضا أنه أوصى أن تغسّله امرأته ، وصُرِّح في بعض النصوص أن آمنة أو أمينة هي التي غسلته ، فيؤخذ من ذلك أنّها كانت حَيَّةً عند وفاته ، والأقــرب أنّها هي التي ســألت مُجَاهدًا عما يَخْطر ببالِهَا بعد موت حبيبها ، ولا نعلم تاريــخًا مُحَدّدًا لوفاتِهَا .

المصادر:

◆جابر بن زيد : من جوابات جابر ٥٣ ـ ٥٤ ، ٦٦ .

◆أبو صفرة : آثار الربيع بن حبيب (مخ) ٧٣/ أ ، ب .

◆ابن أبي شيبة : المصنف ٣٨/٤ حديث رقم ١٧٥٣٨.

◆ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٨٢/٧

◆أبو سعيد : الجامع المفيد (منسوب) ٣/ ١٤٥ـ ١٤٦ .

◆العوتبي: الضياء ٢٥٢/٥، ٣٧٦/٦ ؛ ١٩١/٨ ـ ١٩٢.

◆الكندي : بيان الشرع ١٩٢/٦، ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ؛ ٤٧/١٦.

◆الورجلاني : الدليل مج١ج٩٤/٢.

◆البغطوري : سيرة أهل نفوسة (مخ) ٤.

◆الدرجيني : طبقات ٢٠٨/٢ ـ ٢١٠.

◆الشماخي : الإيضاح ٧٣٥/١.

◆السيوطي : الدر المنثور ٧١٣/٢.

◆الشماخي : السير ٧٠/١ ـ ٧٢ ، ٨٢.

◆السعدي : قاموس الشريعة ١١٤/١٢.

◆البَشَري : مكنون الخزائن ١٧٤/٢.

◆القطب : شرح النيل ٦٨٠/٢ .

◆القطب : الذهب الخالص ١٩٩ (ط : الضامري) .

◆النور السالمي : معارج الآمال ١٣/ ٨٥ .

◆الجعبيري : نفحات (٢) ٣٩ ـ٤٠ ، ٥٨ ـ ٦١ ، ٦٤ ـ ٦٥.

◆درويش : جابر بن زيد حياة من أجل العلم ١٤٦ ـ ١٤٨.

◆الشيباني : آمنة زوج الإمام جابر (كلُّه) .

◆الشقصية : السيرة الزكية ٣٧ ـ ٣٩ .

ملاحظات :

● يَرِدُ اسمُ الْمُتَرْجَمِ لَهَا في بعض الْمَصَادر « **أمينة** » كما هو واضحٌ في بعض ما سردْناه من مواقف .

● للشيخ هاشل بن مُحمّد المصلحي (ق١٤هـ) جوابٌ مفيد في حكم الاكتواء ، وتفسيرِ الرواية التي تُرْوَى عن أبي الشعثاء في هجرانه امرأته حين اكتوت لألَمٍ بهَا ، وهو موجودٌ آخر النسخة المخطوطة للقطعة الثانية من تَمهيد سيّدنا الخليلي المنسوخة بتاريخ ٢٣ من ذي القعدة ١٣١١هـ ؛ بقلم عامر بن سلطان المسكري .

❀❀❀

٢. آمِنَة بنتُ جَابر

(ق ١ هـ)

آمنة بنت جابر بن زيد الأزدية ، هي إحدى بنات التابعي الجليلِ الإمامِ جابر بن زيد (ت٩٣هـ) ، لَمْ نَجدْ شيئًا يُؤْثَرُ عنها سوى مَا رواه العوتبي صاحبُ الضياء قال : « وكان أبو عُبَيْدَةَ يروي عن جابر أنه قال لابنته آمنة : صَلّي الوتر ركعةً واحدة ، فإنّ أباك فعّال لذلك ، ثُمَّ وصلي [كذا] بعد ذلك » .

المصادر :

◆ العوتبي : الضياء ٥/ ١٢٠ .

ملاحظات :

● يروي الْحافظُ ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) في كتاب العِيَال قال : «حدَّثنا عبيدالله بن عمر الجشمي ، حدثنا زياد بن الربيع اليحمدي ، عن صالِح الدّهّان ، قال : كان لِجَابر بن زيد بناتٌ ، وكان فيهنّ ابنة مكفوفة ، فما سُمِعَ قَطّ يتمنى موتَهَا ، كأنه كان يَحْتَسِبُ فيها » .

وذَكَرَ الشيخ العوتبي (ق٦هـ) في الضياء أنه « دُخِلَ على جابر بن زيد ومعه ابنة لَه ، فقال [أي الداخِل] : يا أبا الشعثاء هذه ابنتك ؟ قال : نعم . قال : وإنك لتحبها ؟ قال : نعم . ثُمَّ قال : ما قادمٌ يقدُمُ أحَبَّ إلَيَّ من الموت يقدُمُ عليها ، ثُمّ عَلَيَّ ثُمّ على أمِّها . قال : وإنك لتحب أمها على نفسك ؟ قال : نعم ؛ لو لَمْ أبْقَ على الدنيا إلا يومًا واحدًا لأحببتُ ألا أكون فيها عَزَبًا .

وجاء في بيان الشرع ١٩٣/٦ : « وزَعَمَ عفيرٌ أن جابرًا دخل على طبيبٍ وابنته تُوجَعُ كبدُها ، فأخذتْ تذكر له وجَعَهَا ، فقال لَهَا الطبيب : وما عِلْمي بِمَا في

كبدك حتى تستلقي فأمسّها وأنظرا . فقال جابر: صَدَقَ ، استلقي . فاستلقتْ فمس كبدها من وراء درعها ونَظَرَه » . ووَرَدَ في منهج الطالبين ٤٧٠/٢ : « وزعمت عُفَيْرَاء أنّ جابر بن زيد دخل عليه طبيب وبابنته وَجَع في كبدها ... » إلى آخر القصة ، ومثله في قاموس الشريعة ١٢٦/١٢ غير أنّ القصة فيه عن « أَمَتِه » وليست عن « ابنته » .

فهذه الروايات - عدا رواية القاموس - صريحة في أنّ للإمام جابر عدة بنات ، ومع كثرة البحث في المصادر لَمْ أجدْها تشير إلا إلى اثنتين من بنات الإمام جابر : الأولى آمنة ؛ والثانية الشعثاء التي كُنّي بِهَا ، وستأتي ترجمتها .

❀❀❀

٣. أَصيلَة البُوسَعِيديّة ❀

(ت ١٦ جمادى الآخرة ١٢٩٠هـ)

أصيلة بنت قيس بن عَزَّان بن قيس ابن أحمد بن سعيد البوسعيدية : سيدة فاضلة ؛ هي أخت الإمام عزان بن قيس (ت١٢٨٧هـ) ، وُلِدَتْ بالرستاق ، ونشأتْ في بيت فضلٍ ودينٍ ، وعُرِفَتْ بكثرة العبادة والإنفاق في سبيل الله للفقراء والمساكين ، وتُنسَب لَهَا أوقاف خيرية .

توفّيت بعد وفاة أخيها بقليل ، ودُفِنَتْ في القبّة التي ضَمَّتْ ضريحَ السلطان أحمد بن سعيد بالرستاق ، كما دُفِنَتْ في القبة نفسها أيضًا أختُها «عَزَّاء» .

المصادر :

◆ مهنا الخروصي : الرستاق في صفحات التاريخ (مخ) ص ٢١ ، ٣٩ .

◆ البلوشي : عمانيات في التاريخ ٧٨ .

ملاحظات :

● القبة المذكورة بُنِيَتْ في الأصل على قبر السلطان أحمد بن سعيد المتوفى بالرستاق سنة ١١٩٨هـ ، ثُمَّ ضُمَّتْ إليه مجموعة من القبور ، فصار هو أوسطَها وهي على جوانبه مُحيطة به تَحويها قبة واحدة . ومِمَّن دُفِنَ بالقبة : أصيلة وعزاء أخوات الإمام ، وعمتهما شيخة بنت عزان ، وبدرة بنت عامر بن سَنَد الحبسية خالَة

السيد سعود بن عزان بن قيس ، وأطفالٌ دون البلوغ من أولاد السيد فيصل بن حُمود . وقد جُدّد بناء القبة والْمَسجد الْمُجَاور لَهَا عام ١٤١٢هـ . انظر للاستزادة : كتاب «ضريح الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي وكتاباته في الرستاق» .

❀❀❀

---

٤. أخْتُ أَفْلَحَ

(ق ٣ هـ / ٩ م)

أختُ أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الرستمية : مِنْ أسرة الرستميين حُكّام تيهرت ، أختُ إمامٍ وبنتُ إمامٍ وحفيدةُ إمامٍ ، كانت عالِمَة بالحساب والفلك والتنجيم ، ولَهَا القدم الراسخ في الْمَعَارف الإسلامية ، اشتهرت بِمُناظِرَتِهَا لأخيها أفلح (حَكَمَ بَيْنَ : ٢٠٨ - ٢٥٨ هـ / ٨٢٣- ٨٧١ م) الذي قال عنه أبو زكرياء : « وبَلَغ في حساب الغبار مبلغًا عظيما » . ولَهَا في ذلك قصصٌ رَوَتْهَا كتبُ السِّيَر .

المصادر:

♦أبوزكريا : السيرة وأخبار الأئمة ١٣٥.

♦الشماخي : السير ١٦٧/١.

♦القطب : تيسير التفسير ٣٧٢/٩ - ٣٧٣ .

♦القطب : إن لم تعرف الإباضية ص٧٩ .

♦الباروني : الأزهار الرياضية ١٩٤/٢.

♦بيوض : في رحاب القرآن ٨/ ١٥١ ـ ١٥٢ .

♦أعوشت وكرُّوم : مسلمات صالحات ٤٢.

♦جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ١١٩/٢ .

ملاحظات :

● انظر في «تيسير التفسير» لقطب الأئمة تعليقًا مفيدًا حول مناظرة المترجَم لَهَا لأخيها أفلح ، وحكم تعلّم التنجيم وحساب الغبار .

❀❀❀

٥. أَلْبَان التِّمْدَاتِيَّة

(ق ٦ هـ)

عالِمَةٌ فقيهة ؛ من أهل تِمْدَا القريبة من تاهرت بالجزائر ، لَهَا روايات ومسائل فقهية في كتاب الْمُعَلَّقَات .

ومِمَّا يُؤْثَرُ عنــها أنــّها قالت : مَنْ وجَد عظمًا في ثريد فردّه في القصعة فهلك به غيرُه فإنه يَضْمَنُ به ديته .

وقالت : كلُّ ما وجدت المرأة من الدم إذا قرب وقت حيضها في مقابلة ثوبِهَا أو على فخذها أو على عقبها أو في موضع الحيض الذي قامت منه فإن ذلك الدم يكون لَهَا شبهةً . إلى غير ذلك من المسائل .

المصادر :

- مجهول : المعلقات ص٩٥ .

❀❀❀

أمينة = آمنة امرأة جابر بن زيد

❖❖❖❖❖

حرف
الباء

البَثْجَاء = البلجاء الخزامية

❖❖❖❖❖

٦. بَحِيرَة مَارْت

(ق ٥ هـ)

عالِمَة حكيمة ، وفقيهة متكلّمة ، من أهل نَفْزَاوة بتونس . حَكَى عنها صاحبُ الْمُعَلَّقات مسائلَ في علم الكلام .

المصادر:

◆ مجهول : المعلقات ص ٦٨ .

❀❀❀

٧. أُمُّ البَخْتِ

(ق ٥ هـ / ١١م)

بنتُ خال أبي الربيع سليمان بن يَخْلف (ت٤٧١هـ) ، وهي مِنْ «ميوكين» قريبًا من «تَمُولسْت» بالجنوب التونسي (بني حداش حاليا) أخذَت العلم عن أبي عبدالله محمد ابن بكر الفرسطائي النَّفُوسي (ت٤٤٠هـ) . ورُوي عنها أنَّها قعَدَتْ ذات يوم مع نسوة تسأله في المسائل والمواعظ حتى طلع الفجر ، ولَمْ يَكِلَّ الشيخُ عن الجواب ولا غَشيَه نوم ، فقالتْ حينئذٍ لأبي الربيع : « لأَجْلِ هذه الفوائد طالتْ غَيْبَتُك عَنَّا يا سُليمان » . تعني ملازَمَتَه شَيْخَه أبا عبدالله إذْ كان يقرأ عليه . كانتْ على جانبٍ كبيرٍ من الصلاح والعلم ، وَصَفَها الدرجينيُّ في طبقاته بأنَّها « تَنْتَحِلُ قراءةَ الكتب ، وطَلَبَ مسائل الفقه ، وتُجيد السؤالَ » ، ومعها أختٌ لَهَا قريب منها في هذا الْمَعْنَى .

المصادر:

◆ أبو زكريا : السيرة ٢٢٦ - ٢٢٧ ، ٢٨٧ - ٢٨٨.

◆ مجهول : سيرة ملحقة بسير الوسياني (مخ) ٢٩٦.

◆ الدرجيني : طبقات ١٨٥/١.

◆ جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ١٧٠/١، ٧٧٥/٤.

ملاحظات:

● وَرَدَ اسمُ الْمُتَرْجَمِ لَهَا في بعض المصادر « أمُّ اليَخْتِ » بتحْتيَّتَيْن .

❀❀❀

٨. البَلْجَاء

(ت قبل ٦١هـ)

البلجَاء الْخُزَامِيّة : مِنْ بَنِي حَرامٍ (أو خُزَام) بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تَميم .

امرأةٌ مُجاهدة من الرَّعِيل الأول ، مشهورةٌ بالورع والزهد والنُّسك ، كانت من أتباع الإمام الشاري أبي بلال مرداس بن حُدَيْر (ت٦١هـ).

قَبَضَ عليها الفاسقُ عُبيدالله بن زياد، فلقيتْ منه الأذى والعَنَتَ ، وقَطَع يديها ورجليها وسَمَل عينيها ، فلَمْ تَتَأوَّهْ وَلَمْ تتألَّمْ ، إذ كان فكرُها مشغولاً بيومٍ تَتَقَلَّبُ فيه القلوبُ والأبصارُ ، ثُمَّ أمَرَ بِهَا فقُتلَتْ ، فخَرَجَ أبو بلالٍ في جنازتِهَا وقال : « لو أعْلَمُ أنّي أُبْعَثُ على ما تُبْعَثُ عليه لَعَلِمْتُ أنّي أُبْعَثُ سَوِيًّا على صراطٍ مستقيمٍ » . وكانت وفاتُها – رحِمَهَا الله – في فترةِ ولاية عُبيدِ الله بن زياد .

اعتَبَرَها الْمُبَرِّدُ من الْمُجْتَهِدَات ، وعَدَّها الجاحظُ من الناسكات المتزهّدات من أهل البيان ، ومن النساء المذكورات في الزهد والرياسة ، كما وَصَفَها بالورع ، وجعلها قرينةَ ثلاثِ نسوةٍ يُشَارِكْنَها في هذه الصفة ؛ هُنَّ أمُّ الدَّرْدَاءِ ، ومُعَاذة العدوية ، ورابِعَة القَيْسيَّة .

❖ يُحَدّثُ الجاحظُ (ت٢٥٥هـ) بإسناده عن أبان بن عثمان قال : سَمِعتُ أبا بلال في جنازةٍ وهو يقول : « كلُّ ميتةٍ ظَنُونٌ إلا ميتة الشَّجَّاء » . – والظنون : القليلةُ الْخَيْرِ والْجَدْوَى – قالوا : وما ميتةُ

الشجاء ؟ قال : أخَذَها زيادٌ فقطع يديها ورجليها ، فقيل لَهَا : كيف تَرَيْنَ يا شجاء ؟ فقالت : قد شَغَلَني هولُ المطلعِ عن بَردِ حديدكم هذا !

(الحيوان ٥/٢٨٨- ٢٨٩) .

❖ قال الْمُبَرّد (ت٢٨٥هـ) في الكامل : « وكان من الْمُجْتَهِدَات من الخوارج – منهم البلجاء ، وهي امرأةٌ من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تَميم ، من رهط سَجَاح التي كانت تنبأت ، ... وكان مرداس بن حدير أبو بلال – وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة – تُعَظِّمه الخوارج ، وكان مُجتهدًا كثيرَ الصواب في لفظه ، فلقيه غيلان بن خرشة الضبّي فقال : يا أبابلال ؛ إنّي سَمِعْتُ الأميرَ البارحة عبيدَ الله بن زياد يذكر البلجاء ، وأحسبها ستُؤْخَذُ . فمضى أليها أبو بلال فقال لَهَا : إنّ الله قد وسَّع على المؤمنين في التقية ، فاستتري ، فإنّ هذا الْمُسْرِفَ على نفسه الْجَبّارَ العنيدَ قد ذَكَرَك . قالت : إنْ يأخذْنِي فهو أشقى بِي ، فأمّا أنا فما أحب أن يُعنتَ إنسانٌ بسببي . فوجَّه إليها عبيدُالله بن زياد، فأُتِيَ بِهَا ، فقَطَعَ يديها ورجليها ورمى بِهَا في السوق ، فمر أبو بلال والناسُ مُجتمعون ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : البلجاء . فعَرج إليها فنظر ثُمَّ عض على لِحْيَته وقال لنفسه : لَهَذِهِ أَطْيَبُ نفسًا عن بقية الدنيا منك يا مرداس » .

(الكامل ٢/١٨١- ١٨٢ ؛ طبقات الدرجيني ٢/ ٢١٦ - ٢١٧) .

❖ روى أبو العرب التميمي (ت ٣٣٣هـ) في كتابه «الْمحَن» بسنده قال : لَمَّا أمر عبيد الله بن زياد بالبلجاء أن يُمَثّل بِهَا جاء الذي يلي ذلك منها ومعهم الحديد والحبال ، فقالت : إليكم أتكلّم بكلماتٍ يَحفظهن عني من سَمِعَ بِهِنَّ .

قال : فحَمِــدَت الله وأثنتْ عليه ، ثُمَّ قالت : هذا آخر أيامي من الدنيا وهو غيرُ مأسوفٍ عليه ، وأرجو أن يكون أول أيامي من الآخرة ، وهو اليوم المرغوب فيه .

ثُمَّ قالت : واللهِ إنَّ علمي بفنائها هو الذي زهّد لِي في البقاء فيها ، وسهّل عليّ جميع بلوائها ، فما أُحِبُّ تعجيل ما أخّر الله ولا تأخير ما عجّل الله .

ثُمَّ قامت ، فمُثِّل بِهَا حتى ماتت .

❖ وروى أبو العرب أيضا بسنده قال : قيل لَهَا : قد أمر بقَطْع يديك ورجليك وسَمْل عينيك . فقالت : الحمدُ لله على السراء والضراء ، وعلى العافية والبلاء . قالت : كنتُ أؤمل في الله ما هو أكثر من هذا .

قال : فلما قُطِعتْ جَعَلَ الدم لا يرقأ فحُمشَتْ بالنار ، فقالت : حياةٌ كريْمَةٌ وميتة طيبة ، لأني نِلْتُ ما أَمَّلْتِ – يا نَفْسُ – من جَزيل ثواب الله ، لقد نِلْتِ سرورًا دائمــًا ، لا يضرّك معه كدر عيش ، ولا مُلاحاة الرجال في الدار الفانية . ثُمّ اضطربت حتى ماتت .

❖ وحدّث بسنده عن سالم بن عُمَير قال : صلّى ســالِم الْهلالِيُّ على جنازة ثم جَلَسَ في ظل قصرٍ أو قبر ، فقال لأصحابه : ألا كُلّ ميتة على الفراش فهي ظنون ، ثُمّ قال : هل تدرون ما حال أختكم البلجاء ؟ قالوا : وما كان من حالِهَا ؟ قال : قَطَعَ ابنُ زياد يديها ورجليها وسَمَل عينيها ، فما قالت حس ، فقيل لَهَا ذلك ، فقالت : شغلني هول المطلع عن برد حديدكم هذا .

❖ وحدّث أيضا عن بعضهم قال : لَمَّا أوتِي بِهَا ابن زياد – يعني البلجاء – أمَرَ بِهَا فقُطعت يداها ورجلاها ، فما نَبَسَتْ بكلمة. قال : فأتى بنار لتُكْوَى بِهَا ، فلما رأت النار صرخت ، فقيل لَهَا : قُطعت يداك ورجلاك فلم تنطقي بشيء ،

فلما رأيت النار صرخت من قبل أن تُدنَى منكِ ! فقالت : ليسَ من ناركم صرخْتُ ، ولا على دنياكم أسِفْتُ ، ولكنني ذَكَرْتُ بِهَا النار الكبرى فكان الذي رأيتم من ذلك . قال : فأَمَرَ بِهَا فسُمِلَتْ عيناها ، فقالت : اللهم قد طال في الدنيا حزني ، فأقِرَّ في الآخرة عيني . قال : ثُمَّ خَمَدت .

❖ ورَوَى عن أبي البختري يقول : لَمَّا مُثّل بالبلجاء جعلت تُعزّي نفسَها بالقرآن ، تقــول : ﴿ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ ﴾ ، ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ . ثُم قالت : لئن كنتُ على بصيرةٍ من أمري إنّ هذا لقليلٌ في جَنْبِ ما أطلبُ من ثواب الله . قــال : فما تكلمتْ بغيرِهَا حتى ماتت رحمها الله .

(أبو العرب : الْمِحَن ٢٦٥-٢٦٧) .

❖ قال الشماخي في سيره : « وذَكَر عبيدُ الله بن زياد البلجاءَ الحَزامية ... فلقي غيلانُ بن خرشة الضبي أبا بلال ، فقال له : سَمِعْتُ الأمير يذكر البلجاءَ . فمضى إليها أبو بلال فقال : إنّ الله جعل لأهل الإسلام سَعَةً في التقية ، فإنّ هذا الْجَبّار الْمُسرف ذَكَرَك . قالت : أكره أنْ يَصلَ إِلَى أحــدٍ مَكروةٌ بسبَبِي ، فإنْ أخَذنِي فهو أشقَى له . وأخَذَها عدوُّ الله ، فقال لَهَا : إنكِ حَروريّةٌ مَحْلوقةُ الرأس . فقــالت : ما أنا كذلك . قال لأُرِيَنّكُم منها عَجَبًا ؛ اكشفوا رأسَها . فمنَعَتْهم . فقال : لأكشفنَّ أحسنَ بضعة منك. قالت : لقد سَتَرْتُه حيثُ لَمْ تستره أمُّك. قال : إيه ، ما تشهدين عليَّ ؟ قالت : شَهِدَ اللهُ عليك ثلاثَ شهاداتٍ بقوله : ﴿ وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنــزَلَ اللهُ فَأُوْلَــئِكَ هُــمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أنزلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ

فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ، وشهدتَ على نفسك أنّ أوَّلَكَ لزَنْيَة وآخرك لَدَعْوى . فعَضّ لِحْيَتَهُ ، فقتلوها .

فخَرَج أبو بلال في جنازتِهَا ، قال : لو أنّي أعلم أنّي أُبْعَثُ على ما تُبعث عليه لعلمتُ أنّي أُبْعَثُ سَوِيًّا على صراطٍ مستقيم .

(الشماخي : السير ١/٦١)

❖ ونَقَلَ الشماخي عن كتاب الأعلام : أنه قَطَعَ يدها ورجليها وطرحها في السوق ، فمر أبو بلال فقال : لَهَــذه أطيبُ نفسًا عن بقية الدنيا منك ، ما من ميتة أموتُها أحب إليّ من ميتة البلجاء . [قال] وفي بعض النسخ : البَثْجَاء ، بثاءٍ .

(الشماخي ، السير ١/ ٦١-٦٢)

المصادر:

- ♦الجاحظ : الحيوان ١/١٧٠ ، ٥/٢٨٨ - ٢٨٩، ٥٨٩ - ٥٩٠ .
- ♦الجاحظ : البيان والتبيين ١/٣٦٥.
- ♦المبرد: الكامل ٢/١٨١ - ١٨٢ .
- ♦أبو العرب : المحن ٢٦٥ - ٢٦٧ .
- ♦الزمخشري : ربيع الأبرار ٤/ ١٩٠ .
- ♦ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٥/٨٢-٨٣.
- ♦الدرجيني : طبقات ٢/٢١٦ - ٢١٧.
- ♦الجيطالي : قناطر الخيرات ٢/١٨٨.
- ♦الشماخي : السير ١/٦١ - ٦٢ .
- ♦الخروصي : الإرشاد ٢/ ١٤١- ١٤٢.
- ♦المالكي : غاية المطلوب (مخ) ٣٤١ .
- ♦بيوض : في رحاب القرآن ٧/ ٣٢٨ .
- ♦أعوشت وكروم : مسلمات ٢٨-٣٣.
- ♦ محمد ناصر : منهج الدعوة ٩٢ ، ٩٤
- ♦معيطة : الإسلام الخوارجي ٦١ ، ١٠٣ .
- ♦جمعية التراث معجم أعلام الإباضية ٢/١٩٨-١٩٩.
- ♦الشيباني : الإباضية في كتب الجاحظ ٣-٤.
- ♦الشقصية : السيرة الزكية ٢٤ -٢٧

ملاحظات :

- وَرَدَ اسمُ البلجاء في بعض المصادر : «البَثْجَاء» و «الشَّجَّاء» .

❀❀❀

٩. بَهلُولَةُ النَّفُوسِيَّة

(ق ٣ هـ / ٩م)

امرأة صالِحَة فقـــــيهة ، من جبل نفوسة بليبيا ، أخذت العلم في حلقة أبي ذر أبان بن وسيم الويغوي ، وكانت هذه الحلقة تُعْقَد في بيتها ، وتقديرًا لَهَا ولِمَجْهوداتِهَا في طلب العلم ونَشْرِهِ تَزَوّجَها شيخُها أبو ذر أبانٌ ، وكان يسألُهَا عن النساء اللائي يغشين مَجلسهما للتعليم والإفادة ويتفقد أحوالَهُنّ ، وقد ذكرها البغطوري ضِمْنَ « الذين أخذوا قوايتهم في الإسلام » على حد تعبيره .

المصادر:

- ◆الوسياني : سير (مخ) ١/ ١٠ ؛ ٢/١٥٨ ، ١٦٢.
- ◆الدرجيني : طبقات ٢/٣٠٢ـ٣٠٣ .
- ◆البغطوري : سيرة نفوسة (مخ) ٥٦ ، ٧١ -٧٢ .
- ◆الشماخي : السير ١/١٦٨.
- ◆الإمام الخليلي : الفتح الجليل ص٢٧٥.
- ◆معمر : الإباضية في موكب التاريخ ، ح٢ق٢ / ٢٣٢ـ٢٣٣.
- ◆قمبر : دراسات تراثية ٣ / ٣٨٢ .
- ◆جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ١/٢٠٠
- ◆الشقصية : السيرة الزكية ٤٠ .

ملاحظات:

● ذَكَرَتْ كتبُ السِّيَر أن أبانًا لَمَّا تَزَوَّج بَهلولة وعَقَد عليها زارها في بيتها ورام إرخاء الستر عليها هنالك ، فلما وصل بيتها استأذن عليها ، ففَتَحت الباب ، فقالت : مَنْ هذا ؟ فقال : أنا أبان قد زَوَّجَنيكِ وَلِيُّكِ . فأغلقَت البابَ في وجهه، وقالت : إنك وإنْ كنتَ أمينًا لَمُحتاجٌ إلى أمناء . اهـــ

قال الشيخ الدرجيني في طبقاته تعليقًا على ذلك : « قلتُ : ولعمرك إنّ هذه لَمِنْ زَلاّت العلماء ، وإنّ المرأة لأَوْلَى بالصواب منه لوجوهٍ كثيرة ، ولَمْ نذكر هذه الحكاية لِتَطَّلِعَ منها على عورة الشيخ ، بل لِتَعْلَمَ أنّها نَظَرَتْ بمِرْآته ، واستضاءَتْ بنُورِه ، وشَملتْها بركَتُه ، وكان الأَوْلَى أن يُعْلِمَها بذلك وَلِيُّها وشهودُ عقد النكاح ، وحينئذٍ

يُحاول في أهله ما شاء ، ولئن فعل فإنه لَمْ يأتِ إثْمًا ولا حاب حوبًا » .

وانظر جوابًا للإمام الخليلي في الفتح الجليل ص٢٧٥ فيه إشارة إلى هذه القصة .

● سيرة البغطوري وسِيَرُ الشماخي هُمَا المصدران الوحيدان اللذان صَرَّحا باسم المترجَمِ لَهَا « **بَهلولة** » ، وأشارتْ بقية المصادر إلى قصَّتها مع أبان دون تصريحٍ باسْمِها ، بينما يذكرُ الوسياني أنّ أبان بن وسيم « تَزَوَّجَ قرينَتَه **يالوت** امرأةَ خيرٍ صالِحَة » ، ولستُ أدري هل هي نفسُها بَهلولة - ووَقَع تصحيفٌ في اسم إحداهُمَا - أم هما اثنتان ؟

❀❀❀

بيه بنت بكير = بيه بنت بوكر

❖❖❖❖❖

١٠. بِيَّه بِنْتُ بُوكَر

(و: ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م -
ت : الخميس ٢٨ شعبان ١٣٩٠هـ/
٢٩ أكتوبر ١٩٧٠م)

بِيَّه بنت بوكر بن بنوح مرزوق : امرأة ليستْ كَكُلِّ النساء ، وُلدت في مدينة القرارة بالجزائر ، ونشأت في أسرةٍ كريْمة ، وأخذَتْ مبادىء علومها عن العَـالِمَة عائشة بنت يَحْيَى ، ثُمَّ لازمَت الشيخين إبراهيم بيوض و إبراهـيم أبا اليقـظان ، تَحْضُرُ مَجَالِسَهما وتستفتيهما ، وتُحاورهُما في مسائل الفقه « وهي في حجابِهَا الْمَصُون ؛ في حشمة المسلمة وحياء المؤمنة » . سكنت بجِوارِ المسجد ؛ حتى تتمكن من حضور كل الصلوات مع الجماعة ، والاستماع إلى كل الدروس ، فحفظت القرآنَ الكريم كلَّه وكثيرا من أحاديث الرسول ﷺ ، والأحكامَ الفقهية الخاصة بالعبادات . كانت نشطةً في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الْمُجْتَمعات النسوية ، وعضوًا فعّالا في هيئة تمسريدين (الهيئة الدينية للنساء في البلدة) . فَتَحَتْ دارًا لتعليم بنات المسلمين أمور دينهن ، وأمضتْ رُبْعَ

قرن في ذلك ، فأثْمَــرَتْ دروسُها ثَمَرةً طيبة في نساء القرارة ، كما ربَّتْ بعضَ الأيتام فكانوا رجالا صالحين في المجتمع .

يصفها شيخُــها أبو اليقظان بقوله :

« وعاءٌ من أوعية العلم ومنارةٌ متنقلة ، تَنْقُلُ بنورها بين دور العقائل نورَ العلم والإيْمَان والخلق الكريم والدين القويم .. هي عالِمَةٌ تقية ورعة صالِحَةٌ زاهدة ، جيدة الفهم ، وقّادة الذكاء ، فصيحة اللسان ، جريئــة القــلب ، قوية الإيْمَان ... عاشت عُمُرَها وهي كالنحلة ؛ ترعى الزهور من حدائق العلماء .. تَمْتَصُّ من رحيقهم العسلَ الْمُصَفَّى وتَملأ خليتَّها منه ، وتَمُجُّه في أوساط العائلات بالبلد » .

المصادر:

◆ أعوشت وكروم : مسلمات صالحات ١٢٤-١٢٧.

◆ جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٢/٢٠٢

ملاحظات:

● ورد اسمُ أبي المترجَم لَهَا في بعض المصادر : بَكير .

● « بيَّه » بكسر الباء وتشديد الياء مفتوحةً ؛ اسمٌ بربري ميزابي ، وأصلُه : بأيَّه ، ومعناه : أميرة ، فخُفِّف .

انظر ؛ مُحمد علي دبّوز : أعلام الإصلاح ١ / ٢٣٢ .

❁❁❁

١١. بِيَّه بِنْتُ حَمُو

(و: ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م –
ت : رمضان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)

بيه بنت حَمو الحاج موسى : ولدت بِمَدينة غرداية الجزائرية ، ونشأتْ في أسرة كريــمة ، فحفظت القرآن الكريم وعقيدةَ التوحيد ، ثم تتلْمَذت على يد الشيخ الزَّاوِي الحاج عيسى فأخَذَتْ عنه بعضُ علوم العربية ، وشاءَتِ الأقدارُ أنْ تَتزوَّجَ به بعد وفاة عائلته ، وكانت تتابع باهتمامٍ دروسَ الشيخ حَمو بن باحمد بابا

أوموسى ، ولَمْ تلبث أنْ كَوَّنَتْ لِنَفْسِهَا مدرسةً دينيةً في دارها ، سَيَّرَتْهَا بِمَجهـــودها الذاتيّ ، وخَرَّجَتْ نسوةً صالِحَاتٍ مع أنّها كانت مصابةً بالعَمى ، وأمْسَتْ دارُها دارَ علمٍ وإرشادٍ وتوجيه لكل البنات والأمهات ، كما تولّتْ رئاسة مؤتَمَر « لا إله إلا الله » الذي يُعْقَدُ كلَّ سنةٍ في فصل الربيع بغرداية تَحْتَ إشراف الْهَيئة الدينية للنساء بالبلدة . توفّيتْ بِمَسْقَط رأسِها في شهر رَمَضَان الْمُعَظَّم ، وقد جاوزَ عُمُرُها السبعين عامًا .

<u>المصادر :</u>

♦ أعوشت وكروم مسلمات صالحات ١٤١ - ١٤٤.

❁❁❁

حرف التاء

١٢. تَارْمُــونْت

(ق ٦ هـ)

عالِمَة فقيهة ، من جبل نفوسة ، لَهَا أخبار ومسائل فقهية في كتاب المعلّقات .

مِمَّا يُرْوَى عنها في المعلقات : أنَّها قالت في امرأة تظفر رأسها فجاءها الحيض قبل أن تتم ذلك ؛ قالت : تُتمُّه .

وفي رجلٍ أكَلَ في آخر الليل من رمضان ، وهو يظن أنه أكل بالليل ، فتَبَيَّنَ لَه أنه أكل بعد طلوع الفجر ، قالت : لا يُعيد إلا ذلك اليوم .

إلى غير ذلك من المسائل والآراء الفقهية.

المصادر:

- مجهول : المعلقات ص٩٥ .

❀❀❀

١٣. تَاصُورَة أُمُّ القَلْبِ

(ت بعد ٤٩١ هـ)

سيدة جليلة ، تعلّمت على يد زوجها الشيخ العلامة ماكسن بن الخير الوسياني اليَفرني ؛ أحد أعلام الإباضية في القرن الخامس ، ولَمَّا توفي الشيخ ماكسن سنة **٤٩١هـ** كفَّنوه ، فتقلّص الكفن من ناحيةِ رأسِه ، وفَضَلَ من ناحيةِ رِجْلَيْه ، فتحَــيّروا في أمره ، فقـــالت امرأتُه أمُّ القلب تاصورة : اقْطَعُوا ما فَضَلَ من ناحية رجليه ورُدُّوه في ناحية رأسه . قالت : « ومِنْهُ أَخَذْتُ هذه المسألة » .

المصادر:

- الوسياني : سير ص ٨١ .
- مجهول : المعلقات ص ٢٩ .

❀❀❀

١٤. تَبرْكَانْت السَّدْرَاتِيَّة

(ق ٤ هـ)

عَجُوزٌ صالِحَة ، وحكيمة فصيحة ، وعالِمَة جليلة ، من أهل سدراتة بِجَبل نفوسة بليبيا . اشتهرت بين العلماء بشهرةٍ لَمْ يَبْلُغْ إليها أحدٌ في زمانِهَا ، « وإذا أُطْلِقَ لَفْظُ (العَجُوز) أو لفـــظ (الجَدَّة) أو لفـــظُ (جدة المشايخ) [أوْ جدة الشيوخ] في كتب الفقه وكتب السيرة ؛ فالْمَعْنِيُّ بذلك إِنَّما هِي (تبركانت) العالِمَة الفاضلة الصالِحَة » .

كانت هذه العجوزُ ملاذَ كثيرٍ من الناس للاحتماء بِهَا عند الْمُلِمَّات ، وإليها لَجَأَت البنتُ الصـــــالِحَةُ البصيرةُ الضريرةُ التي غُلِبَتْ على نفسها فحَمَلَتْ ، وخافتْ مِنْ أخيها فهربت ، حتى أتَت العجوزَ فوَلَدَتْ عندَها غلامًا ، وتابَتْ إلى ربِّها وعاشت مَعَها .

وكانت لأبِي هارون موسى بن هارون البارونِي التملوشائي امرأةٌ صالِحَة من خيار المسلمين ، لكنها لَمْ تَلِدْ معه ، فاجتمع إليه أهلُ الرأي من المشايخ ، وكلّموه أن يتزوج غيرها رجاءَ أن يُرزق منها ذرية صالحةً تقتفي أثره وتنفع المسلمين ، فقَبِلَ منهم ذلك ، وفوَّض إليهـــم الأمر في الْخِطْبة ، فالتَمَسُوا امرأةً تصلح له ، فلم يَجِدُوا إلا ابنةَ العـــجوز العـــالِمَة « تبركانت » ، فخطبوها وجلبوها إليه ، فبارَكَ اللهُ له فيها ، ورُزِقَ منها أولادًا كان منهم علماء أجلاّء .

ويُسَجِّلُ لنا التاريخُ تلك الوصية الجامعة للعجوز « تبركانت » عندما زارها جَمْعٌ من العزّابة . فقالوا لَهَا : أوْصِنَا يا عَجُوز . فقالت : كيف أوصيكم وأنتمُ الرجـــال ، منكم الأنبيـــاء والرسل ، ومنكم الأمراء والوزراء ومنكم الْمُؤَذِّنُونَ والأئمة ؟

قالوا : لا بُدَّ ، فإنَّ الذِّكْرى تنفع المؤمنين . قالت : « إيّاكم وكثرة الكلام لئلا تكذبوا . وإياكم وكثرة الأَيْمَان لئلا تَحنثوا . وإياكم وكثرة الدلالة لئلا تسرقوا. وإياكم والتهمة لئلا تَظلموا » . قالوا : زيدينا . قالت : « إياكم أن تكون زيارتُكم طلبَ حوائجـــكم ، ومصافحتُكم مقارعةً ، وأكلُـــكم أكلَ النُّهَماء ، ومشيُكم مشيَ الْمَرْضَى ، ونومُكم نومَ الْمَوْتَى » . قالوا : زيدينا . قالت : « شرُّ الصدورِ صدرٌ لا رأفة فيه ، وشرُّ الأقدام قَدَمٌ لا يزور في الله ، وشرُّ البيوت بيتٌ لا يدخله المسلمون ، وشرُّ المالِ مال لا ينفق منه » . ثُمَّ ذكَرَتْ كلامًا بالبربرية يَرْجِعُ معناه إلى قول بعض الحكماء : « نَقِّ العملَ فإنَّ الناقد بصير . جَدِّدِ السفينةَ فإنَّ البحر عميق . كَثِّرِ الزادَ فإنَّ السفر بعيد . خَفِّفِ الحِمْلَ فإنَّ العقبة كَؤود » .

وهذه الأسطرُ كافيةٌ للدلالة على مركز هذه المرأة العظيمة ، واتّساع علمها ودراستها لِمُجْتَمعها ، ومعرفتها بأسرار الشريعـــة وأسرار النفوس .

المصادر:

◆ مجهول : المعلقات ص٩١ .

◆ البغطوري : سيرة أهل نفوسة (مخ) ١٤ ، ١٩ —٢٠ .

◆ الشماخي : السير ١/ ٢٤٩ و١/٢.

◆ أبو اليقظان : سليمان باشا الباروني ١/ ١٠.

◆ علي معمر : الإباضية في موكب التاريخ ح٢ق٢/ ٢٥٢ -٢٥٣ ،ح٢ ق ١/ ١٩٠ - ١٩١.

◆ أعوشت وكروم : مسلمات صالحات ٦٠ -٦٣.

◆ جمعية التراث معجم أعلام الإباضية ٢ / ٢٠٧ و٤/ ٩٠٢ .

◆ الشقصية : السيرة الزكية ١٠٩ - ١١٠ .

ملاحظات:

● وَرَدَ اسمُ المترجَم لَهَا في بعض المصادر : نانا تبركانت .

• الوصية المشار إليها أعلاه وَرَدَتْ في كتاب المعلقات في أخبار أهل الدعوة منسوبةً إلى عجوزٍ بِجَبل نفوسة لَمْ يُذكَر اسْمُها ، وقد اشتَهَرت نسبتُها في المصادر المتأخرة إلى العجوز تبركانت ، فأثبتُّها هنا كذلك متابعةً لَهَا .

• ذُكِرَ في ترجمة العجوز تبركانت في معجم أعلام الإباضية ٢/ ٢٠٧ أنَّها هي التي تزوَّجَت الشيخَ أبا هـارون موسى الباروني ، ورُزِقَ منها أولادًا نبغوا في العلم حتى عُرفت لذلك بـ « جدة الشيوخ » وهذا وَهْمٌ ، والصوابُ ما أَثْبَتُّهُ هنا منْ أنّ بنتها هي التي تزوجها أبو هارون ، وقد صُحِّحَتْ هذه المعلومة في المعجم نفسه في ترجمة الشيخ أبي هارون التملوشائي . ج٤/ ص٩٠٢.

❁❁❁

١٥. أُمُّ يَحْيَى

(حَيَّة في ٢٨٣هـ)

تكسليت أم يَحيى زوج أبي ميمون الجيطالي : امرأةٌ صالِحَة عالِمَة ، من أهل « تيمصليت » بِجَبل نفوسة ، أخذت العلم والدين عن الشيخ أبي غليون من أهل « كزين » وعن جندوز التمنكرتِي ، ثُمَّ عن أبِي ذر أبان بن وسيم الويغوي ، وزوَّجَها شيخُها أبانٌ لأبِي ميمون التمصليتي الْجِيطالِي ، فكانت قرينتُه في الْخَيْرِ ومعوانًا له على فضائل الأعمال ، حتى استُشْهِد في معركة مانو سنة ٢٨٣هـ ، فبقيت بعده كهفًا للإسلام ومأوىً للأخيار ، واتَّخَذَتْ في بيتِها مَجلسًا للعـزابة ، فكان عزابة « أمسـين » يعقدون اجتماعاتِهم فيه ليلة الجمعة من كل أسبوع ، ويُحْيون ليلتهم بالعبادة والذكر والتفقُّه والمدارسة .

وعُرفت بصرامتها وحزمِهَا في أمور الدين ، فكانت تأمر وتنـهى لا تَخَاف في الله لومة لائم .

وَصَفَهَا البغطوريُّ بأنَّها أفضل نساء زمانِهَا . وهي أول امرأةٍ نفوسيةٍ فكَّرَتْ في تَخْصيصِ مدرسةٍ للبنات

مُجهّزةٍ بالأقسام الداخلية في قــرية « أمسين » بِجَبل نفــوسة ، ومِنْ تلميـــــذاتهَا اللاتِي تَخرَّجْن من مدرستها : أمُّ زعــرور الْجِيطاليّة ، وشاكرة الزعوارية .

وقد اشتهرت بقوة الحافظة ، فقيل عنها إنَّها حين سافرت إلى الحج حاذَى مَحملُها مَحْمَلَ رجلٍ من الأندلس ، فأنشَدَ الأندلسيُّ ثَمَانين بيتًا من الشعر ، فحفِظَتْــها مرةً واحدةً . ورُوي أنَّ كتاب الخليل الصالِح أوَّلَ ما وقع في هذه البلاد عند رجل من أهل أمسين ، فطلبوه إلى نَسْخِه فأبَى ، فتَحَيَّلَت العجوزُ تكسليت ذاتَ مرة وأرْسَلَتْ إليه ، فقالت : اقرأهُ عليَّ . فقرأه عليها مرةً واحدة ، فقالت لَهم : مَنْ أراد أن يَنْسَخَ فليكتبْ . فأمْلَتْهُ من حافظتها .

وضِمْنَ مَشَاهِدِ الْجَبَل : مُصَلَّى أمِّ يَحْيَى في « جليمت » .

المصادر :

♦الوسياني : سير (مخ) ١٦٢/٢، ٢١٨-٢١٩.

♦الدرجيني : طبقات ٢٩٥/٢ .

♦البغطوري : سيرة أهل نفوسة (مخ) ٢٧ — ٣٠ ، ٥٥ ، ١٠٠، ١٢٥ — ١٢٦ .

♦الشماخي السير ٢١٢/١، ١٩٨-٢٠٠.

♦الباروني : تسمية مشاهد الجبل (ملحق بسير الشماخي) ٢٣٥/٢.

♦معمر : الإباضية في موكب التاريخ ح٢ ق٢/ ٥٨، ١٩٣ -١٩٤ ، ٢١٤ ، ٢٦١.

♦أعوشت وكروم : مسلمات صالحات ٦٤-٦٨ .

♦بوبة مجاني : دور المرأة في الحركة العلمية .. مجلة الحياة ع٢/ ١٦٠-١٦١.

♦جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٢١١/٢؛ ٩٧٧/٤ .

♦الشقصية : السيرة الزكية ٦٣ - ٦٥

ملاحظات:

● «جندوز التمنكرتي» : هكذا وَرَدَ في سير الوسياني ، ووَرَدَ في «معجم أعلام الإباضية» نقلاً عن «سير البغطوري» : جندول . والذي عند البغطوري في سيره :

جندول ، بالدال – كما هو في النسخة التي أعْتَمِدُهَا – .

● وَرَدَتْ لأمِّ يَحيى ترجمتان في «معجم أعلام الإباضية» ؛ الأولى باسم : «تكسليت» واعتَمَدَتْ على سير البغطوري فقط ، والثانية بكُنْيَتِهَا «أم يَحيى» واعتَمَدَتْ على بقية المصادر ، ويبدو أنَّهُما ترجَمَتان لشخصيةٍ واحدةٍ ، كَمَا يظهر ذلك بالرجوع إلى سيرة البغطوري نفسها ، والتشابُهُ الكبير بين الترجمتين اللتين أوردَهُمَا المعجمُ يؤكِّدُ ذلك ، وعليه يكون اسمُ أم يَحْيى «تكسليت» طبقًا للبغطوري ، المَصدرِ الوحيدِ الذي صرَّح باسْمِهَا .

❀❀❀

حرف الثاء

١٦. ثُرَيّا اللَّمْكِيَّة ۞

(ت بعد ١٣٤٨هـ)

ثريا بنت راشد بن سيف بن سعيد اللَّمْكِيَّة : سيدةٌ جليلةٌ عارفةٌ متفقّهة في الدِّين ، نشأتْ في قرية «قِصْرَى» بولاية الرُّسْتاق ، وتتلمذتْ على والدها الشيخِ الجليل راشد بن سيف اللَّمكي (ت ١٣٣٢هـ) فكانت هي وأختُها على درجةٍ من العلم والدراية .

توفيتْ بعد وفاة والدها بسنوات ، ولا نعرف تاريخًا مُحَدَّدًا لذلك .

المصادر :

- مهنا الخروصي : الرستاق في صفحات التاريخ (مخ) ص ٤٠ .
- البلوشي : عمانيات في التاريخ ٧٨ .
- الحارثي : أضواء على بعض أعلام عمان ٣٥ .
- ليلى اللمكية : تاريخ بني لمك (مر) ص ١١ .
- وثيقة موقّعة بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٣٤٨هـ من بنت الشيخ راشد بن سيف اللمكي بالمحكمة الشرعية بالرستاق تشكو زوجها عبدالله بن محمد بن سعيد اللمكي الذي سافر لزنجبار ولم يترك لها نفقة . (أحالت إليها المصادر السابقة)

۞۞۞

١٧. ثُرَيّا الْمَعْمَرِيَّة ۞

(ت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)

ثريَّا بنت زهران بن حُميد المعمرية : امرأة فاضلة ؛ من أهل الغشب من قرى الرستاق ، عُرفت برباطة الجأش وقوة الإرادة ، ولَهَا مواقفُ تُروَى عنها في هذا الشأن .

وقد شاعَ لَهَا ذِكْرٌ جَميل وشهرةٌ ظاهرةٌ عند الخاصّة والعامّة .

المصادر :

- مهنا الخروصي : الرستاق في صفحات التاريخ (مخ) ص ٤٠ .

۞۞۞

١٨. ثُرَيّا البُوسَعِيديّة ❁

(ق ١٤ هـ)

ثريا بنت مُحمّد بن عزان بن قيس ابن أحمَد بن سعيد البوسعيدية : سيّدة جليلة ، هي بنتُ عمِّ الإمَامِ عزَّان بن قيس (ت ١٢٨٧ هـ) ، كان أبوها رجلاً فاضلاً ، أقام فترة في بوشر ، ثُمَّ في بيت الوكيل الذي كان خلف المسجد الذي ارتبط اسْمُهُ بتلك الدّار . اتصفت السيدة ثريا بالسخاء والإنفاق ، فوَقَفَتْ أموالاً كثيرة منها :

١- مقصورة الرمامين ؛ وَقَفَتْهَا لِمَسْجد الوكيل .

٢- مقصورة خرس الْمَالِح .

٣- مقصورة أخرى بِجَنبها وَقَفَتْها لِمَسْجد المقحم في بوشر .

وتذكر المصادر أنَّها عَيَّنت الشيخَ سليمان بن زهران الرِّيامي (ت بين ١٣٣٨- ١٣٧٣هـ) وكيلاً لَهَا بِمَسْجِد الوكيل ، يوزِّع النفقة على الدارسين فيه من طلاب العلم ، وقد تَخَرَّج في هذا الْمَسْجِد جُمْلَةٌ من العلماء والمشايخ الذين انتفعوا بِهَذه النفقة ونفعوا مَن جاء بعدهم .

المصادر :

◆ البلوشي : عمانيات في التاريخ ٦٩ - ٧٠

◆ الشقصية : السيرة الزكية ١١١ - ١١٢ .

❁❁❁

حرف الجيم

١٩. أُمُّ جَعْــفَر

(ق ٢هـ)

أمُّ جعفر زوجُ أبِي عبيدة مسلم : سيّدة فاضلة ، هي زوج الإمام الثاني للإباضيّة أبِي عبيدة الكبير (ت١٥٠ هــ تقريبا) ، ساعَدَتْ زوجَها في شؤون دعوته ، ورَوَتْ عنه بعضَ أحواله .

❖ قال أبو سفـــيان مَحبوب بن الرُّحَيل – رحِمَه الله – : أخْبَرَني أبو أيوب وائل بن أيوب – رَحِمَه الله – عن أمِّ جَعْــفَر امرأة أبِي عبيدة – رحِمَه الله – أنَّــها قالت : صَحِبْتُ أبا عُبَيْدَة في السَّفَرَ غَــيْرَ مرَّةٍ ، فلم أرَهُ يُوتِرُ إلا بركعة .

المصادر:

◆جابر بن زيد : جوابات ص ٣١ .

◆أبو صفرة : آثار الربيع بن حبيب (مخ) ٧٩/ أ .

◆ابن جعفر : الجامع ٢/ ٣٧٧

◆الكندي : بيان الشرع ١٤ / ٢١ .

◆الصائغي : جامع الجواهر (منسوب) ٦ / ١٥ ، ١٥٤ .

◆النور السالِمِي : معارج الآمال ٧ / ١٢٤ .

◆المالكي : غاية المطلوب (مخ) ١٤٤ .

◆الراشدي : أبو عبيدة وفقهه ص٢٨ .

◆العبري : فقه الإمام أبي عبيدة ١٦ .

❁❁❁

جُمَانة بنت عبيدة = جهانة

❖❖❖❖❖

---

٢٠. جُهَــانَة

(ق ٣ هـ)

جهانة بنت عبيدة بنت مسلم بن أبِي كريْمَة التَّميمية : هي حَفيدة الإمام أبِي عبيدة الكبير مِنْ جِهَة ابنتِه ، ولا نعرِفُ اسمَ والدِهَا .

حَدَّثَ عنها الإمامُ أبو عـــبد الله مُحمّد ابن مَحْبوب ، ورَوَى عنها آثارًا فقهيّةً ؛ رَوَتْها عن أمِّها التي نَقَلَتْهَا عن والدِها أبِي عُبيدة ، كمَا

رَوَى عنها أيضًا أبو صفرة عبدُ الملك ابن صفرة .

المصادر:

◆ابن جعفر : الجامع ٣/ ٥٥٧ –٥٥٨ .

◆الكندي : بيان الشرع ٢٥/ ١١ و ٥٣ – ٣٧٣/٥٤ .

◆الحضرمي : الكوكب الدري (مخ) ١ / ٣١٨ .

◆البشري : مكنون الخزائن ١١ / ١٦٩ .

◆النور السالمي : معارج الآمال ٤ / ١٣٥..

◆المالكي : غاية المطلوب (مخ) ١٨٦ - ١٨٧ ، ٢٤٩ .

◆الراشدي : أبوعبيدة وفقهه ٢٦ - ٢٧ .

◆الشقصية : السيرة الزكية ٥٢ ـ ٥٣ .

ملاحظات:

● انظر ما يأتِي ذكرُه من نصوص في : عبيدة بنت مسلم التميمية .

● وَرَدَ في كتاب « كشف الغمة » (مخ) ص٣١٧ الْمَنْسوب للشيخ سرحان الإزكوي ما نصُّه : « قال المؤلِّف : وجدْتُ عن مُحمّد ابن مَحبُوب عن أبِي صفرة أن امرأةً من الْجِنَّ استجابت للمسلمين ، وكانت تأتي إلى محبوب مع جهانة بنت أبي عبيدة [كذا] ، فقالت جهانة : يا أبا سفيان إنَّ رحيمة تقول إن أخاها يريد أن يدخل في الإسلام . فقال : أهو حاضر ؟ قالت : نعم . فَنَسَبَ مَحبوبٌ عليهِ الإسلامَ ، فسمعه مَحبوب حين قال لَه : قد قبلتُ . فقال : نعم . ثُمَّ قال لَه : يا أبا سفيان ابنِ لي مسجدا ، وابنِ لي عنده خيمةً للخلاء . فقال لَه أبوسفيان : طَهِّر المسجد من الأذى وأخرجْه . قال : نعم . ثم قال : يا أبا سفيان إنّ الجنّي ......[غير منقوط في الأصل] كان من أصحاب الْمُختار بن عوف ، وقُتل معه بِمَكة ، قتَلَه قومٌ من الْجِنِّ كانوا مع عبد الملك ببنَ مُحمّد بن عطيّة ... » . ولَمْ أجد هذه الرواية في غيرِه .

● وَرَدَ اسمُ الْمُتَرْجَمِ لَهَا في بعض الْمَصادر : جُمَانة – بالميم .

❀❀❀

٢١. جوخة الْمَعْمَرِيَّة ۞

(ق ١٤ هـ)

جوخة بنت زهران بن حُمَيد المعمرية : امرأةٌ من أعيان أهل الرستاق ، أنفقت ثرواتِهَا في الكرم والضيافة ، وكانت حريصةً على البحث عن أمر دينها عند أهل العلم والْمَعرفة ؛ تزورهم وتُجَالسهم وتسألُهُمْ ، كما كان الأخيارُ والأشرافُ يزورونَهَا لِمَكانتها .

المصادر :

◆ مهنا الخروصي : الرستاق في صفحات التاريخ (مخ) ص ٤٠ .

۞۞۞

حرف
الحاء

٢٢. أُخْتُ حَاتِمٍ

(ق ٢ هـ)

أخت حاتِم بن منصور الخراسانية : سيدة فاضلة ، من أهل خُراسَان ، عاشت في القرن الثانِي الهجري ، ودَرَسَت على أخيها أبِي منصور حاتم بن منصور الخراساني – أحد حَمَلَة العلم إلى خراسان – ورَوَتْ عنه آثارًا فقهية ، منها قوله : « إذا رأتِ [المرأةُ] الطهرَ في أول ميلادها في ولادتِهَا فذلك وقتها للنفاس ، والله أعلم » .

المصادر:

◆ الكندي : بيان الشرع ٥٤ / ٣٥٨ .

❀❀❀

٢٣. حَاجَّة الثَّمِينِيَّة

(ت : بَعْدَ ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م)

حاجَّـــة بنت عبد العـــزيز الثمينية : امرأة فاضلة من وادي ميزاب ، وهي مَضْرِبُ الْمَثل بِبَنِي يَسْجِن في العلم والورع والإحسان والصلاح وأصالة الرأي ، تتلمذتْ على والدها ضياء الدين عبدالعزيز بن إبراهيم الثميني قائد حركة الإصلاح في عصره ، فكانت مرجعًا لأُولِي الأمر يستشيرونَها في قضـــــاياهم ومشاكلهم ، لا سيما فيما يتعلق بالعلاقات العائلية والأمور الزوجية . مَدَّ الله في أنفاسها فعُمِّرَتْ أكثر من مئة عام ، ولا ندري تاريخ وفاتِهَا .

المصادر:

◆يوسف بن بكير : تاريخ بني ميزاب ص١١٠.

◆أعوشت وكروم : مسلمات صالحات ٧٦-٧٧.

◆جمعية التراث معجم أعلام الإباضية ٢/٢٣٩

❀❀❀

حبرة بنت ضمرة = خيرة بنت ضمرة

❖❖❖❖❖

٢٤. أَمَةُ الشيخ حبيب ❁

(ق١٢هـ)

أَمَةُ الشيخ حَبيب بن سالِم بن سعيد أمبوسعيدي النَّزْوي : امرأة فاضلة لا تذكر لَنَا المصادر اسْمَهَا ، كانتْ إحدى إماء الشيخ حبيب بن سالِم أمبوسعيدي النزوي ، ووقفتْ معه موقفًا غَيَّرَ مَجْرَى حياته ، ووجَّهه الوجهة الصحيحة نَحْوَ طلب العلم النافع في الدنيا والآخرة ، فكانت بذلك سببا في إنقاذ نفسه من الْهَلاك والترفُّعِ بِهَا عن معانِي اليأس والإحباط ، والسموِّ بِهَا إلى ذُرى العلياء .

يَحْكِي لنا المؤرّخُ ابنُ رُزَيْقٍ (ت ١٢٩١هـ) قِصَّتَهَا فيقول : «أخبرنِي الشيخُ الثقة الفقيه القاضي مبارك بن عبد الله بن مبارك .. قال: كان الشيخ حبيبُ بن سالم رجلاً أعمى معيلا فقيرًا من الْمَال والعلم ، فأحاط به الْهَمُّ ، وبَلَغَ في ضيقه الغايةَ من عدمِ المال وكثرة العيال ، فأراد أن يَقْتُلَ نفسَه من الْهَمِّ ، فصعد ذات يوم إلى أعلى غرفة من غرف بيته ، يريد أن يرمي نفسه إلى الأرض ، فارتابتْ لأمره أَمَةٌ من إمائه ، فجعلتْ كلَّما صعد درجة من درج بيته تصعد خلفه ، فلمَّا انتهى إلى أعلى غرفة من غرف بيته ورأتْهُ يُريد أن يرمي بنفسه منها إلى الأرض جذَبته بيديها إلى سطح تلك الغرفة ، فوقع على السطح ، وجعلت تقول له : بئسَ الرأي الذي رأيته ، والعزمُ الذي عزمتَ عليه ، كأنك لَمْ تشعر أنَّ مَنْ قتل نفسه متعمدًا فإن له نار جهنم خالدا فيها! فالأَوْلَى أنْ تصرف همَّتك في طلب العلم ، لا في قتل نفسك ، أتَضِيقُ بالعيال ذراعاك ولِكُلِّ آكِلَةٍ مَرْعى؟! أو كَمَا قالت . قال : فلمّا سَمِعَ منها هذا الكلام قال : صدقْتِ ،

وجزاكِ الله خيرًا . فَصَرَفَ هِمَّته من ذلك الوقت في طلب العلم .

قال : ولَمَّا فَشَا خَبَرُهُ إلى مشـــايخ نَزْوَى وأغنيائهم تواتَرَ وجَلبوا إليـــه القُرّاء ، وأمروهم أن يقرأوا عليــه كتب الفقه وغيرها . قال : فجَـــدَّ الشيخ في طلب العلم ، ونَبَذَ الضَّجَرَ والاحتفال بغير العلم .

قال : وكنتُ أنا واحدًا من القُــرّاء الذين يقرأون عليه الكتب ، فكُنَّـــا نقرأ عليه الكتب الفقهية نَهَارًا وليلاً ، وكلٌّ واحدٍ منَّا إذا انصرف عـــن صاحبه قعد الثاني مكانه يقرأ ، هذا في النهار ، وفي الليل كلما غلـــب واحدًا منا عليه النومُ نام ، وقعـــد الآخرُ يقرأ عليه إلى صلاة الفجـــر .

قال : وقد عَلَّقَ هو حبلاً في دُعَيْمَة تلك المدرسة ، فإذا غلب عليه النومُ تعلَّق بذلك الحبل حتى يستطير عنه النوم .

قال : فما رَقَدَ في ليل ونَهَار إلى سبع سنين . قال : وأراد أن يوسّع تلك المدرسة لَمَّا تكاثرت القراءُ وطلبـــةُ العلم فيها ، فأمَرَ بِهَدمِها كي تصير فسيحةً للقُرّاء والطلبـــة ، فوجـــد هادموها السليطَ من السُّرجِ الْمُوقَدَة فيها قد بلغ إلى أقصى أساس تلـــك المدرسة .

قال : وبعد سبع سنينٍ من تعليمـــه صـــار أعـــــــلمَ أهـــل زمانـــه ، وقصَدَتْه الوفود بالمسائل من كـــل بلدة من بلدان عمـــان ، وأجـــابَهُمْ بأحْسَنِ جوابٍ » .

المصادر :

- ابن رزيق : الفتح المبين ١٤٤ -١٤٦ .
- ابـن رزيـق : الصـحيفة القحطانيـة (مخ) ٥١٨ .
- الشيخ الغاربي : الوقت عمار أو دمار (محاضرة مسجلة)

❁❁❁

٢٥. حَسْنَاء الستالية ۞

(حية سنة ٤٩٠هـ)

حسناء بنت أحمد بن سعيد الستالية الخروصية : سليلةُ شاعرِ النباهنة ، بل شاعر عمان في وقته : أبِي بكر الستالي . عاشت أواخرَ القرن الْخَامس الْهِجري ، وغيرُ بعيدٍ أن يَمْتَدَّ بِهَا العُمر إلى القرن السادس .

يُروى أن السلطانَ أبا العرب يعرب ابن عـــمر النبهانِي أهدَى إلى أبيها ألفَ دينارٍ وثيابًا فاخرةً ، وذلك قبل أنْ ينظمَ فِي مدحه وتَهنئته بالعيد القصيدةَ البائية التي مطلعُها :

كَبِرْتُ والبيضُ واللَّذَّاتُ من أَرَبِي
حتَّى كأنِّي لَمْ أَكْـــبَرْ ولَمْ أَشِبِ

ففَصَّل الشاعرُ من تلك الثياب قميصًا لابنته حَسْناء ، فلما كان يومُ عيد الأضحى سنة ٤٩٠هـــ مضَت ابنةُ الشاعرِ إلى بيت الإمارة بنَزْوى فسلَّمَتْ على السلطان ثُمَّ جلستْ حذاءَ ابنته «رَيَّا» ، ولَمَّا خرَجَتَا إلى الْمُصَلَّى لاستماعِ الخُطْبة تَعَلَّقَ قميصُ ابنة الشاعر بشجرةٍ صغيرةٍ ذات شوكٍ ، فجَذَبَتْهُ جذبًا قويًّا حتى انشقَّ أكثرُه ، فالتفَتَتْ إليها ابنةُ السلطان وقالت لَهَا لَمَّا رَأَتْ انشقاقَ ذيل قميصِها : لو كان أبوكِ اشترى هذا القميصَ لَمَا صنعْتِ به هذا الصَّنيع! . فأخْجَلَتْها بذلك الكلام ولَمْ تُحرِ ابنةُ الشاعرِ جوَابًا ، فلمَّا انقضتِ الصلاةُ والخطبة رجعتا وشَيَّعَتْ «حسناءُ» ابنةَ السلطان إلى بيت الإمارة ، ثُمَّ سارتْ إلى بيت أبيها وقعدتْ بين يديه مطرقةً رأسَها إلى الأرض ، فقال لَهَا أبوها : ما وراءكِ يا بُنَيَّة ؟ فأخبرتْهُ بمَا قالته لَهَا ابنةُ السلطان ، فقال لَهَا : ارجعي وقولي لَهَا إنَّ أباكِ كسانا حُلَّةً تَبْلَى ، وكسَوْناه حُللاً لا تَبْلَى ، فالفضلُ لنا عليكم . فرَجَعَتْ وقالت لَهَا مثلَ ما قال لَهَا أبوها ، ثُمَّ خَرَجَتْ مسرعةً

إلى بيت أبيها ، ودخلت ابنةُ السلطان على أبيها مُغْضَبَةً ، وأخبرتْه بِمَا قالَتْه لَهَا ابنةُ الشاعر ، فقال لَهَا : لقد صدقَتْ في كلامِها يا بُنَيَّة ، فإنَّ الفضلَ لَهُمْ علينا ، لقد كسانا أبوها حُللاً لا تبلى ، وكسوناه حللاً تبلى ، فليتكِ ما قلتِ لَهَا ما قُلْتِ ! .

وقد قال السالِيُّ في ختام قصيدته المذكورةِ واصفًا إيّاها :

وابْهَجْ بِهَا مِنْ عَرُوسٍ في قلائدِهَا
وفي مَجَاسِدِهَا تَبْقَى مَدَى الْحُقُبِ

المصادر :

- السالي : ديوان السالي ٢٦ -٣٢ .
- البطاشي : إتحاف الأعيان ١/ ٤٨٩ – ٤٩٠ .

❀❀❀

٢٦. حَسِينَةَ الحَبْسِيَّة ❀

(حية سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)

حسينة بنت راشد بن حميد بن راشد الحبسية : أختُ العالِمَيْنِ الفاضلين : أبي جَبَــل مسعود بن راشد الحبسي (ت١٣٧٠هــ) ، وأبِي سَهْــل عبدالله بن راشد الحبسي ؛ تلميذَيِ النور السالميّ .

وُلدتْ بالْمُضَيْبِي من شرقيّة عُمَان ، ولَمْ تُغَادِرْها مع أهلها الذين انتقلوا إلى بَدِيَّة ، بل عاشتْ بِمَوطِنها وتوفيتْ فيه ، وتزوَّجَتْ به ، غير أنَّها لَمْ تنجبْ أولادًا .

كانت مفتيةً لنساء عصرها ، وهي مِمَّنْ يقول الشعر .

اشتهرتْ بالحزم ، ولَهَا هيــــبةٌ في قلوب الناس ومكانةٌ مرموقةٌ عندهم وممَّا يُرْوَى عنها في هذا الشأن : مَا وقَعَ لَهَا مع والي المضيبي آنذاك ؛ إذْ صَدَرَتْ منه تصرُّفاتٌ غير لائقة سنةَ ١٣٩٦هــ ، فسارتْ إليه وزَجَرَتْهُ وأَنَّبَتْهُ ، ووَبَّخَتْهُ بقصيدةٍ تَجَاوَزَت الخمسين بيتًا !!

ولَهَا أختٌ فاضلةٌ تُسَمَّى «نصراء» تأتِي تَرْجَمَتُها .

المصادر :

◆ مقابلة مع أحمد بن سعيد بن مسعود الحبسي (حفيد أبي جبل) ؛ بتاريخ ١٣ شعبان ١٤٢٣هـ (أجراها الأخ فهد بن علي السعدي) .

◆ فهد السعدي : معجم أعلام شعراء الإباضية (مر) ص ٢٦ .

❀❀❀

٢٧. حَسِينَة الحَارِثِيَّة ❀

(ق ١٤هـ تقريبا)

حسينة بنت سليمان بن مؤمن بن ناصر بن خميس بن سليمان بن سعيد ابن عامر بن سعيد الحارثية : امرأةٌ فاضلة ، من أهالي بلدة سَمَد الشَّأن بالمنطقة الشرقية بعُمَان ، نشأت في بيت علم ودين ، ويبدو أنَّها تتلمذت على يد والدها الذي كان أحدَ علماء زمانه .

اشتهرتْ بالزُّهْدِ والورَع ، وقامت بدور التعليم وإرشاد النساء في أمور الدين ، وكانت تنقطعُ وتُقيم في مَسْجد لَهَا على شريعة فلج العسي يُعْرَف بـ « مسجد حسينة » ، وهو مُطِلٌّ على الوادي بالقرب من مسجد الصبيخة ، ولا تزال بعض جدرانه قائمةً إلى اليوم .

المصادر :

◆ مجموعة مؤلفين : جوهرة الزمان ٥٠

❀❀❀

٢٨. حُشَانَة

(ق ٢ ـ ٣هـ)

حُشَانة بنت الْمُعْتَمِر : امرأة فاضلة ، يبدو أنَّها من أهل مكة ، ويظهر أنَّها عاصرت الإمام الربيع بن حبيب البصري حتى تُوُفِّيَ ، فكانت تسأل مِنْ بعده تلميذَه أبا سفيان مَحْبوب ابن الرُّحَيْل الْمَكِّي .

❖ ورد في الأثر : « سألت حشانة بنت المعتمر مَحبوبًا ؛ فقالت : إنّي امرأة قد أتى عليَّ أكثر من ستين سنة وإنّي أرى الصُّفرة . قال : فإنْ

رأيتِ تلك الصفرة وقتَ عوَّدَكِ الحيضُ فدَعي الصلاة في الصفرة في وقت الحيض » .

المصادر :

◆ الكندي : بيان الشرع ٥٤/١٩٠.

◆ النور السالمي : معارج الآمال ٤/٢٣.

❁❁❁

٢٩. حُلَيْسَة ❁

(ق ١٤ هـ)

حُلَيْسة بنت خَميس بن عُليّ بن خَميس بن عُليّ الحجْريّة : امرأة فاضلة قانتة ، من نساء بَديّة ، كانت تؤم النساء في صلاة التراويح في شهر رمضان ، وكثيرًا ما تتردد على مُصَلّى النساء ببلد الواصل .

عُرفت بِجَلَدها وشدّتِهَا في إنكار المنكر ومُحَاربة البدع ، ولَهَا أختٌ تُسَمّى «باهصة» ، كانت فاضلةً عابدةً .

المصادر :

◆ الحجري : الأمهات الصالحات (مخ) ٤ .

◆ الشقصية : السيرة الزكية ١٧٥ .

ملاحظات:

● ورد اسمُ الْمُتَرْجَمِ لَهَا في السِّيرة الزَّكية: حليمة ، والصوابُ ما أَثْبَتُّه أعلاه .

❁❁❁

٣٠. أُمُّ سَعِيدَةَ

(ق ٢ هـ)

هي حَليمة الْمُهَلَّبيَّة المعروفة بأمِّ سَعيدة : زوجُ عبد الله بن الربيع خالِ المهدي ، كانت من خيار المسلمات وفضلاهن ، صلبةً في دينها ، شديدةً على العصاة ، سكنت البصرة ، وعاصرت الإمام أبا عبيدة مسلم بن أبِي كرِيْمَةَ التميمي ، وكانت عونًا لَه ولأتباعه في سبيل دعوتِهم إلى الله .

حَضَرت موسم الحج سنة ١٢٩هـ وهي السنةُ التي دَخَلَ فيها أبو حمزة

الشاري مكةَ المكرمة ، وكانت تُعدُّ الطعام لأبِي حَمْزَةَ وأصحابه وتُرسله إليهم .

كان حَمزة الكوفيُّ ينقطع إليها كثيرًا ثُمَّ بلَغَها هُجْرَانُ المشايخ له وبراءتُهُم منه فهَجَرَتْه ، ومنعــتْه من الدخول عليها ، فخَرَجَ من البصـــرة إلى الموصل .

❖ قال أبو سفيان : « وكانت حليمة المهلبية إذ قدم أبو حمزة مكة حضرت الموسم ، فعالَجَتْ لَهُمْ طعامًا كثيرًا ، وكانت من خيار المسلمات ، فأرسلتْهُ مع أبِي واقد وابنه - وكانا فاضلين - ، فأخذَهُمَا الْحَرَسُ ... ففتّشوهُما ، فلم يَجِدُوا معهما سلاحا ، فحبسوهُما حتى أصبح ، فلما أصبحَ أبو حَمزة أرسل إلى الوالي فقال له : قد كان نقضٌ من قبلك .. » .

(الدرجيني ٢/٢٦٤- الشماخي١/ ٩٢، ١٠٧) .

❖ « وجَمَعَ حاجبٌ وأبو عبيدة الناسَ فقالا : إنَّ حَمْزَةَ وعطية والحارثَ أحدثوا علينا أحداثًا ، فمَنْ آواهم فهو الخائن الْمُتَّهَم . وكان حَمْزة منقطعًا إلى هلبية أم سعيدة ، فدخل عليها أبو النضر بسطام ، فقالت له : قد علمتَ أُنْسِي بكَ وراحتي في لقائِكَ فأبطأتَ عَنّي ! . قال : كيف آتيكِ وأنتِ كَهْفُ مَنْ هَجَره المسلمون ؟! قالتْ : أوَقَدْ فعلوا ؟ قال : نعم . قالت : أمَّا مَا مضى فلَمْ أعلمْ ، وأمَّا ما يستقبل فلنْ يدخل علي . فلمّا هَجَرَتْهُ خَرَجَ من البصرة إلى الموصل ... » .

(الشماخي ١/١١٠)

المصادر:

- ♦ الدرجيني : طبقات ٢/ ٢٦٤
- ♦ الشماخي : السير١/٩٢ ، ١٠٧، ١١٠.
- ♦ القطب : إن لم تعرف الإباضية ٣٩ .

ملاحظات :

- ● ورد اسمُ المترجَم لَهَا في بعض المصادر : هَلَبِيَّة .

حرف الخاء

٣١. خَدِيجَة

(ق ٢ هـ)

خديجة زوج مَحبوب بن الرُّحَيْل : امرأة فاضلة ، وهي زوج الإمام أبِي سفيان مَحبوب بن الرحيل أخَصِّ تلامذة الإمام الربيع بن حبيب .

❖ جاء في الأثر : « زَعَمَ حَيّان أن خديجة امرأةَ مَحبوبٍ قالت – وقَدْ ذَكَرُوا استقاءَ الْمَاء ، وكانتْ خادمتُهم تستقي لَهُم – فقالت : قد أعتقْنَاها اليومَ من القربة . قال : فكَتَبَ إليها مَحبوبٌ أن أمضيها ، فألْزَمَها العِتْقَ » .

المصادر:

◆ العوتبي : الضياء ٨/ ٥٧ .

٣٢. أمُّ الخَطَّابِ

(ق ٣ هـ / ٩م)

من بلدة « أغـرميمان » بجَبل نفوسة ، كانت نصرانيةً ، فتزوَّجَهَا أبو يَحْيَى الأرذالي ، وخَيَّرها بين الدخول في الإسلام أو الرجوع إلى أهلها ، فاختارت الإسـلام ، ولَمَّا أصبحتْ أتَتْها أمُّها فقالت: « مُرادي بقاؤكِ على دينك ، وإذا تركْتِه فكونِي أفضـل أهل دينك » . فأخذتْ بقول أمّها ، و« شَمَّرَتْ عن ساق الاجتهاد ، وآثرتْ ما يُنجيها يومَ المعاد » ، وحفظتْ جزءًا من القرآن الكريم ، وجَدَّتْ في دراسة علوم الشريعة ، حتى أصبحت مرجعًا للنساء في الاستشـارة والفتوى .

عاصرتْ أبَا ميمـون الْجِيطالِي (ت٢٨٣هـ) ، وأبا زكريا يصليتن التوكيتي ، وأبا مهاصر ، والعباس بن

أيوب قائد الإمام أفلح ، ولَهَا حكاياتٌ معهم ، كما اتَّخَذتْ من بيتها مَجْلسًا للعلم ؛ يَجْتمع فيه المشايخ ويتردّدون عليه ، وكانت تُطعمهم وتَسقيهم .

المصادر:

- البغطوري : سيرة أهل نفوسة (مخ) ٣٤، ١٣٤
- الشماخي : السير ١/١٥٥، ١٧١، ٢١٨-٢١٩.
- القطب : إن لم تعرف الإباضية ص ٨٥ .
- الباروني : الأزهار الرياضية ٢/١٧٨.
- معمر : الإباضية في موكب التاريخ ح٢ق٢/ ٢١٥، ٢٤٥ - ٢٤٦ ، ح٢ق١/١١٠ - ١١١.
- بحاز : الدولة الرستمية ١٦٧ .
- بوبة : دور المرأة .. مجلة الحياة ع٢/١٦٠-١٦١.
- جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٢/٢٧٢
- الشقصية : السيرة الزكية ٧٤ - ٧٥ .

٣٣. خَـــيْرَة

(ق ١ هـ)

خَيْرَة بنت ضَمْرَة القُشَيْرِيَّة : سيدةٌ جليلةٌ ، كانت تُراسِلُ الإمامَ جابر ابن زيد وتستفتيه ، وللإمامِ جابر رسالةٌ إليها ، وهي الرسالة الثامنة عشرة في مَجموع رسائله الثمانية عشرة إلى أتباعه وتلامذته من أهل الدعوة . ورَدَ اسْمُها غيرَ واضحٍ في النسخة الْمَخطوطة للرسائل ، ويُمكن أن يُقْرأ : «حبرن ؛ حبرت ؛ جبرت بنت ضمرة » . وذَكَرَها الدكتور النامي في مقاله الذي وَصَفَ فيه المخطوطة باسم : « حبرة بنت ضمرة » ، وأشار في أطروحته إلى أنّ منْ بَيْنِ مراسلات جابر الباقية ثلاثَ رسائل أرسلها إلى بعض أفراد عائلة الْمَهَالِبَة : « اثنتان أُرْسِلَتَا إلى عبد الملك بن المهلّب ، والأخرى إلى خيرة بنت ضمرة القشيرية زوجِ

المهلَّب » . ويبدو أنَّ هذا الاسمَ الأخيرَ هو الذي تَرَجَّح لدى الدكتور النامي استنتاجًا من القرائن التاريخية ، إذ لا نَجدُ لِمَا قالَه أيَّ إشارةٍ في رسالةِ الإمام جابرٍ إليها ، كما لا يُحيلُنا الدكتورُ النامي إلى المصدر الذي استَقَى منه هذه المعلومة .

وقد أعْيانِي البحثُ عن هذه الشخصية في كتب التاريخ ، ولَمْ أجدْ عنها سوى ما ذكره الْجَاحــظ (ت ٢٥٥هــ) في البيان والتبيين ، ونَصُّهُ : « قال أبو الْحَسَن : قالت خيرة بنت ضمرة القشيريةُ امرأةُ الْمُهَلَّبِ للمُهَلَّبِ : إذا انصرفتَ من الجُمُعة فأُحبُّ أن تَمُرَّ بأهلي ... » .

وما ذكره الطبريُّ أيضًا في تاريخه أنَّ « خيرةَ القشيريةَ امرأةَ المهلب » ساعدَتْ زوجَها في سداد مبلغٍ كان الْحَجــَّاجُ قد طالَبَ به الْمُهــَلَّبَ ؛ « فباعَتْ حُلِيًّا لَهَا ومتاعًا » ، وأكمَلت الْمَبلغ الْمَطلوب ، وكان ذلك سنة ٧٨ هــ . وهذا يُفيدنا في صحةِ ضبط الاسم ، وتَحديدِ الشخصية بأَنَّهَا زوج الْمُهلّب بن أبي صفرة ، أما كونُهَا ذاتَ علاقةٍ واتصالٍ بالإمام جابر بن زيد فذلك يَحتاجُ إلى مزيدِ بَحثٍ وتَحقيقٍ . ولَئِنْ صَحَّ أنَّها الْمُخاطَبَة بالرسالة لَمْ يكن ذلك أمْرًا عَجَبًا ، مع ما عُلِمَ عن الإمام جابر من صلته الوثيقة بآل المهلب .

ولا تفيدُنا الرسالةُ بأيِّ معلومةٍ تاريخية عنها ، سوى الإشارةِ إلى كونِهَا من أهل نعمةٍ وشرفٍ ، كما يبدو ذلك واضحًا من قولِ الإمامِ جابرٍ مُخاطِبًا إياها : « أوصِــيكِ بتقوى الله الذي امْتَنَّ عليك بتمام النعمة وكثرتِهَا وفضلِها ، فإنَّ الله قد قَسَمَ لكِ مِنْ ذلك ما لا تبلغين له جزاءً » .

المصادر:

◆ الإمام جابر بن زيد : رسائل الإمام جابر (مخ) ورقة ١٨ أ .

◆ الإمام جابر بن زيد : نفسُه (مرقونة) أخرج نصَّها ورقَّمها د. عمرو النامي .

◆ الإمام جابر بن زيد : الرسالة الثامنة عشرة إلى خيرة بنت ضمرة (كلها) .

◆ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٦/ ٣٢٠ -٣٢١ .

◆ الجاحظ : البيان والتبيين ٤/ ٧ .

◆ النامي : وصف مخطوطات إباضية ؛ مجلة الدراسات الساميّة : مج ١٥/ ١ - ١٩٧٠ص٦٥ (بالإنجليزية) .

◆ النامي : نفسه ،ترجَمه إلى العربية : سلطان الشيباني ، ص ٤.

◆ النامي : دراسات عـــن الإباضية (أطروحة دكتوراه بالإنجليزية) ص٤٦. (ط ١:) .

◆ النامي : نفسه (ط: سلطنة عمان) ص٦٠.

◆ النامي : نفسه ، الفصل الثاني من الأطروحة ،ترجمه إلى العربية : سلطان الشيباني ص١٧ .

ملاحظات :

● انظر الملحق رقم (٢) : رسالة الإمام جابر بن زيد إلى السيدة خيرة بنت ضمرة القشيرية .

❀❀❀

حرف الدال

٣٤. دُودُو حَنَّه

(و : ١٣١٨هـ/ ١٨٩٩م –
ت : السبت ٢٧ شوال ١٣٩٥هـ /
١ نوفمبر ١٩٧٥م)

دودو حنه بنت داود بن بابعيسى : ولدت في مدينة بنورة ، بولاية غرداية الجزائرية ، والتحقت في صغرها بالكتاتيب النسوية الموجودة بالبلدة ، فحفظتْ شيئًا من سور القرآن الكريم ، ثُمّ لازمت دروس الشيخ إبراهيم بن بكير حفّار ، ومَجَالِسَ تلميذه إبراهيم بن عيسى هيبة ، وغيرِهِمَا من المشايخ ، فأخذت عنهم حظًّا وافرًا من الفقه والحكمة ، وفي سنة ١٩٤٨م اختيرت عضوا في حلقة الغاسلات ببنورة ، ثُمّ ترأّسَت الحلقة سنة ١٩٦١م ، وأدَّتْ دورًا مُهِمًّا في تسيير جماعة النساء وضَبْطِ أمورهن لِمُدّة خمسة عشر عامًا ، وكانت حازمة في ذلك ، تتصرف بحكْمة من غير تَهَوُّرٍ ، ولَهَا هَيْبَتُها في أوساط النساء .

المصادر :

◆ أعوشت وكروم مسلمات ١٢٨-١٣٢ .

❀❀❀

دوس بنت يوسف = دوسرة

دوسر بنت يوسف = دوسرة

دوسرا بنت يوسف = دوسرة

❖❖❖❖❖

٣٥. دوسَرَة

(حَيَّة في ٢٩٦هـ)

دوسرة بنت أبِي حاتِم يوسف بن محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمــن بن رستم الرستمية : امرأة من بيت الأسرة الرستمية حُكّامِ تيهرت ، عاشت في أواخر

أيام الرستميين ، وكان لَهَا دورٌ سلبي في سقوط الدولة على يد أبِي عبدالله الشيعي سنة ٢٩٦هـ ؛ إذْ وعَدَتْه بالزواج منه إنْ أخَذ بثأر أبيها الذي قتله أبناءُ عمها منافسةً على السلطة ، فلما نفَّذ طلبها اختفتْ ، وكانت ضمن العائلة الرستمية التي فرَّت إلى وارجلان .

المصادر :

- أبو زكريا : السيرة (تح عبدالرحمن أيوب) ١٦٢ ـ ١٦٣.
- أبو زكريا : السيرة (تح إسماعيل العربي) ١٦٩ ـ ١٧٠.
- الدرجيني : طبقات ٩٤/١.
- الباروني : الأزهار ٢٩٢ ـ ٢٩٣.
- بحاز : الدولة الرستمية ١٢٩ ، ٤٠٤ .
- جمعية التراث معجم أعلام الإباضية ٢٠٢/٢ ـ ٢٠٣.
- مزهودي : الإباضية في المغرب الأوسط ٤٢ ـ ٤٣ .

ملاحظات :

- ورَدَ اسمُ الْمُتَرْجَمِ لَهَا عند الدرجيني : «دوس» ، وفي سير أبي زكريا بتحقيق إسْماعيل العربي : «دوسر» ، وذَكَرَها الشيخُ الباروني باسم «دوسرا» ، وَأَثْبَتُّ أعلاه ما جاء في سير أبي زكريا بتحقيق عبدالرحمن أيوب .

حرف
الراء

٣٦. رايَة بنت البليشي ❁

(ق ١٤ هـ)

راية بنت سُوَيْلِم بن عُليّ البليشي : ناسكةٌ عابدةٌ من أهل بَدِيَّة ، كانت قابلةً للنساء ، بصيرةً ماهرةً بأمور الطبّ ، خاصةً ما يتعلّق بالكَيّ والوَسْم ، ولَمْ تَكُنْ تَرْضَى أنْ تأكُلَ إلاَّ مِنْ عَمَلِ يَدِها .

المصادر :

◆ الحجري : الأمهات الصالحات (مخ) ١٣ .

◆ الشقصية : السيرة الزكية ١٩٣ .

ملاحظات :

● الصواب عدمُ تأنيث النسبة في اسم المُتَرْجَم لَهَا أعلاه ، لأن « البليشي » لقبٌ لِجَدّها لا لَهَا .

❁❁❁

٣٧. راية بنت حُلَيْسَة ❁

(ق ١٤ هـ)

راية بنت عامر بن سليم : امرأةٌ فاضلة من أهل بَدِيَّة ، تُعْرَفُ بـ «راية بنت حُلَيْسَة» نسبةً إلى أمِّها «حليسة بنت خميس» التي تتلمذتْ عليها ، كما درست الفقهَ أيضًا على يد السيدة ماهلَة بنت عامر الحجْريّة ، وكانت تروي عنها كثيرًا من المسائل .

المصادر :

◆ الحجري : الأمهات الصالحات (مخ) ١٤ .

◆ الشقصية : السيرة الزكية ١٨٠ .

ملاحظات :

● انظر ترجمة حليسة بنت خميس الحجرية المتقدم ذكرُها .

❁❁❁

راية بنت عامر = راية بنت حليسة

❖❖❖❖❖

٣٨. راية اليمانية ۞

(حية سنة ١١٢٨هـ)

راية بنت عبدالله بن خلفان بن عبدالله بن أحمد بيمان الرُّسْتاقية : سيدة فاضلة ، من مدينة الرُّسْتَاق ، عاشتْ في عصر اليَعَارِبَة ، واعتنتْ بطلب العلم ، واهتمَّت بنسخ الكتب لنفسها بِخَطٍّ واضحٍ جميلٍ ، ومِنْ أهمِّ منسوخاتِهَا التي لا تَـزَال باقيةً إلى الآن :

١- الْجُزءُ الرابع عشر من كتاب «بيان الشرع» للشيخ العلامة مُحمد بن إبراهيم الكِنْدِيّ ، وقد انتهتْ من نسخه بتاريخ ٢ من ذي الحجة سنة ١١٢٨ هـ .

٢- كتاب « كَشْف الغُمَّة وبَيَان اختلاف الأمة » وهو مَخْطوطٌ يتضمَّن مسائل في أصول الفقه مع مواعظ نثريَّةٍ وشعريةٍ ، وقد أتَمَّتْ نَسْخَه بتاريخ ١٧ من ذي الحجة سنة ١١٢٢ هـ .

المصادر :

♦ الكندي : بيان الشرع /ج١٤ (مخ) مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي (٥/١٤) .

♦ مجهول : كشف الغمة (مخ) مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي (ك/١٠٥) .

♦ البلوشي : عمانيات في التاريخ ٦٥ ، ٨٨ .

♦ الشقصية : السيرة الزكية ١٤١ - ١٤٢ .

ملاحظات :

● مَخْطوطة «بيان الشرع» اطلعتُ عليها بمَكتبة السيد ، ووَرَدَ في آخرها ما نصُّه : « وكان فراغُه عصرَ الثلاثاء ثانِي من شهر الحرام وهو شهر الحج سنة ٢٨ سنة ومائة سنة وألف سنة من هجرة النبي مُحمد [صلى الله عليه] وآله وسلم ، على يد مالكه الفقيرة لله عز وجلّ بنت عبدالله بن خلفان بن عبدالله بن أحمد بيمان الرستاقية. اللهم ارزقني حفظ معانيه ...» .

● في المخطوطة المشار إليها بعضُ الزيادات والحواشي على الْهَامش ، ويبدو أنَّها من وَضْعِ ناسختها ، فإذا صَحَّ ذلك فإنه يُعدُّ إنتاجًا علميًّا لَهَا .

● مَخطوطة «كشف الغمة» أحال إليها المصدران الأخيران ، واطلعتُ بِمَكتبة السيد على النسخة المقيَّدة بالرقم المذكور أعلاه ، وقلبتُ صفحاتِهَا فلم أجدْ فيها ذكرًا لاسم الناسخة ، وما نقلتُه في الترجمة فهو عن المصدرين المذكورين ، مع لَفْتِ النظر إلى أنّها لَمْ تَذْكُرِ اسْمَها في بيان الشرع .

● من غرائب الاتفاق أنْ تَنْسَخَ السيدة راية لنفسها الجزء الرابع عشر من بيان الشرع سنة ١١٢٨هـ ويُنْسَخَ الجزءُ نفسُه من الكتاب نفسِه في السنة نفسها للشيخة عائشة بنت راشد الريامية البهلوية ، وقد حاولتُ الوصولَ إلى علاقة تربط بين المرأتين فلم أستطع ، ولا يُستبعد وجود اتصالٍ بينهما .

❀❀❀

٣٩. أُمُّ الرَّبِيعِ الوريوريَّة

(ق٣هـ/ ٩م)

امرأة فاضلة سخية من جبل نفوسة ، كانت مأوى للأخيار ، اشتهرتْ بالعلم والكرم ، أفاض الله عليها ثروةً طائلة أنفقتْ جُلَّها في سبيل العلم وفي سبيل الله عمومًا ، وكان المشايخ يستطيبون الإقامة عندها والاجتماعَ لديها للمشاورة والمناقشة العلمية ، ولَهَا مع الشيخ أبي حَسَّان خيران بن ملال الفرسطائي رواياتٌ طريفة نافعة .

المصادر :

◆ البغطوري : سيرة أهل نفوسة (مخ) ١٧ـ١٨.

◆ الشماخي : السير ٦/٢.

◆ معمر : الإباضية في موكب التاريخ ح٢ق٢/٢٤٩ ـ ٢٥٠.

◆ جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٢/٢٨٢، ٣٠٧.

❀❀❀

٤٠. رَيَّا النَّبْهَانِيَّة ❁

(حية سنة ٤٩٠هـ)

ريَّا بنت أبِي العَرَبِ يَعْرُبَ بنِ عُمَرَ النبهانية : سليلةُ أحدِ سلاطين النَّباهنَة المشهورين بعصره ، نشأتْ في بيت شرفٍ وحَسَبٍ أواخرَ القرن الخامس الهجري ، وغيرُ بعيدٍ أنْ يَمْتَدَّ بِهَا العُمُرُ إلى القرن السادس .

يُروى أن أباها السلطانَ أبا العرب يعرب بن عُـــمر النبهانِي أهدَى إلى الشاعرِ السّتالِيِّ ألفَ دينارٍ وثيابًا فاخرةً ، وذلك قبل أنْ ينظمَ في مدحِهِ وتَهنئته بالعيد القصيدةَ البائية التي مطلعُها :

كَبِرْتُ والبيضُ واللّذّاتُ من أَرَبي
حتَّى كأنِّي لَمْ أَكْــبَرْ ولَمْ أَشِبِ

ففَصَّل الشاعرُ من تلك الثياب قميصًا لابنته حَسْناء ، فلما كان يومُ عيد الأضحى سنة ٤٩٠هـــ مضَت ابنةُ الشاعرِ إلى بيت الإمارة بنزْوى فسلَّمَتْ على السلطان ثُمَّ جلستْ حذَاءَ ابنته «ريَّا» ، ولَمَّا خَرَجَتَا إلى الْمُصَلَّى لاستماعِ الخُطْبَة تَعَلَّقَ قميصُ ابنة الشاعر بشجرةٍ صغيرةٍ ذات شوكٍ ، فجَذَبَتْهُ جذبًا قويًّا حتى انشقَّ أكثرُه ، فالتفَتَتْ إليها ابنةُ السلطان وقالت لَهَا لَمَّا رَأَتْ انشقاقَ ذيل قميصِها : لو كان أبوكِ اشترى هذا القميصَ لَمَا صنعْتِ به هذا الصَّنيع! . فأخْجَلَتْها بذلك الكلام ولَمْ تُحرِ ابنةُ الشاعرِ جوَابًا ، فلمَّا انقضتِ الصلاةُ والخطبة رجعتا وشَيَّعَتْ «حسناءُ» ابنةَ السلطان إلى بيت الإمارة ، ثُمَّ سارتْ إلى بيت أبيها وقعدتْ بين يديه مطرقةً رأسَها إلى الأرض ، فقال لَهَا أبوها : ما وراءكِ يا بُنَيَّة ؟ فأخبرتْهُ بِمَا قالته لَهَا ابنةُ السلطان ، فقال لَهَا : ارجعي وقولي لَهَا إنَّ أباكِ كسانا حُلَّةً تَبْلَى ، وكسَوْناه حُللاً لا تَبْلَى ، فالفضلُ لنا عليكم . فرَجَعَتْ وقالت لَهَا مثلَ ما

قال لَهَا أبوها ، ثُمَّ خرَجَتْ مسرعةً إلى بيت أبيها ، ودخلت ابنةُ السلطان على أبيها مُغْضَبَةً ، وأخبرتْه بمَا قالَتْه لَهَا ابنةُ الشاعر ، فقال لَهَا : لقد صدقَتْ في كلامِها يا بُنَيَّة ، فإنَّ الفضلَ لَهُمْ علينا ، لقد كسانا أبوها حُللاً لا تبلى ، وكسوناه حللاً تبلى ، فليتكِ ما قلتِ لَهَا ما قُلْتِ ! .

وقد قال الستاليُّ في ختام قصيدته المذكورةِ واصفًا إيّاها :

وابْهَجْ بِهَا مِنْ عَرُوسٍ فِي قلائدِهَا
وفي مَجَاسِدِهَا تَبْقَى مَدَى الْحُقُبِ

المصادر :

- السّتالي : ديوان الستالي ٢٦ -٣٢ .
- البطاشي : إتحاف الأعيان ١/ ٤٨٩ – ٤٩٠ .

❋❋❋

حرف الزاي

٤١. أُمُّ زَعْرُور

(أوائل ق ٤هـ/ ١٠م)

أم زعرور نانا الجيطالية : امرأةٌ من أهل جيطال بِجَبل نَفُوسَة ، وصفها الشماخيُّ بقوله : « كانت مِنْ عباد الله الصالِحين ... عالِمَةً ورعة شديدةً في دين الله .. حزيْمةً للدنيا والآخرة » . تلقت العلم في مدرسة أم يَحْيَى ، وقدِم أبو مُحمّد عبيدة بن زارود التغرميني زائرًا ، فأخْبَرَتْهُ أمُّ يَحْيَى بشأنِهَا ورغَّبَتْهُ فيها ، فَتزَوَّجَها بعد أن رأى من أخلاقِهَا وحِكْمَتِهَا ما سَرَّ خاطرَه ، وكانت أمُّ زعرور راعيةً لِحُقوق الزوجيّة ، ومثالاً رائعًا للزوجة الصالِحَة التي تُعين زوجها على الخير والعمل الصالِح ، وكان هو يُجِلُّها ويقدرُها ويدعو لَهَا بالْخَيْر .

عَدَّها البغطوريُّ من الْمُفْتِيَات ، ونَقَلَتْ كتبُ السِّيَر شيئًا من فتاواها الفقهية ، خاصةً ما يتعلق بشؤون النساء ، وكانت حريصةً على التقاط الفوائد والنصائح والاستفادة من مُجالسة الصالِحين ، وتَرْوِي المصادرُ قصتَها مع الْمَرأة الْحَكيمة أمِّ زَيْدٍ التي أفادَتْهَا بثلاث نصائحَ قيّمة أثناء تشييعها لَهَا في الطريق إلَى بيتها ، كما عُرِفَتْ بالذّكاء والفطنة والْحِكْمة ، ومن وصاياها البليغة : « مَنْ فَاتَتْهُ ثلاثةٌ فَقَدْ فاتَهُ خَيْرُ الدُّنيا والآخِرَة : مَنْ فَاتَه الْحَرْثُ ، وحُضُورُ مَجَالِسِ العِلْمِ ، وجَمَاعةُ الأَخْيَارِ » .

ولأَبِي مُحمّد التغرميني أربعةُ أولادٍ ، منهم زعرور الذي كُنِّيَتْ أمُّ زعرور به ، وكان رجلاً صالِحًا .

المصادر:

◆ البغطوري : سيرة أهل نفوسة (مخ) ٥٥ ـ ٥٦ ، ١٢٣ ـ ١٣٠ ، ١٣٩.

◆ الشماخي : السير ٢١٢/١ ـ ٢١٤.

◆ معمّر : الإباضية في موكب التاريخ ح٢ق٢/٢١٤ ـ ٢١٥ ، ٢٤٣.

◆ أعوشت وكروم : مسلمات ٦٩ ـ ٧٣.

◆ جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٢/٢١٤ ـ ٢١٥.

◆ الشقصية : السيرة الزكية ٦٦ ـ ٦٨

ملاحظات :

● ورد في «معجم أعلام الإباضية» أنّ أمَّ زعرور كانت زوجةَ عالِمٍ وأمَّ عالِمٍ ، فزَوْجُهَا العالِمُ هو أبو مُحمّد التغرميني ، وابنُها العالِمُ هو أبو عبـــد الله . والصحيحُ - كما ذَكَر الشماخي - أنَّ أبا عبدالله ابنُ ضارَّةِ أم زعرور ، وهي امرأةُ سوءٍ ابْتُلِيَ بِهَا أبو مُحمّد وتسمّى « عناق » ، وقد توفيتْ في حياته ، فتولّتْ أمُّ زعرور تربيةَ ابنها أبي عبدالله مُحمّد .

❀❀❀

٤٢. زَعـــيمَة

(و: ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م ـ
ت : الإثنين ١١جمادى الآخرة
١٣٩٦هـ/ ١٠مايو ١٩٧٦ م)

زعيمة بنت سليمان باشا بن عبدالله ابن يَحيى البارُونِيَّة : هي ابنة الزعيم الْمُجاهِدِ الشيخِ سُـــليمان باشـــا الباروني (ت١٣٥٩هـــ-١٩٤٠م) أحد قُوّاد النهضة الإسلامية الحديثة في الوطن العربيّ .

وُلِدَتْ في جادو إحدى قرى جبل نفوسة بليبيا ، وتلقّتْ دراسَتَها الابتدائية في استنبول بتركيا ، ثُمَّ أكملت دراستها باللغة العربية بعد العودة من تركيا وأثناءَ تَنَقُّلاتِهَا مع والدها بين الأقطار العربية ، وبعد وفاة والدها الكريم سنة ١٣٥٩هـــ / ١٩٤٠م انتقلتْ مع إخوتِهَا مِنْ عُمان إلى ليبيا ، واستقرَّ بِهِمُ المقام بطرابلس .

عُيِّنَتْ في سنة ١٣٧٠هـــ / ١٩٥٠م مُدَرِّسَةً في المرحلة الابتدائية ، ثُمَّ تَقَـــلَّبَتْ في الوظائف التـــربوية ، فاشتغلتْ مُفَتِّشَةً ، فنائبةً لمُديرة دار المعلّمات ، فرئيسةً لِمَكْتَبِ مَحْوِ الأُمِّـــيَّة ، وكانت من الأعضـــاء المؤسسين لِجَمْعيّة النهضة النسائية

فِي طرابلــس ســنة ١٣٧٨هـــ / ١٩٥٨م .

شارَكَتْ في عدة مؤتَمَراتٍ منها :

❖ مؤتَمَر الْمَـــرْأة الأفـــروآسيوية بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـــ/ ١٩٦٠م .

❖ مؤتَمَر الكُتّاب والأدباء الليبيين المنعقد ببنغازي في فبراير ١٣٩٣هـــ / ١٩٧٣ م .

مِنْ أهمِّ آثارِهَا :

١- « صفحاتٌ خالدةٌ من الجهاد : الْمُجَاهِد الليبي سليمان الباروني » (مط) ، القاهرة – مطبعة الاستقلال الكبرى ؛ ١٣٨٤هـــ ، وهو كتاب واسع ، سَرَدَتْ فيه مواقفَ رائعة من حياة والدها الشيخ الْمُجَاهِد ، مع تَجميعٍ وترتيبٍ لِمُذكّراته والأوراق الخاصة به . ويبدو أنَّها كانت تَنوي إصدارَ عدَّةِ كتبٍ عن والدها ؛ ضِمْنَ سلســلة تَحْمل عـــنوان «صفحات خالدة من الجهاد» كما تُشير إلى ذلك في بعض تعليقاتِهَا .

٢- « سُليمان البارونِي – تعريفٌ موجَز » : (مط) ؛ مطابع دار لبنان للطبـــاعة والنشـــر – بـــيروت ؛ ١٣٩٣هـــ / ١٩٧٣م ، وهو في ٢٣ صفحة عن هذه الشخصية .

٣- « ديـــوان البارونِي (سُليمان باشا) » ؛ نُشِرَ بإشرافها ، وقَدْ صَدَرَتْ طبعتُه الأولَى عن مطبعة الأزهار البارونية بِمِصْرَ في جُمَادى الأولى سنة ١٣٢٦هـــ ، ثُمَّ أعادت الزعيمةُ بنتُ الزعيم طَبْعَه في مطابع دار لبنان سنة ١٣٩٢هـــ/١٩٧٢م ، وأضافَتْ إليه قصائدَ أخـــرى لَه ، جَعَلَتْها جـــزءًا ثانيًا للديـــوان ، وطَرَّزَتْهُ بِمُقدِّماتٍ وتعليقاتٍ نفيسة .

٤- « القَصَـــصُ القوميّ ؛ فَصْلٌ بعنوان : الكَرَامَةُ الْحَقَّة » ؛ حَوْلَ الْجِهَادِ الْمُقَدَّسِ الذي رفعَ البارُونِيُّ باشا ورجالُه الأبطـــال لواءَه فِي طرابلس الغرب . (مط) .

٥- « أجوبــةٌ صادقـــةٌ عن أسئلة مهمّةٍ » ؛ وهي مَجموعةُ سؤالاتٍ حَرَّرها الشيخُ أبو اليقظان لَمَّا كان بصَدَدِ إعدادِ كتابه عن الْمُجَاهد الباروِنيّ ، ثُمَّ أرسلَها للسيّدة زعيمة فأجابتْ عنها بِمَا يُزيل أيَّ شبهةٍ أُثيرَتْ أو يُمْكِنُ أن تُثَارَ حول حياة والدها . وقد طُبِعَتْ ضِمْنَ كتابِ أبي اليقظان المذكور .

٦- مقالاتٌ منشورةٌ في الْجَرائد والْمَجَلاّت ، مثل مَجَلَّتي : «صوت المرِّبي» و «الأفكار» الطرابلسيَّتَيْنِ ، ومِنْ أبرز عناوينها : «فزان البعيدة» و «بنت الحاضـــرة» و «وَفَّـــقَ اللهُ الجهود النبيلة » .

٧- مراسلات قيّمة مع أخـــيها إبراهيم ، والشيـــخِ أبي اليقـــظان إبراهيم ، والشيـــخ أبي إسْحـــاق إبراهيم اطفيّش ؛ تدلُّ على مَبْلَغِ علمِهَا وثقافتها وأخلاقها وإخلاصها لِمَبْدَئِهَا .

تَمْتاز «زعيمة» بأسلوبِهَا القَصَصِيّ الشَّيِّق الْخَفيفِ الرُّوح ، كما تَمتازُ بالرُّوح الفِـــدائية التي وَرِثَتْهَا عن والدهَا الْمُجَاهد ، وقد تَرَكَّزَ إنتاجُها الأدبِيُّ حول هـــذا الْمِحْوَرِ ، كما يبدو ذلك واضحًا من قائمة آثارها ، وتُعَدُّ كتاباتُها أوثقَ مصدرٍ عن حياة والدها ؛ لِطُولِ ملازمتها إيّاه في حِلِّهِ وتَرْحَاله .

لَهَا أختٌ واحدةٌ هي عـــــزيزة ، تزوّجها ابنُ عمّها السيدُ عمر أحمد الباروني ، ولَهَا أخوانِ ؛ هُما: سعيدٌ أحدُ العسكـــريّين الكبار في أوائل القرن العشرين من الميلاد . وإبراهيمُ الأديبُ الْمُجَاهد الذي ورثَ خِلالَ والده من ذكاءٍ وفطنةٍ وطموحٍ .

أما زَعيمة فقد « اختارتْ لنفسهَا حياةَ الانقطـــاع والفناءِ في مبدأ الْمُفَادَاة لدينها ووطنها عن الحياة الزوجيّة التي تُقَيِّدُها بِحُقوقِ الزوج

عن كثيرٍ من الأعمال والخدمات العموميّة » .

ومِمَّا يُؤْثَرُ عنها – في هذا الباب – أنّها قالت في شأن القيام بأبناء أخيها إبراهيم ما مُؤَدَّاه : « إنّي أُعَاهِدُ الله أنْ أبذلَ جهدي في تنشئة أبناء أخي إبراهيم التنشئةَ القويْمَةَ التي أرادها لَهُمْ جَدُّهُمُ المرحوم الوالدُ الباشا ، ولو كَلَّفني ذلك إلى آخرِ قطرَةٍ من دمي » .

وقد عاشت حياةَ طُهْرٍ وعفافٍ ، وكانت مَثَلاً يُحْتَذَى به للبنت الطاهرة الوَقورة ، والمربّية الفاضلة الحكيمة .

المصادر:

◆ سليمان باشا : ديوان الباروني ؛ ط:٢ (كلّه) .

◆ أبو إسحاق اطفيش : رسائل إلى أبي اليقظان (مر) ص ١٧٨ ، ٢١٤ .

◆ أبو اليقظان : سليمان الباروني ٢/ ٢٩٣ – ٢٤٤.

◆ المغيري : جهينة الأخبار ص ٤٦٦ .

◆ فرصوص : الشيخ أبو اليقظان كما عرفته ص ١١١ .

◆ جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٢/ ٣١٥ – ٣١٦ .

◆ الشيخ سعيد الحارثي : زهر الربيع ص ٥١ .

◆ محمد خير : تتمة الأعلام للزركلي ١٩٠/١.

◆ محمد خير : تكملة معجم المؤلفين ص ١٩٣ .

◆ أباظة والمالح : إتمام الأعلام ص ١٠١ .

ملاحظات :

● انظر فيما يلي نَمَـــاذج من كتابات السيدة زعيمة البارونية .

● من الْجَميل هنا أن ننقل ما حكاه الشيخ المؤرخ سعيد بن حمد الحارثي – أبقاه الله– عن بعــض المشــايخ الذين أدْرَكَهُم أنّ الْمُجَاهِدَ الباروني توفيتْ زَوْجُه الْجَبْــرِيّة (كريْمَة الزاهد علي بن جَبْر الْجَبْرِي) أثناء مُقامه بِمَسقط ، فأرسل الإمامُ الخليليُّ سَهْمَه من ميراثِها إلى أخيه الشيخ علي بن عبدالله ليوزّعـــه على بنات البارونِي الموجودات في مسقط ، فجاء الشيخُ عليٌّ إلى البيت الذي تسكـــنه البنات ، قال :

« فاستَأْذنّا ، ففُتحَ البابُ الخارِجيُّ للمجلس دونَ أنْ يُكلِّمَنا أحدٌ ، فنادَيْنا : نَحْنُ رُسُلُ الإمام وعندنا لَكُمْ أمانةٌ . فَلَمْ يكلِّمْنا أحدٌ ، فبقينا في حيرة ؛ هل نَرُدُّ الدراهمَ ؟ أو نتركها ونذهب عنها ؟ أم ماذا نفعل ؟ ثُمَّ بعد الإلْحَاحِ الشديد منَّا بأن يُكلّمونا جاءنا صوتٌ خافتٌ أنْ خَلُّوا الأمانة مشكورين ، فتركناها ومعها كتابُ الإمام الذي فيه التقسيم ، وخَرَجْنا » .

ثُمَّ يُعَلِّقُ الشيخُ سعيد على القصة فيقول : « فانظر إلى هذا الأدب والتربية ، ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء » .

● لَمَّا اطلعَتِ السيدةُ زعيمة على كتاب أبي اليقظان عن « سليمان الباروني باشا في أطوار حياته » لَمْ تستطعْ أنْ تَبْعَثَ رسالة شكر إلى أبي اليقظان لعدَمِ حصولِهَا على عنوانه ، فراسَلَتِ الشيخَ أبا إسحاق بمِصْرَ وأخبرتْه بذلك . يقول الشيخ أبو إسحاق في رسالة لَهُ إلى صديقه أبي اليقظان ؛ مؤرخة في ١٠ صفر الخير ١٣٨١هـ : « بلغ إلَيَّ من السيدة زعيمة الباروني كتابٌ مليءٌ بالشكر والثناء على هديتك الكريْمَة ، معتذرةً أن تكتب إليك بعدم معرفتها لعنوانك ، وقد ابتهجتْ بالكتاب واعتبرتْه التحفةَ النادرة في حق والدها العزيز العظيم ، إذ لَمْ يَكْتُبْ في حقّه - وهو البطل الْمغْوار - إلا أبو اليقظان ، على أنَّ عُذْرَها مقبول ، وهي أنثى ذات عواطف فيّاضة لا تبرح أن تزيد في مقامها كلما وجَدَتْ فيضًا ، ويتراءَى لَهَا أنَّ كُلَّ ما كُتِبَ في شأن والدها - رحمه الله - نَزْرٌ يسير ، ولا غَرْوَ فإنَّها على حقٍّ . إنّ البارونيَّ من الأفذاذ الذين جَمعوا الكمال الإنسانيَّ ؛ علْمًا وعملاً وأخلاقًا وبطولةً ونزاهةً ووفاءً وإخلاصًا وبلاءً ، فرحْمَةُ الله عليه ، وجزاكَ يا أبا اليقظان خيرَ جزاءٍ على كتابك في حقه ؛ الذي أبْرَزَ بعض جوانب حياته » .

❀❀❀

٤٣. الزَّهْرَاءُ السُّقُطْرِيَّة

(ق ٣ هـ)

سيدة جليلة ، وشاعرة مقتدرة ، وامرأة صالحَة من أهل سُقُطْرَى (جزيرة تَتْبَعُ اليَمَنَ حاليًّا) . **عاشتْ في القَرْن الثالث الْهِجْري ، وعاصرت الإمام الصَّلْتَ بن مالك**

(٢٣٧ - ٢٧٢هـ) بعُمَان ، وشاهَدَتْ ما حَلَّ بأهلها في سقطرى بعد خيانة النَّصَارَى ونَقْضِهِم للعهد الذي بينهم وبين المسلمين ، فهجموا على الجزيرة ، وقَتَلوا واليَ الإمام وفِتْيَةً معه ، وسَلَبوا ونَهَبُوا ، وأخذوا البلاد وتَمَلَّكوها قهرًا ، فكتَبَت الزهراءُ للإمام قصيدةً عَصْماءَ تَذْكُرُ لَه فيها ما وَقَعَ من النَّصارى بسقطرى ، وتشكو إليه جَوْرَهُم وظلمهم ، وتستنصره عليهم ، قالت في مطلعها :

قُلْ للإمامِ الذي تُرْجَى فضائلُه

ابنِ الكرام وابنِ السَّادة النُّجُبِ

فلمَّا بلَغَ ذلك الإمامَ جَمَعَ الجيوشَ وجهَّز المراكبَ ، وعيَّنَ القادةَ ، وكتَبَ لَهُمْ عهدًا بيّنَ فيه ما يأتون وما يَذَرُونَ ، فساروا إليهم وأخذوا البلادَ ، وهزَمُوا الأعداءَ ، ورجعوا ظافرين مستبشرين .

هذا مُجْمَل ما أورده الإمام السالِميُّ عن هذه المرأة ، بينما يذكُرُ غيرُه أنّ اسْمَها « فاطمة بنت حَمَد بن خَلْفَان ابن حُمَيْد الْجَهْضَمِيَّة »، أمَّا الزهراء فهو لقبٌ لَهَا ، وهي من أهالِي سَمَد الشأنِ بعُمَان ، كانت عِنْدَ وقوع تلك الأحداث بسُقُطْرَى في زيارةٍ مع أبيها وأهلها لِنَسِيبِهم « القاسم ابن مُحمّد الْجَهْضَمِي » والِي الإمام على الْجَزيرة ، وشاهَدوا مقتله والأحداثَ التي صارت هناك ، فنَظَمَ والدُها «حَمَد بن خَلْفَان الجهضمي» القصيدةَ المذكورةَ على لسان ابنَتِه الزَّهراء . ويُقال إنَّ الزهراءَ طَوَت الأبياتَ أو القصيدةَ في أنبوبةٍ من القَصَب وألقَتْهَا في البحر ، فتقاذَفَتْ بِهَا الأمواجُ حتى مرسى صُحَار ، فظَفَرَ بِهَا صَيّادٌ كان على قاربه يصيد السمك ، فحَمَل القصَبَةَ إلى الإمام الصلت ، فلما فَكَّ الرسالة وقرأ الاستغاثة بادر بتعبئة الجيوش .

المصادر:

◆ الفضل : جامع الفضل بن الحواري ٢٠٧/٣.

◆ البسيوي : جامع البسيوي ٤/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

◆ الكندي : بيان الشرع ٢١/٢٩ ؛ ٢٨٥/٦٨، ٣٩٩ ؛ ٨٠/٦٩ ؛ ٣٥٥/٧٠ .

◆ الكندي : المصنف ١٤٥/١١، ١٥٣، ٢١٩ ؛ ٩٩/١٢.

◆ النور السالمي : تحفة الأعيان ١٦٦/١ ـ ١٦٧.

◆ السيابي : عمان عبر التاريخ ١٠٥/٢ ـ ١١٠ .

◆ الحارثي : اليُسْرَى في إنقاذ جزيرة سقطرى (كله).

◆ الخصيبي : الزمرد الفائق ٢٤٩/٤ ـ ٢٦٠.

◆ مجموعة مؤلفين : جوهرة الزمان ٢٤ ـ ٢٨ .

◆ الراشدي : مورد الظمآن ٢٢ ـ ٢٧ .

◆ العبري : عهد الإمام الصلت (محاضرة مسجلة) .

◆ العبيدلي : حملة الإمام الصلت ؛ مجلة نزوى ع١٣/٩٦ ـ ١٠٢.

◆ البارّ : سقطرى الجزيرة السحرية ٣٩ ـ ٤٤ .

◆ البار : يوم الصلت في سقطرى ؛ مجلة المجتمع ع١٣١١/٥٤ ـ ٥٥.

◆ الشقصية : السيرة الزكية ٩٩ ـ ١٠٢ .

◆ مقابلة مع الشيخ أحمد بن سعود السيابي ؛ بتاريخ ٣ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ .

ملاحظات :

● أقْدَمُ الْمَصَادِرِ التي أشارَتْ - حسب اطلاعي - إلى قصة الزَّهْراء هي تُحْفَةُ الأعيان للإمام نور الدين السالِميّ ، وبَيْنَها وبين الواقعة بَوْنٌ شاسِعٌ يربو على الألف سنة ، ثُمَّ إنَّ الْمَصَادرَ الْحَديثةَ وَحْدَهَا تَخْتلف في سَرْدِ بعض تفاصيل القصة كما سَبَقَ ذكرُه ، ويبقى الترجيحُ بينها أمْرًا صعبًا دون الاستنادِ إلى مصادرَ متقدمةٍ ، وقد ذَكَرَت الْمَصادرُ القديْمَةُ عهدَ الإمام الصلت لقُوّاد جيشه إلى سقطرى ، وتعرَّضَتْ لِذكْرِ بعض أحداث القصة ، أمّا الزهراء وقصيدتُهَا فلَمْ أجدْ نَصًّا قديْمًا إلى الآن يشير إليها ، ويظلُّ اعتمادُنا فيها على مصادر متأخرة .

• مع اختلاف المصادر في نسبة القصيدة إلى الزهراء أو إلى أبيها يرى الشيخُ أحْمَد ابن سُعُود السيابِيّ أنَّ بالقصيدة « نَفَسًا أُنْثَوِيًّا » يُرَجّح أن قائلها امرأة ، بِغَضِّ النظر عن كونِهَا الزهراءَ أم غيرها .

• اتفقت المصادر على أنّ القصة وقعت في أيام الصلت بن مالك ، أي بين سنتي ٢٣٧- ٢٧٢هـ ، لكنّهـا اختلفَتْ في تَحديدها ، فقيل إنَّها وقعتْ بعد عام ٢٧٠هـ ، أي في أواخرِ عهد الإمامَة ، بينما يَذْهَبُ بعضُ الباحثين المعاصرين إلى القول أنَّها تَمَّتْ قبل سنة ٢٦٠هـ أَخْذًا من وفاة الإمام مُحمّد بن مَحْبوب في نفس تلك السنة ، إذ كان هو كاتبَ عَهْدِ الإمام الصَّلْتِ لقُوّاد جيشه إلى سقطرى ، وهذا رأيٌ وجيهٌ تؤيده المصادرُ المتقدمةُ ، ويتماشَى مع كون إمامة الصلت لا تزَال في قُوَّتِهَا وعُنْفُوانِهَا ، وهناك رأيٌ ثالثٌ لبعض المعاصرين يزيد في التحديد أكثر ، فيقول إن الواقعة حصلتْ سنة ٢٥٣هـ ، ولستُ أدري مستندَه في ذلك ، وإنْ كان غيرَ بعيدٍ عن الصحّة .

• لو رَجَعْنَا إلى تاريخ سقطرى قبل هذه الْحَادثة لوجَدْنا في كتب الأثر إشاراتٍ تُفِيدُ أن صُلْحًا جرى بين أهل سقطرى والإمامِ الْجُلندى بن مسعود (١٣٢- ١٣٤هـ) أوّلِ إمامِ ظهورٍ بعُمان ، وهو ما يُستدل منه أنّ نفوذ الإمامة وصل إلى تلك البلاد ، ثُمَّ لا نعثر على شيءٍ يُذْكَر حول ما تَبِعَ ذلك من أحداثٍ سوى تفصيلِ بعض الأحكام المتعلقة بالصلح بين إباضية عمان ونصارى سقطرى .

ويبدو أنه قد جرَتْ مُراعاةُ شروط تلك « الاتفاقيّة » لِمَا يَقْرُب من القرن ، إذ وَصَلت الإشاراتُ الأبْكَرُ عن الاضطراب بِهَا فقط في عهد الإمام الصلت بن مالك (٢٣٧- ٢٧٢ هـ) وتختلف المصادر في تَحديد مصدر الاضطراب ؛ هل هو عائدٌ لِهُجُومٍ خارجيّ - وعلى وَجْه التحديد من نصارى الحبشة - ؟ أم مِن سُكّان الجزيرة النصارى الذين كانوا على عهدٍ مع الإمام ثم نَقَضُوه وثاروا على واليه ؟ يبدو أن الدلائل تُرَجِّح الاحتمالَ الثانِيَ .

• عهد الإمام الصلت إلى قوّاده وجنوده « يُعتبر مِنْ أرقى ما كُتب في الشؤون الدولية الإسلامية وبخاصَّةٍ في مُحَارَبة الأعداء وكيفية معاملتهم ، وهي تُمَثّل قِمّةً عاليةً لَمْ تَصِلْ إلَى جزءٍ يسيرٍ منها مواثيقُ الأمم المتحدة وعُصْبَةُ الأمَم في القرن العشرين » . ولَمْ يَحْظَ هذا العهدُ إلا

بجُهودٍ بسيطة من الدراسة والتحليل ، مع ما يَحْمِل في طيـّاته من مبادئ وأفكار تستحق وقفةً متأنية ودراسةً متعمقة .

● انظر الملحق رقم (٣) استغاثة الزهراء السقطرية .

❁❁❁

٤٤. زَهْرَةَ اللّمْكِيَّة ❁

(ت ١٣٥٥هـ تقريبا)

زهرة بنت سيف بن سعيد اللمكية : امرأة فاضلة من أهل الرستاق ؛ هي أخت الشيخ راشد بن سيف اللمكي (ت١٣٣٢هـ) شَيْخِ الشَّيْخِ السَّالِمِيّ .

عُرفت بالبسالة وثبات الْجَأش ، وذُكِرَ عنها أنَّها كانت تشارك في المعارك بِحَمْلِ الزَّاد ، وإطعام المقاتلين .

المصادر :

◆ مهنا الخروصي : الرستاق على صفحات التاريخ (مخ) ص ٤٠ .

◆ البلوشي : عمانيات في التاريخ ٧٨ .

◆ ليلى اللمكية : تاريخ بني لَمْك (مر) ص ١١ .

❁❁❁

٤٥. زورغ الأرْجَانِيَّة

(ق ٣ هـ / ٩م)

امرأة نفوسية من أهل أرْجَان ، وقيل من مَرْسَاوَن ، عابدة صالحَة عالمَة ، بَلَغَتْ مبلغًا عظيمًا فِي العلم والصلاح والتقوى ، وكانت صابرة مُحتَسِبَةً تساعد المسلمين وتُعينهم ، عاصرتْ أبَانَ بنَ وَسيم الوِيغَوِي وتتلمذتْ عليه ، وكان يزورها لتَلْقينهَا القراءةَ الصحيحة للقرآن الكريْمِ ، كما كان مصلوكن الْمَرْساوِني كثيرًا ما يَتَرَدَّدُ عليها للإفادة والاستفادة .

ذكَرها الوسيانيُّ في قائمة العجائز الصالحَات بِجَبل نفوسة ، وقال عنها: «وهي عجوز صالحَة ، قالوا : مَعَها ثُلُثُ عِلْمِ الْجَبَل» . ووصَفها الشمَّاخِيُّ بقوله : « وكانتْ زورغ

في زمان امتلاء الجبل بالإسلام فيه كالرُّمَّانة ، وقالت الناسُ – مِنْ شدّة ورَعِهَا ومن كثرة عبادتِهَا ومن قُوَّتِهَا في الأمر والنهي – : النِّصْفُ عليها كثير والثلث قليل » .

كانت نساءُ جيطال وأبديلان يَزُرْنَهَا لِمَكانتها وورعها وعلمها ، وتُروى لَهَا كرامات في كتب السِّـيرَ ، وفي الْجَبَل «مُصَلَّى زورغ» نِسْبَةً إليها ، كان قائمًا في القرن ١٠هـ/١٦م يُزار ضِمْنَ معالِمِ الْجَبَل .

المصادر:

- الوسياني : سير (مخ) ٢/١٦١ ـ ١٦٢، ٢١٨ ـ ٢١٩.
- البغطوري : سيرة أهل نفوسة (مخ) ٩٧ ـ ٩٩.
- الشماخي : السير ١/٢٠٤ ـ ٢٠٥.
- معمر : الإباضية في موكب التاريخ ح٢ق٢/١٩٣ ـ ١٩٤.
- جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٢/٣٣٧ .

ملاحظات :

- ورد اسْمُها في معجم أعلام الإباضية هكذا « زورغ الأرجانية من إدكّان » ، وهي نفسُها عبارة الوِسْياني في سِيَره ، ولا داعي لإضافة قولِهِمْ « من إدكان » إلى الاسم ، لأنه توضيحٌ لِنِسْبَتِهَا إلى بلدها ، ولعلَّ « إدكان » تصحيفٌ لــ« أرجان » وهو اسمُ بلدِها بِجَبَل نفوسة ، فلْيُنْظَرْ . وقيل إنَّها من مَرْسَـــاوَنْ ، وقد ذَكَر الوسيانيُّ النسبتين ، بينما اكتفى الشماخي بنعتها بالأرجانية .

❁❁❁

---

٤٦. زَيَانَة الخَرُوصِيَّة ❁

(ت بعد ١٣٢٤ هـ)

زيانة بنت حَمَد بن سليمان بن ماجد الْخَرُوصيّة : سيّدة جليلـــة ، هـــي إحدى أزواج الشيخ العلامة أحْمَد ابن سعيـــد بن خَلفان الخليلي (ت ١٣٢٤هــ) ، اشتهرتْ بالصَّـــلاح والتقوى ، تُوفّي عنها زوجُها الشيخُ وهي لا تَزَال صغيرةَ السِّنِّ ، فتقَدَّم لَهَا الْخُطَّاب ، ولكنَّها كانت ترفض

كلّ مَن تَقَدَّم قائلةً : « لا زَوْجَ بَعْدَ أحْمَد بنِ سعيد » .

بَيْدَ أن أباها أصَرَّ على تزويْجِها فحاولتْ ثَنْيَه عن عَزْمِه ولكنْ دونَ جدوى ، وفعْلاً تَمَّ عَقْدُ الزّواج بشخصٍ لَمْ تَرْضَ به ، وجاء الرجلُ في ليلة الزفاف ليأخذ زوجته ، فلمَّا عَلِمَتْ بوصوله – وكانتْ أمامَ الأمر الواقع ، ولَمْ تَجِدْ مِنْ أهلها مَنْ يَشُدُّ أزْرَها ويقف في صَفّها – طَلَبَتْ منهُم بَعْضَ اللحظات الّتي أوْصَدَتْ فيها الباب على نفسها ، وقد آنَ في مُحْلَوْلِك تِلْكُمُ الظروف الْحَرِجَة أنْ تَسْتَجْدِيَ الخَلاصَ من فوق سبع سَمَاوات ، فطرقَتْ بابَ ربِّ الأرباب بأنْ وَقَفتْ لله في ركعتين ، وسأَلَتْهُ الخلاصَ وتَحقيق أُمْنِيَّتها بلقاء زوجها في مَقْعَدِ صِدْق ، ففاضَتْ رُوحُها إلى بارئها وهي في مُصَلاَّها .

المصادر :

◆ الخليل بن أحمد الخليلي : الجندي المجهول (٣) ؛ جريدة الوطن ع ٦٢٠٦/ ص١٢.

◆ خليل بن أحمد الخليلي : السيرة الذاتية والمنهج الفقهي (مرقون) ص٦٢.

◆ معلومات شفهيّة أمَدَّني بها الأخُ الفاضل : خليل بن أحمد الخليلي .

ملاحظات :

● الترجمة مُقْتَبَسَة بنصّها من المصادر المذكورة ، مع تَصَرُّف بسيط وزيادات طفيفة ، أما القصّة الْمُشَارُ إليها فقد عَلَّق عليها الْمَصْدرُ نفسه بقوله : « القصة مشهورة ، وقد تَلَقَّيْتُها من سَيِّدي الوالد حفظه الله » .

● والدُ الْمُتَرْجَمِ لَهَا هو الشيخ حَمَد بن سليمان بن ماجد الخروصي السَّمَائلي ، من أعيان قومِه وأجِلّتِهِمْ ، كان أديبًا وفقيهًا وشاعرًا مُجيدًا ، وإنْ كان غيرَ مُكْثِرٍ من الشعر ، ولَه أسئلةٌ نَظْمِيَّةٌ إلى مشايخ عصره . عُيِّن قاضيًا على بلدة «إبْرَا» من الشرقية ، وتوفّي عام ١٣٥١هـ ، ومِنَ الغريب أنْ يَصْدُرَ منه هذا التصرُّف في حق ابنته ! .

انظر ترجمته في : شقائق النعمان للخصيبي ٣/٢٠٠ ومقاصد الأبرار للسيابي ص٤.

● ترتبط السيدة زيانة بِصِلَةِ قرابةٍ مع السيدة شَمْسَاء بنت سعيد بن خلفان الخليلية ، ويَجتمعان في الْجَدّ ، فالشيخ سليمان بن ماجد الخروصي هو جَدُّ زيانة لأبيها ، وهو أيضًا جَدُّ شَمساء لأمِّها كما سيأتِي في ترجمتها .

❁❁❁

٤٧. زَيَانَة السَّالِمِيَّة ❁

(ت ١٣٣٢ هـ)

زيانة بنت عبدالله بن حُمَيْد السَّالِمِيَّة : سليلةُ العـلاَّمة الكبـير الشيخ نور الدين السالمي (ت١٣٣٢هـ) رَحِمَه الله ، وأمُّها السيدة الجليلة غَثْنَى بنت علي بن عامر الفرقانية .

ولِدَتْ في العقد الثانِي من القرن الرابع عشر الْهِجْري ، ونشأتْ في أحضـان أبويْنِ كريْمَيْنِ ، رَبَّيَـاها أحسنَ تربيةٍ ، وهي أوّلُ أولادِ النور السالمي ، ووحيدةُ أمِّها مِنْ قبله ، إذْ لَمْ تُنْجِبْ منه وَلَدًا غيرَها ، وقد اعتنتْ بِهَا والدتُهَا عنايةً بالغةً ، ونشَّأَتْهَا نشأةً صالحَةً .

ثُمَّ شاء الْمَوْلَى أنْ يَسُوقَ لَهَا زَوْجًا صالِحًا لِيَكُونَ مَدْرَسَتَها الثانـية ، فاقترنتْ بإمام المسلمين سالِم بن راشد الخروصي قُبَيْلَ تَوَلِّيهِ الإمامة سنة ١٣٣١هـ ، فصارتْ كأنَّمَا عَنَاها الشاعرُ بقوله :

زَهْرَاءُ بَيْنَ السَّـالِمِيِّ وسَالِمٍ
نَشَأَتْ ، وَبَيْنَ حُمَاتِهَا الأَخْيَارِ

غيرَ أنَّ الأقْدارَ لَمْ تُمْهِلْهَا ، فأنْجَبَتْ للإمامِ ولدَه عبدَالله سنة ١٣٣٢هـ ثُمَّ لَمْ تلبثْ أنْ فاضتْ رُوحُها إلَى باريها بعـد شهـرين من ولادتـه تقريبًا ، لِتَخْطفَها الْمَنِيَّةُ زهرةً يانعةً في رَيْعَانِ شبابِهَا .

المصادر :

◆ مقابلة مع الشيخ سليمان بن محمد ابن نور الدين السالمي ؛ بتاريخ ٥ شعبان ١٤٢١هـ .

◆ مقابلة مع أحد المشايخ الْمُسِنَّةِ بعُمان ؛ سنة ١٤٢٢هـ .

ملاحظات :

● انظر ترجمة والدة زيانة - وهي السيدة غثنى - في هذا المعجم .

❁❁❁

٤٨. زَيَانَة الْمُحَارِبِيَّة ❁

(ق ١٣ هـ)

زيانة بنت عبدالله بن عامر الْمُحَارِبِيَّة : امرأةٌ فاضلة ؛ من بلد الفَرْفَارَة من أعمال بدبد . وَصَفَهَا الْخُصَيْبِيُّ بأنّها « مِمَّن نَدَرَ مِنَ النساءِ العُمانيّات في الزُّهد والانقطاع في العبادة » .

المصادر:

◆ الخصيبي : الزمرد الفائق ٢٧٧/٣ .

ملاحظات :

● ذكر الخصيبي بعد حديثه عن المترجَمِ لَهَا ثلاثًا من نساء الفرفارة عِشْنَ في القرن الرابع عشر هُنَّ : اسْموّة ونصيرة وعائشة ؛ بنات حمد بن مسعود المحاربيات ، وقال : « أدركْتُ الأخيرتين منهنّ ، وزُهْدُ هؤلاء وفضلُهُنَّ مشهورٌ في وادي سَمَائل » .

❁❁❁

٤٩. زَيَانَة بنت نَاصِر ❁

(ت ١٣٦٥هـ)

زيانة بنت ناصر بن مُحمّد مِنْ أولاد عبدالسلام : امرأةٌ فاضلة ؛ وَطَنُها «طيخة مسلم» من قُرَى الرستاق ، عُرِفَتْ بالكرم الفيَّاض ، ومُجَالسة العلماء ، وكثرة الصدقات ، وكان لَهَا شأنٌ عند الخاصّة والعامّة .

المصادر :

◆ مهنا الخروصي : الرستاق على صفحات التاريخ (مخ) ص ٤١ .

❁❁❁

٥٠. زيديت

(ق٣ هـ/٩م)

زيديت بنت عبدالله الْمُلُوشائيّة : امرأة من نساء نفوسة الورعات ، اشتهرت بالصلاح والتقوى ، كانت شاعرةً باللسان البَرْبَرِيّ مُجيدةً في ذلك ، إلا أنَّ أشعارَها لَمْ تَصِلْنا ،

وهي في أغراضِ الوعظ والإرشاد .
تَحَدَّث عنها الشماخيُّ وقال :
« كانت زيديت بنت عبدالله الملوشائية قاعدةً مع النساء ، وقد اجتمَعْنَ لعَمَلِ الصُّوف وأخَذْنَ يُغَنِّينَ ، فوعَظَتْهُنَّ وزَجَرَتْهُنَّ ، وذَكَّرَتْهُنَّ أمْرَ الْميعاد والْحساب والقَبْرِ والْمَوْتِ بكلامٍ بالبَرْبَرِيّة لَه وَزْنٌ وحَلاوةٌ » .

المصادر:

- الشماخي : السير ٢/١١.
- جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٢/٣٤١

حرف السين

٥١. سَارَة اللّوَاتِيَّة

(ق ٥ هـ/ ١١م)

امرأة صالِحَة ، قال عنها الشماخي : « وسارة امرأةٌ لواتية ، مسكنُها سُوف ، صالِحَةٌ عابدة » . عاصرت الشيخَ إدريس بن الطويل وأبا زكريا أفلح بن أبي زكريا ، وكانت تروي أشعارًا بالبربرية ، قيل : إنَّ مُنَبِّهًا يُنَبِّهُهَا فيأمرها بالْمَعْرُوف ، ويَهْتِفُ عليها بِهَذه الأشعار لصلاحِهَا .

كانت تأوي الشيوخَ وتزورهم طلبًا للعلم وسؤالاً في أمور الدين ، وكان النسوةُ يَجْتَمِعْنَ إليــها ويســأَلْنَها النصيحةَ والموعظةَ .

توفيتْ في بلدها «سوف» بالقُطْر الجزائري ، ودفنت فيها .

المصادر:

♦ الوسياني : سير (مخ) ٢/٢٩١ ـ ٢٩٢.

♦ الشماخي : السير ٢/١٥٤، ١٦٤ ـ ١٦٥.

♦ قطب الأئمة : إن لم تعرف الإباضية ص٦٤ .

♦ فرصوص : الشيخ أبو اليقظان كما عرفته ص٤٧ .

♦ جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٣/٣٤٥.

ملاحظات :

• ورد اسْمُ الْمُتَرْجَمِ لَهَا كذلك : «سارت» ، ولعلّه بربريٌّ ، ويُنْطَقُ هكذا : «سَارْت» بتخفيف الرّاء وجَرِّ التاء في السَّطْر كما قال القطب ، وقد صَرَّحَ بأنه لفظٌ أعجميٌّ . انظر : تيسير التفسير للقطب ٥/ ٤٦٥ .

• ألَّفَ الشيخُ أبو اليقظان رسالةً عنوانُها «هل للإباضية وجودٌ في سُوف في الزَّمن القديم ؟» قال عنها : « أمَّا سبب تَحرير هذه الرسالة فإنه عندما بلغَنا أن جماعة من الأدباء من إطار الإذاعة الوطنية الجزائرية – سابقًا – ثار ضجيجُهم ؛ يتساءلون : هل للإباضية وجــود في ســوف في الزمــن القديــم ؟ فتعجَّبْنا نَحْنُ من هذا التساؤل الذي يبدو لنا أنه أشبهُ شيءٍ بالتجاهل بالبديهيّات ، نظرًا لِمَا اشتهر في الكتب التاريــخيّة أنه كان للإباضية رجالٌ علماء وأئمةٌ فطاحل ونساءٌ عالِمَاتٌ صالِحَاتٌ

عابدات في سوف ، فكتَبْنا في هذا الموضوع رسالةً بَيَّـنَّا فيها - نقلاً عن مصادر وثيقـة مثل السـير للشماخي والطبقات للدرجيني – أنه كان في الزمن القديم وجودٌ للإباضية قطعًا ، ولأجل هذا سَمَّـيْنَا بنتنا باسم «سارة اللواتية» تلك المرأة الشهيرة العابدة المذكورة في نفس تلك الكتب » .

❀❀❀

٥٢. سَالِمَة المُصْلِحِيَّة ❀

(ق ١٤ هـ)

سالِمَة بنت سُوَيف المصلحية : امرأة فاضلة من نساء بَدِيَّة ، كانت قانتة عابدة ، حافظةً لقـدرٍ كـبيرٍ مـن القرآن الكريم ، فاشتغلتْ بتدريسه وتعليمه للنساء .

المصادر :

- الحجري : الأمهات الصالحات (مخ) ١٨ .
- الشقصية : السيرة الزكية ١٨٢ .

❀❀❀

٥٣. سالِمَة الحَجْرِيَّة ❀

(ق ١٤ هـ)

سالِمَة بنت عامر بن سلطان بن عامر الْحَجْرِيَّة : امرأةٌ فقيهـةٌ زاهـدةٌ ، قوّامةٌ صوّامةٌ ، من أهل بَدِيَّة ، وهي أخت السيدة ماهلة الآتي ذكرها ، كانت من الذاكـرات لله كـثيرًا ، اشتغلتْ بتربية الأطفال ، وتعليمهم العلمَ النافعَ ، وتنشـأتهُم النشـأةَ الصالحَةَ ، وقد حجَّت إلى بيتِ الله الحرام مع زوجها عامر بن حمد بـن راشد الحجري ، وزارتْ مسـجدَ رسول الله ﷺ بالمدينة المنوّرة .

المصادر :

- الحجري : الأمهات الصالحات (مخ) ١١ .
- الخصيبي : شقائق ٣٢٨/٣ .
- الشقصية : السيرة الزكية ١٨٨ .

❀❀❀

٥٤. سالِمَة بنت عليّ ❁

(ق ١٤ هـ تقريبًا)

سالِمَة بنت علي بن حُمَيْد الحَجْرِيّة : امرأة عالمَة من أهل بَديَّة ، كانت لَهَا مكتبةٌ ، ولَمْ يُذْكَرْ زمانُ حياتِهَا بالتحديد .

المصادر :

◆ الخصيبي : شقائق النعمان ٣/٣٣٤ .

◆ الخصيبي : الزمرد الفائق ٣/٢٧٧ .

◆ شباب المنتدى العاشر : الهدية في وصف بدية ١٤.

❁❁❁

٥٥. سَبِيعَة الشَّمَّاخِيَّة

(ت : بعد ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)

سَبِيعَة بنت قاسم بن سعيد بن قاسم ابن سُليمان بن مُحمّد الشَّمَّاخيَّة : سيِّدة فاضلة ، هي بنت الشيخِ قاسم الشمّاخي (ت١٣٣٤هـ/١٩١٦م) نزيلِ مِصْر وأَحَدِ رُوَّادِ حركة الإصلاح فيها ، وأختُ الزعيم الْمُناضل والسياسيّ الْمُحَنَّك سعيد ابن قاسم الشمّاخي .

مِنْ أصل ليبيّ مِنْ جَبَل نَفُوسَة ، سَكَنَتْ مصر مع عائلتها ، واقترنت بالشيخ الْمُجَاهد أبي إسحاق اطفيّش (ت١٣٨٥هـ) وكانت رفيقةَ عُمُرِه وأنيسةَ دَرْبِه في مشواره الجهاديّ الطويل بمصْر .

أَنْجَبَتْ لَه جَميعَ أبنائه الْخَمسة وأُخْتًا لَهُم ، وربَّتْهم تربيةً صالحة ، وبسبب ظروف حياتِهَا لَمْ تتفرغْ لطلب العلم ، إلا أنَّها كثيرًا ما كانت تغرس في نفوس أبنائها رُوحَ الفضيلة ، وتَحُثُّهم على اقتفاء أثرِ وَالدِهم ، ولا ترضى أن تَخْرُجَ عن أَمْرِه قِيدَ أَنْمُلَة .

المصادر :

◆ الحاج سعيد : تاريخ بني مزاب ١٨٩.

◆ مقابلة شفهية مع الحاج محمد ابن أبي إسحاق اطفيش ؛ بتاريخ شوال ١٤٢١هـ / يناير ٢٠٠١م .

❁❁❁

٥٦. أُمُّ سَحْنُونَ اللالُوتِيَّة

(حية بعد ٢٨٣هـ/ ٨٩٨م)

إحدى فذَّات النساء ببلدة لالوت فِي جبل نفوسة بليبيا ، عالِمَةٌ ناصحة ، كثيرًا ما يزورها المشايخ للاستفادة من علمها ونصحها ، فقد كانت – على حدّ تعبير الشمّاخي – « أفضلَ عجوزٍ بالْجَبَل » .

عاصرتْ مِنَ العلماء : ماطوسَ بن ماطوس ، وأبا هارون موسى بن يونس الجلالْمِي ؛ اللّذَيْن بقيا على قيد الْحَياة بعد وقعة مانو سنة ٢٨٣هـ ، وتركتْ أقوالاً مأثورةً فِي الْحكْمَةِ ، ذَكَرَتْ كُتُبُ السِّيَرِ طَرَفًا منها .

المصادر:

◆ البغطوري : سيرة أهل نفوسة (مخ) ٨ ـ ٩.

◆ الشماخي : السير ٢٥٢/١

◆ معمر : *الإباضية في موكب التاريخ* ح٢ق١/١٧٨ - ١٧٩ ؛ ح٢ق٢/١٧٢ ؛ ح٤/١٧٨.

◆ جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٣٤٩/٣.

ملاحظات:

● وردتْ «أمُّ سحنون» في معجم أعلام الإباضية ضمنَ أعلام القرن الرابع الْهِجْري ، ولَمْ أتَمَكَّنْ من معرفة ما إذا كانت قد أدركت القرنَ الرابع أو لا ، لذلك احترزتُ بِمَا ذكرْتُه أعلاه .

● أوْرَدَ الوسْيانِيُّ ضِمْنَ قائمة العجائز الصالِحَات بالْجَبل : « أمَّ حَسْنون من لالوت » ، فلعلّها هي نفسُها أمُّ سحنون ، وحَدَثَ تقديمٌ وتأخيرٌ في بعض حروف اسْمِها ، أمّا البغطوري فقد ذكر شيئًا من أخبارها يتشابه كثيرًا مع روايات الشماخي باسم « أم حسنون » ، فالأقربُ أنَّها شخصيةٌ واحدةٌ .

٥٧. سَرْغِينْت الوِرِيوْرِيَّة

(ق ٥ هـ/ ١١م)

امرأة صالِحَة عالِمَة ، من بلدة «وريوري» بِجَبل نفوسة ، ذكرها الوسيانِيُّ في قائمة العجائز الصالِحَات ، وحكى عنها أنَّها كانت تسأل العزابة وتناقشهم في فتاواهم ، مِمَّا يشير إلى مكانتها العلمية واهتمامها بالفقه وأهله .

المصادر :

- الوسياني : سير (مخ) ٢/١٦٢، ٢٥٤.
- جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٣/٣٥٢ .

❀❀❀

٥٨. سُعَاد الْمُعْمَرِيَّة

(ت بعد ١٤١٥هـ)

سُعَاد بنت سعيد بن سيف المَعْمَرِيَّة : عالِمَة جليلة وداعية مثابرة ، من أهل زِنْجِبَار ، تَرْجِعُ أصولُها إلى عُمان ، سافرتْ مع أُسْرَتها إلى مصر التي كانت آنذاك عامرةً بطلبة العلم الإباضيين من المشرق والمغرب ، ونالتْ قدرًا كبيرًا من العلم والْمَعرفة ، ثُمَّ اقترنتْ بالشيخ الْمُجَاهِد أبِي إسحاق اطفيّش سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م ، وعاشتْ مَعَهُ قرابةَ الخمسة عشر عامًا ، واصَلَتْ خلالَهَا مسيرَتَهَا العلميّةَ في مدرستها الثانية على يد زوجها الشيخ ، وكان لَهَا دورٌ كبيرٌ في توعية نساء عصرها عن طريق الاجتماع بِهِنَّ وإلقاء الدروس والمواعظ عليهن ، والإمامة بِهِنّ في صلاة التراويح ، وتشرَّفَتْ بصحبة زوجها إلى الحج في عام ١٣٨٢هـ .

وبعد وفاة الشيخ أبِي إسحاق عادت إلى موطنها زِنْجبار ، وكثّفتْ نشاطها الدعويَّ في الجانب النسوي هنالك ، ثُمّ انتقلتْ إلى بلدة «مُمْباسة» الكِينيَّة للغرض نفسه ،

وتركـــتْ أثرًا واضـــحًا في نســـاء إفريقيّة ، وفي السّنوات الأخيرة من عُمُرِهَا الْحَــافل بالْجِدِّ والْمُثَابرة سافرتْ إلى عُمَـــان لتستقرَّ بهَا مع أهليها ، وشاء الله تعالى أن تُتوفَّى بِهَا عن عمرٍ يناهز الْخَمْســـةَ والثمانينَ عامًا ، وصَلَّى عليها الربـــيعُ بن أبِي إسحاق اطفيش ودُفِنَتْ بعُمان .

لَمْ تُنْجِب السيدةُ سعاد من زوجها الشيخ أبِي إسحاق ولَمْ تتزوَّجْ بعـــدَه ، وكان أبو إسحاق يُجِلُّها ، وكثـــيرًا ما يَنْـــعَتُها بـــ « السيدة العمانية » في كتاباته .

المصادر :

◆ أبو إسحاق اطفيش : رسالة إلى أبي اليقظان ؛ بتاريخ ٨ صفر ١٣٨٣هـ .

◆ أبو إسحاق اطفيش : تمليك في مقدمة كتاب « تفسير الخمسمئة آية » (مخ) .

◆ عبدالله بن محمد الرواحي : رسالة إلى أبي إسحاق اطفيش (مخ) .

◆ الحاج سعيد : تاريخ بني مزاب ١٨٩.

◆ الحاج محمد اطفيش : تاريخ أبي إسحاق (محاضرة مسجَّلة) سناو . ١٤٢١هـ ؛ رقم ٢ .

◆ مقابلة شفهية مع الحاج محمد بن أبي إسحاق اطفيش ؛ بتاريخ شوال ١٤٢١هـ / يناير ٢٠٠١م .

◆ مقابلة شفهية مع الشيخ عيسى بن سالم بن محمد الرواحي ؛ بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ/ ١١ يونيو ٢٠٠١م .

◆ قاسم بالحاج : حول رحلتي الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش إلى جزيرة زنجبار . مجلة الحياة ع٤/ ص ١٥٣ - ١٥٤ .

◆ قاسم بالحاج : مذكرات من أعماق جزيرة زنجبار ص ١٠٩ – ١١١ .

◆ مقابلة شفهية مع الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ؛ بتاريخ شعبان ١٤٢٤هـ .

ملاحظات :

● يَرِدُ اسمُ الْمُتَرْجَمِ لَهَا في بعض المصادر : « **سَعَادَة** » ، وينطقـــه العمـــانيون بفتح السِّين .

● كنتُ كتبْتُ اسمَ الْمُتَرْجَمِ لَهَا قبـــل ذلك : سعاد بنت سالم بن سيف المعمرية ، ثُمَّ صَوَّبَ لِي ذلك شيخُنا الْجَليل أحمد بن حمد الخليلي حفظه الله .

• كان اقترانُ سعاد بالشيخ أبِي إسحاق في مصر ، وليس في زنْجبار كما يُتَوَهَّم ، وقد أكَّد لِي الحاجُّ مُحمّد ابن الشيخ أبِي إسحاق اطفيش أنَّ مصر آنذاك كانت عامرةً بالإباضية ، وأنَّ جاليةً زنْجباريّةً كبيرةً كانت تقطنها .

❁❁❁

٥٩. سَعَادَةَ النَّبْهَانِيَّة ❁

(ت ٥٠١ هـ)

سعادة بنت أبِي سعيد النبهانية : امرأةٌ من أشـــراف آل نَبْهَان ، ونَجيبةُ سادةٍ خَضَعَتْ لَهُم بلدانُ عُمان ردحًا من الزمان . وهي أمُّ السلطان مُحمّد بن عمر بن نبهان . أنشأ الشاعرُ الستالِيُّ فيها قصيدتَه التي أوّلُهَا :

أَلَمْ تَعْلَمْ بِمَنْ تَقَـــعُ الْخُطُوبُ ؟
وهَلْ تَدْرِي النَّوَائِبَ مَنْ تَنُوبُ ؟

وقد قالَهَا للسُّلطان المذكور تعزيةً له في والدته ، ومِمَّا جاء فيها :

فُجِعْـــنا بالكريـــمَةِ في مَعَـــدٍّ
لَهَا ولِقَوْمِها الشَّرَفُ الْحَسِيبُ
بِسَـــيِّدَةِ النســـاءِ تُقىً وحِلْمًا
وجُودًا ما يُعَـــدُّ لَهَا ضَـــرِيبُ
ولَمْ يُعْـــرَفْ لَهَا خُلُقٌ ذَمِـــيمٌ
ولَمْ يُوجَـــدْ لَهَا سَعْيٌ مَعِيبٌ
مُجَاوِرُها عَـــــزِيزٌ في ذُرَاهَا
وسائـــلُها الْمُثُـــوبَةَ لا يَخِيبُ
ألا هِيَ مُزْنَةُ الْجُودِ اضْمَحَلَّتْ
وشَمْسُ الْمَجْدِ وَارَاها الْمَغِيبُ
تَوَلَّتْ بالبَشَـــاشَةِ وَالأَيَـــادي
وغابَتْ بالسُّـــرورِ فَمَا تَغِيبُ
أَيَسْكُنُ بَعْـــدَها البَلَدُ الْمُزَكَّى
وهلْ يُسْتَحْسَنُ الزَّمَنُ الخَصِيبُ؟
أفـــــادَ الكُلَّ نائلُها فأضْحَى
لِكُلٍّ مِنْ مُصِيـــبَتِهَا مُصِيـــبُ
وقـــالَ لَهَا من البـــاكِي عَلَيْها
حَشىً يَنْقَـــدُّ أو كَبِدٌ تَذُوبُ
وَعَزَّ على الأَحِـــبَّةِ أَنْ يَرَوْها
يُهَالُ على مَحَـــاسِنِها الكَثِيبُ
رَهِيـــنَةَ وَحْشَـــةٍ في بَطْنِ لَحْدٍ
تَمُرُّ بِهَا الشَّمـــائِلُ والْجَنُوبُ

مُفَارِقَــةٌ ومُلقَــاهــا يَســيرٌ
ونَازِحَــةٌ ومَثْــوَاها قَــرِيبُ
تُــزَارُ فَمَا تُحِسُّ بزَائِــرِيهَا
ويَدْعُوها الْمُجِيبُ فلا تُجِيبُ
تُــبَكِّيها ونَــنْدُبُهَا وَحَــقٌّ
لَنَا مِنْها التَّــأَسُّفُ والنَّحِيبُ

فأجازَه السلطانُ بثلاثة آلاف درهمٍ ومَرْكُوبٍ رائــعٍ ، وذلك سنــة ٥٠١ هــ .

المصادر :

- السّالي : ديوان السّالي ٣٧ – ٤٢ .
- البطاشي : إتحاف الأعيان ١/ ٤٩٠ - ٤٩٢ .

ملاحظات :

- اسمُ الْمُتَرْجَمِ لَهَا لَمْ يَرِدْ فِي الدِّيوان ولا ضِمْنَ القصيدة ، وإنَّما ذكره الشيخُ البطّاشيّ في إتْحافه .

❁❁❁

٦٠. سَعِيدَة الْمُهَلَّبِيَّة

(ق ٢ هـ)

مِنْ خيارِ الْمُسْلِمَات ، عاشت في قُصُــورِ الأُمَراء ، إذ كان زَوْجُها عبدُالله بن الربيع خالاً للمهدي العبَّاسي (١٥٨-١٦٩هــ) وصِهْرًا لأبي جعــــفر الْمَنْصُور (١٣٦-١٥٨هــ) وهي مِنْ نَسْلِ عائلة أَخْرَجَتْ رجالاً ونســـاءً عُرِفوا بانتمائهـــم للدعــوة الإباضية ، ومساندَتِهِمْ لَهَا في طَوْرِ نشأتِهَا وتأسيسها .

ويُفْهَمُ مِنْ كُتُبِ التـــاريخ أنَّها شخصيَّةٌ بارزةٌ في مُحيــط الدعوة ، إذ يُعْــرَفُ غيرُها بِهَا ولا تُعْــرَفُ بغيرِها ، فنجد المؤرخين يقولون : فُلانةٌ أمُّ سعــيدة ، وفُلانةٌ جدّةُ سعيدة ، وفُلانةٌ عَمَّتُها ... مَا يُشِير إِلَى اشتهارِها أكثرَ من بقــيّة أفراد عائلتها .

كانت مَوْئلاً للمسلمين وسَنَدًا لَهُمْ في دعوتهِمْ ، اتَّخَذَتْ لَهُمْ سِرْبًا في دارها يَجتمعون فيه بالليل ، وأخْفَتْ ذلك عن زوجِها ، وكـاد أمرُها أنْ ينكشف على يد ابنٍ لزوجِها مِنْ غيرِها ، لولا عنايـة الله ولطفه وتأييده .

❖ قال أبو سفـيان : « كان زوجُ سعيدة يُقال له : عبـدالله بن الرَّبيع خال المهدي ، واتَّخَذَتْ سعيـدة للمسلمين سربًا في دارها يَجتمعون فيه بالليل ، ولابْنِ الربيع أولادٌ من غير سعيدة ، فكان أحدُهم قد دَعَاه المسلمون فأجابَهُم ودخل مجالِسَهُم ، وعَرَفَ المشايخَ بوجُوههم ومنازِلِهِمْ وأسْمَائِهِمْ ، وكان لَهُ أمَّهاتُ أولادٍ مسلماتٌ ، فأَعْـتَقَ واحدةً يُريد إكرامَها ، وأراد أن يتزوَّجها فأبتْ عليه ، وقالتْ : الْحَمْـدُ لله الذي نَجَّانِي منك . فغضِبَ عليها ، ثُمَّ أعْتَق أخرى لينظرَ ما تفعل ، ففعلتْ كَفِعْلِ صاحبتها . فقال لَهُنَّ : إنَّما خَدَعْتُنَّني حتى أدْخَلْتُنَّني في دينكُنَّ ، فلمّا أعتَقْتُكُنَّ وأردْتُ إكرامَكُنَّ بأن أتزوجَكُنَّ فأبَيْتُنَّ ! . فغَضِبَ وكَتَبَ إلَى أبِي جعـفر بأسْمَاءِ مشـايِخِ المسلمين ومَجَالِسِهِمْ ، وكَتَبَ بأنَّ سعيدةً تَجْتمعُ عندَها الإباضيةُ في سِرْبٍ لَهَا في دارها ، فلمّا قرأ أبو جعفر الكتابَ دَفَعَهُ إلى ابنِ الربيع ، فلمّا قرأه أكْثَرَ الاسترجاعَ . قـال أبو جعفر : مَالَكَ ؟ قال : ابْنِي قد ذَهَبَ عقلُه وأرجو أن يُعَافَى ، وصار إلى ما أرى ، واسترجَعْتُ لِمُصيبَتِي فيه . قال : احْبِسْهُ . قال : لا بُدَّ من ذلك . قال أبو جعفر : فأُرسِلُ إليكَ طبيبًا يُداويه ؟ قـال : لا أُحِبُّ أن أُشْهِرَهُ ، لكن ابْعَثْ لِي بالأدوية . فبَعَثَ إليه أصـنافًا من الأدويـة ، وجَعَلَ ابنه في الْحَدِيد زمانًا ، حتى كَتَبَ إلى أبِي جعفر بأنـّه كَتَبَ الكتاب وهو لا يَعْقِل .

وقد قال ابنُ الربيع لأبي جعفر : أَوَمِثْلُ سعيدة يُقال فيها هذا ؟! » .

المصادر:

- الشمّاخي : السير ١/١٠٠ - ١٠١ .
- الشقصية : السيرة الزكية ٥٤ ـ ٥٦.

ملاحظات :

● وَرَدَ في المصادر التاريخيّة الإباضية أن عبدالله بنَ الربيع زوجَ سعيدة هو خالُ المهدي ، ويُفهم من ذلك أنّ عبدالله بن الربيع صِهْرٌ لأبِي جعفر المنصور والدِ الْمَهْدي ، أي أخٌ لزوجته . والذي وجَدْتُه في كتب التاريخ أنّ :

١- عبدالله بن الربيع هو أحد ولاة الْمَنْصُور ، واسْمُه : عبدالله بن الربيع الْحَارِثي ، استعمله المنصور على المدينة سنة ١٤٥هـ ، وعَزَلَه عنها سنة ١٤٦هـ وَوَلَّى مكانه جعفر بن سليمان ، ولَمْ تُذْكَرْ لَهُ صلةُ قرابةٍ أو مصاهرةٍ بالْمَنْصُور والْمَهْدي . وهناك شخص آخر يُسَمَّى عبدالله بن الربيع بن عبيدالله بن المدان ، كان مرافقًا للمنصور في سَيْرِه إلى الكوفة سنة ١٤٥هـ ، ولستُ أدري هل هو الأول نفسُه أو غيره .

٢- أمَّا زَوْجُ الْمَنْصُور فهي أرْوَى بنت منصور الْحِمْيَرِيَّة ، وهي أُمُّ وَلَدِهِ محمد المهدي .

وعليه ؛ فالأمر يَحتاج إلى تَحقيقٍ وضبطٍ ، والله أعلم بالصواب .

انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٥ / ص ٥٣٥ ، ٥٥٥، ٥٥٦ ، ٥٥٧، ٥٧٢، ٥٧٦. و : الدولة العبّاسية لِمُحمّد الخضري بك ص ٥٨ - ٥٩ .

❁❁❁

٦١. سَلِيمَة الصَّقْرِيَّة ❁

(ت بعد ١٣١٤هـ)

سليمة بنت سعيد بن علي الصقرية : سيدة جليلة ، هي ابنة الشيخ الزاهد الورع سعيد بن علي الصقري (ت ١٣٠١هـ) ، نشأت في كَنَفه فكان مدرستَها الأُولَى ، ثُمَّ اقترنتْ بالإمام الْمُحْتَسِب الشيخ صالِح بن علي الحارثي (ت ١٣١٤هـ) فصارتْ سَنَدًا وعونًا له .

وكانت امرأةً حليمة زاهدة ، تَعْرِف قدرَ الناس وتُنْزِلُهم مَنازِلَهُم ،

وتَبَوَّأَتْ مكانةً عظيمـــةً في قلـــب زوجها الذي كان لا يَســـتَغْنِي عنها لثقَته الكبيرة بِهَا ، ولَهَا الفضـــلُ في إنقـــاذه من الْهَلاك حين أهداه أحدُ أعدائه عباءَةً مسمومةً ، فأوْجَسَـــتْ منها رِيبةً ونَصَحَتْهُ بأنْ لا يلبَسَـــها ، فأخَذَ بنصيحتـــها ، وجَرَّبَت العباءَةَ على قِطَّةٍ فماتَتْ .

عاشَـــت السيدةُ سليمةٌ مع زوجها الإمام حتى وفاته سنة ١٣١٤هـــ ، وقد أنْجَبَ منها ثلاث بنات : عزيزةً وشَمْسةً وعائشةً ، وابنًا واحدًا هـــو الأمير عيسى ؛ الذي ورث خصالَ أبيه ، وكان لأُمِّه الأثـــرُ الكـــبير في تربيته و تنشأته النشأة الصالِحَة .

المصادر :

◆ الحارثي : أضواء على بعض أعلام عمان ٦٣.

◆ الشقصية : السيرة الزكية ١٥٣ ـ ١٥٤ .

ملاحظات :

● للإمام الْمُحْتَسِب صالح بن علي الحارثي خمسُ أزواجٍ :

الأولى : حجْرِيّة ؛ تزوّجها بتوجيـــهٍ مـــن الإمام عزّان بن قيـــس ، ثُمَّ طلَّقهَا .

والثانية : صقرية ؛ وهي المترجَم لَهَا أعلاه.

والثالثة : جَبْرِيَّة ؛ بَقيَتْ معه حتى توفّي .

والرّابعة : غُفَيْلِيَّة ؛ طلّقها بعد فترةٍ قصيرة .

والخامسة : حارثيّة ؛ وهي بنتُ عمّه .

وقد توفّي الإمامُ الْمُحْتَسِبُ عن اثنتين فقط الصقرية والجبرية .

❀❀❀

حرف الشين

٦٢. الشَّعْثَاء

(ق ١ هـ)

الشَّعْثَاء بنت جابر بن زيد الأزدية : هي إحدى بنات الإمام جابر بن زيد (ت ٩٣ هـ) وقد كُنِّيَ الإمامُ بهَا فيقال لَه أبو الشعثاء . لَمْ أجدْ لَهَا ذِكْرًا في المصادر المتقدمة ، وشُهِر عند المتأخرين من أهل عُمان خاصّةً أنَّها مدفونةٌ في « فَرْق » (مَوْطِن والدِهَا الأصليّ) ، ولا يَزالُ القبرُ الْمَنسوبُ إليها موجــــودًا بِهَا إلَى اليوم . قال الشيخُ الغَيْثِيُّ : « وقد أخبرنِي الثقةُ أنّ على قبرها يُشَاهَدُ نورٌ يَسْطَــع ، وبنفسِه رآه ، وهذا غير مَنْكُورٍ على قبور الصالِحِينَ من الأصحاب - رحمهم الله تعالى » .

ممَّا يُروَى عنها أنَّ أباها الإمام جابر ابن زيد سَرَجَ بسبعين دَبَّة حَلٍّ (أي بسبعين قارورةِ زَيْتٍ) فطلبَتْهُ ابنته شيئًا يسيرًا لرأسِهَا ، وقالت لَه : إنَّ رأسي شَعِثَ (أي اغْبَرَّ وتَلَبَّد) مِن قِلَّة الْحَلّ . فقال لَهَا : عليكِ بالْمَاءِ البارِد ، فما تأخُذينَه أنْتِ يكفي مسألةً نؤلِّفُها فينتفع بِهَا الْمُسلمونَ . (أيْ يَكْفِي أنْ يُسْرَجَ به فتُكْتَبَ على ضوئِه مسألةٌ) . قال الشيخُ الْخُصَيْبِيُّ : « ولا يَبْعُــد أن تكون بِنْتُ الإمام جابر وُصِفَتْ بالشعثاء من هذا القَبِيل ، فكُنِّي بِهَا » .

وهذه القصَّة ورَدَتْ فِي الْمَصَادِرِ المتأخرة ، وتَدَاوَلَتْها الألْسُن ، ولَمْ أجِدْ لَهَا ذِكْرًا عند المتقدمين .

المصادر:

◆ أبو غانم : الْمُدوّنة الكبرى ٢/ ١٣٠ (زيادات المرتِّب) .

◆ إبراهيم بن سعيد العَبْري : رسالة مخطوطة ملحقة بكتاب « العقود الفضية » ص٢ .

◆ الخصيبي : الزمرّد الفائق ٢/ ١١ .

◆ الغيثي : إيضاح التوحيد ٢/ ٦٨٠ .

◆ الراشدي : أبو عبيدة وفقهه ص٣٩ .

◆ نورية : تاريخ المرأة العمانية ٢٤ .

◆ الشقصية : السيرة الزكية ٤٠ ـ ٤١ .

ملاحظات :

● أَوْرَدَ الدكتـــورُ مبارك الراشدي القصةَ المذكورة أعلاه ، وأحال إلى منهج الطالبين – الجزء الأول ، ولَمْ يُعَيِّن الصفحةَ ، وقد بَحَثْتُ في المصدرِ المشار إليه فلم أجدْ ذكرًا للقصّة . كما أوردَتْها الشقصيةُ كذلك وأحـــالت إلى المنهج ٢/٦١٥ ، والقصـــة مُثْبَتَة في هامش الكـــتاب لا في الأصل ، وهي من إضافـــة الْمُحَقِّق ، والتنبيهُ على هذا ضروريٌّ ، لأنَّ نِسْبَتَها إلى الأصل – وهو منهج الطالبين – يُعطيها قيمةً تاريخيّة ويُضفي عليها نوعًا من الأصالة ، والواقعُ ليس كذلك .

● وَرَدَ في الأنساب ١/٢٦٠ للشيخ العوتبي ما نصُّه : « رَجُلٌ **أشْعَثُ** الرأسِ ، وامرأةٌ **شَعْثَةٌ** و**شَعْثاء** ، وهو الذي قد طَالَ عَهْدُهُ بالدّهْنِ وقاسَى السَّفَرَ فشَعثَ شَعرُ رأسه ، والْجَمْـــعُ **شُعْثٌ** ، و**الشَّعَـــثُ** : التفـــرُّق والتبدُّد ، وكلُّ شيءٍ بدَّدتَه وفرَّقْتَه فقد **شَعَّثْتَه** ، ويقال : لَمَّ اللهُ **شَعَثَك** ، أيْ : جَمَعَ متفرِّقَ أمرِكَ ، فهو يَلُمُّ **شَعَثَه** لَمًّا ، وقد **شَعِثَتْ** أطرافُ الْمَسَاوِيك ، أي : **تفرَّقَتْ** » .

● انظر الملحق رقم (٤) صورة قبر الشعثاء بنت جابر .

❀❀❀

٦٣. شَمْسَاءُ الخَلِيلِيَّة ❀

(ت ١٣٥٣هـ / ١٩٣٣ م)

شَمْساء بنت سعيد بن خلفان بـــن أحْمَد بن صالِح الْخَليليّة : عالِمَـــة جليلة وأديبة فقيهة ، هي ابنة الشيخِ الْمُحَقِّقِ والعـــلامة الربّانِيّ سعيد بن خلفان الخليلي (ت ١٢٨٧هـــــ) رحمه الله ؛ أحدِ أفذاذ الإباضـــية في القرن الثالث عشر الهجري . وُلِدَت بعُمان في بلدة «بوشَر» حيث كـــان يُقيم والدُها قبل انتقاله إلى سَـــمَائِلَ واتِّخَاذِه إياها وطنًا لَه ، وأمُّها بنتُ الشيخ سُليمان بن ماجد الخروصي ؛ التي أنْجَبَتْ للعلاّمة الْمُحَقِّقِ ولَدَيْن هُمَا مُحمّد وعبدالله ، وبنتًا واحـــدة هي شَمْسَاءُ وكانت أكـــبرَهم ، وفي هذا البيت الكريْمِ نَشَأَتْ شَمْسَـــاءُ وتعلَّمَت القرآن الكريم ، وتفقّهـــتْ

في أمور الدين ، ونَهَلَتْ من مَعِين والدها .

ثُمَّ تَزَوَّجَهَا الإمامُ الرَّضِيُّ عَزَّانُ بنُ قيس بن عَزَّان بن قيس البُوسَعيديُّ بعدَ أنْ عُقِدَتْ عليه البيعةُ من قِبَل والدِها العَلاَّمة الخليليّ ورجالات الإباضية في ذلك العصر سنةَ ١٢٨٥هـ ، وعاشتْ مع زوجها حياةً طيِّبةً شاطَرَتْهُ فيها بطولاتِه وتضحيَاته في سبيل إعلاء كلمة الحق ورَفْعِ رايته ، حتى اختاره الله إليه فقضى نَحْبَه شهيدًا سنة ١٢٨٧هـ ، وترَكَ السيدةَ شَمْساءَ شابةً يافعةً في مُقْتَبَلِ عمرها ، ولَمْ تُنجب منه وَلَدًا ، ومع ذلك آثَرَتْ العيشَ بعده دونَ زواجٍ ، وقالت قولَتَها المشهورةَ : « لا رَجُلَ بعدَ عَزَّان » . وبَقِيَتْ على هذه الْحَال ستًّا وستين سنةً صابرةً مُحْتَسبةً ، حتى لَقِيَتْ ربَّها راضيةً مرضيةً ، وذلك في بلدة العِلاية بولاية سَمَائل سنةَ ١٣٥٣هـ ، ودُفِنت فيها زَمَنَ إمامة الإمام محمّد بن عبدالله الخليلي (١٣٣٨هـ /١٩٢٠م- ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م) .

كانت السيدة شَمْساءُ مرجعًا لأهل عصرها ، يقصدها الناسُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وصَوْبٍ ، كما كانت سَنَدًا قويًا لابن أخيها الإمام مُحمّد بن عبدالله بن سعيد الخليلي ؛ تُعِينُه في أمور دولته وتُنفقُ الأموالَ لِمُناصرَتِه ودَعْمه ، ويُذْكَر أنّ لَهَا يَدًا في علم السِّرِّ ، وقد تركتْ آثارًا أدبيّةً وفقهية طيبة .

المصادر:

◆ الخصيبي : الزمرد الفائق ٢/ ٦٠ و٣/٢٧٧ و٤/ ٢٢١ .

◆ المنتدى الأدبي : قراءات في فكر الخليلي ، ص١١٩ .

◆ البلوشي : عمانيات في التاريخ ، ص ٦٣ - ٦٤.

◆ خليل بن أحمد : السيرة الذاتية والمنهج الفقهي ٧٢.

◆ الحارثي : أضواء على بعض أعلام عمان ٤٨.

◆ الشقصية : السيرة الزكية ١٥٥ - ١٥٨ .

◆ مقابلة مع الشيخ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي ؛ بتاريخ ٦ شعبان ١٤٢١هـ

◆ مقابلة مع الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ؛ بتاريخ ٤ رمضان ١٤٢١هـ .

◆ معلومات شفهيّة أمدّني بها الأخ الفاضل : خليل بن أحمد الخليلي .

ملاحظات :

● بعض المعلومات الواردة في الترجمة انفرد بذكْرِها كتاب : (عُمَانيّات في التاريخ) ولَمْ أستطع التثبُّت من صحتها ، مع أنّ صاحب الكتاب لَمْ يَذْكُرِ المصادرَ التي اعتمد عليها ، وهذا شأنه في كثيرٍ من التراجم التي أوْرَدَها في كتابه .

● يَرِدُ اسمُ الْمُتَرْجَمِ لَهَا في بعض المصادر : شَمْسَة ، وارتأيتُ كتابتَها بالْمَدِّ نَظَرًا لورودها كذلك في أغلب المصادر ، ثُمَّ اطلعتُ على جواب العلامة الْمُحَقّق الخليلي ــ والد المترجَم لَهَا ــ في التمهيد ١/ ١٧٢ لَمَّا سُئل عن أسْماء النساء التي يَشْتَبِهُ آخرُها فقال : « تُكتَبُ عَلى لُغَتِهِمْ إنْ كان بالألف أو بالْهَاء . وفي لغة العَرَب : عَزَّاءُ و عَزَّةٌ بالوَجْهَيْنِ ، و: أسْمَاءُ بالْمَدّ ، ولَمْ نَحْفَظْ : نَصْرَاءَ وشَمْسَاءَ ، أمَّا هي في لغتنا بالْمَدِّ فيهما ، وكلٌّ موضعٍ مَخْصوصٌ في ذلك بِلُغَةِ أهلِه ، والله أعلم » .

❁❁❁

٦٤. شَمْسَة الحَجْرِيَّة ❁

(ق ١٣ هـ)

شَمْسَة بنت مسعود بن خميس بن حابِس الحَجْرِيَّة : امرأةٌ فاضلةٌ من نساء بَدِيَّة ، كانتْ معتنيةً باقْتِنَاء كتب العلم وسؤال العلماء ، ومِنَ الكُتُبِ الْمَنْسُوخَةِ لَهَا : كتابُ الْحِكَم العَطَائِيّة لابْنِ عَطَاءِ الله الإسكندري .

المصادر :

◆ الحجري : الأمهات الصالحات (مخ) ٢ .

◆ الشقصية : السيرة الزكية ١٨١ .

❁❁❁

٦٥. شونــــة ۞

(ت بعد ١٣٥٠ هـ)

شونة بنت ودير : مولاةٌ للسيد سيف بن حمد البوسعيدي ، تَسْكُنُ مَحَلة الدُّوَيْرَة من الرُّسْتاق .

كانت تَحْفَظُ القرآنَ الكريم وتَلْهَجُ بتلاوته ، ولَهَا معرفةٌ بالطِّبِّ الشَّعْبِيِّ والعـلاجِ بالأعـشاب والعقـاقيرِ والكَيِّ . وقد اشتهرَتْ بفَضْلِهَا في مدينة الرستاق ، وكان يأنَسُ بِهَا كُلُّ أحدٍ لِلُطْفِهَا وخُلُقِها .

توفيتْ في الْخَمْسينيّات من القرن الرابع عشر الهجري .

المصادر :

◆ مهنا الخروصي : الرستاق على صفحات التاريخ (مخ) ص ٤٣ .

۞۞۞

٦٦. شَيْخَة الحَمْرَاشِدِيَّة ۞

(قبل ق ١٤ هـ)

سيدة عالمَة ، لا ندري متى عاشت ولعلَّها مِنَ الْمُتَأخّرين ، لَهَا أخٌ مِثْلُها في العِلْم ، ويبدو أَنَّهُمْ مـن مدينـة «نَزْوَى» بعُمان .

المصادر:

◆ الخصيبي : الزمرد الفائق ٣/ ٢٧٧ .

ملاحظات :

● ممَّنْ يَنتَسِبُ إلى قبيلةِ الْمُتَرْجَمِ لَهَـا : الشيخُ ناصر بن خميس بن علي الحمراشدي العَقْريّ النَّزْويّ ؛ أحدُ فقهـاء عُمـان في القرن الثاني عشـر الْهجـري (ت قبـل ١١٥٠هـ) ، فلعلها تكـون قريبَتَـه ، والمصدرُ الوحيدُ الذي ذَكَرَها لَمْ يُفَصِّـل شيئًا عن تاريـخها ؛ سِوَى مـا وَرَدَ في الترجمة .

۞۞۞

٦٧. شَيْخَة الحجْرِيَّة

(ق ١٤ هـ)

شَيْخَة بنت علي بن عامر الحجرية : عابدة ناسكة صالحَة من أهل بَديَّة ، كانت تُعلّم النساءَ العجــائزَ القرآنَ الكريمَ ، ويَقْصِدُها الفتياتُ البُلَّـــغُ للتفقّه في أمور الدين ، ومعرفة مـــا يلزمهنّ من أحكامٍ .

المصادر :

- الحجري : الأمهات الصالحات (مخ) ١٥ .
- الشقصية : السيرة الزكية ١٨٤ .

❀❀❀

٦٨. شَيْخَة الْمَنْوَرِيَّة

(ت١٣٣٢هـ)

شيخَة بنت مُهنّا الْمَنْورية : امرأةٌ من أهل الرستـــاق ، عُرِفَتْ بالفضـــل والصلاح والإنفـــاق في سبيل الله ، وكانت ذاتَ عِفَّةٍ وتقوى ، وهي زوجُ الشيخ راشـــد بن سيـــف بن سعيد اللمكي .

توفيتْ مع زوجها في نفس السَّنة ، ودُفِنَتْ بِجوَارِه في مقصورة سَبَأ من مَحَلَّة قصْرى ، وشُوهِدَت الأنوار على قبرَيْهِمَا .

المصادر :

- مهنا الخروصي : الرستاق على صفحات التاريخ (مخ) ص ٣١ ، ٤١ .
- البلوشي : عمانيات في التاريخ ٧٨ .
- ليلى اللمكية : تاريخ بني لَمْك (مر) ص ١١ .

❀❀❀

٦٩. شَيْخَة الْهَنَائِيَّة

(ق ١٤ هـ)

شيخة بنت هلال بن زاهر الْهَنائية : امرأة فاضلة من مَحَلّة « قصْرَى » بالرُّسْتاق ، كانت تَجْلسُ للنساء بين العشاءين في مقام صلاتِهَا ؛ ترشدهُنّ في أمور الدين وتتعهدُهُنّ بالنصح

والموعظة الحسنة . واستشارتْ أحدَ العارفين بأنْ تصلي بالنساء جماعةً صلاة التراويح في رمضان ، فأفتاها بالجواز على أن تقف وسط الصف من النساء ، ففعلتْ ذلك .

المصادر :

♦ مهنا الخروصي : الرستاق على صفحات التاريخ (مخ) ص ٤٤ .

❀❀❀

حرف الصاد

٧٠. أُمُّ الصَّلْت

(ق ١ هـ)

امرأة فاضلة ، عاشتْ في القرن الأول الهجري ، ولعلّها أدركتْ أوائلَ القرن الثاني . عاصرت الإمام جابر بن زيد ، وكانت تسأله فيجيبها ، وقد نَقَلتْ عنه بعضَ الآثار الفقهية .

❖ جاء في الأثر : « زَعَم حارثٌ أنّ أمّ الصلت حدّثَتْه أنّ الحَكَمَ بن بشير بَعَث إلى تَميم بن سعيد بِخَمسين ومائتي دينارٍ ، فاستودَعَهُ إيّاها ، وقال : أَصِبْ فيها حاجَتَك ، وما أصبتَ فيها من ربحٍ فهو لك . فكَرِه تَميمٌ أن يَضْرِبَ فيها لنفسه ، وضَرَبَ بِهَا لصاحبها ، فأصابَ فيها خَمسين ومئة درهمٍ ، وكَتَبَ بذلك إلى الحكم . ثُمَّ توفِّي تَميمٌ ، فكَتَبَ الحكمُ في الرِّبح .

فقالتْ أمُّ الصلت : سألتُ أبا الشعثاء عن ذلك ، فقال : ليس للحَكَم الرِّبْحُ ولكنّه لتميمٍ ، مِنْ أجْلِ أن تَميمًا ضَمِنَ للحَكَم دنانيرَه ، فالرِّبْحُ لورَثَةِ تَميمٍ » .

المصادر:

◆ الكندي / بيان الشرع ج٤٥ ٤٥-٤٦ / ص١١٨.

❁❁❁

٧١. أُمُّ الصَّلْتِ بِنْتُ يَزِيدَ

(ق ٢ هـ)

سيدة فاضلة ، من نساء أهل الدعوة في عصر الرَّبيع بن حبيب (ت ١٧٥هـ تقريبًا) الإمامِ الثالث للإباضية ، وكانت تَحْرِصُ على سؤاله والاستفادة منه .

❖ قال أبو الْمُؤْثِر : لا بأس بالصّيام في يوم عرفة [أيْ لِلْحَاجّ] ، وفيه الفضلُ إلا أنْ يُضْعِف عن الدُّعاء ، وذُكِرَ أنَّ أمَّ الصَّلتِ بنت يزيدٍ

كانت صائمةً يومَ عَرَفَةَ وهي واقفةٌ بعرفات ، فضعفتْ عن الدعاء ، فأرسلتْ إلى الربيع مَن يسألُهُ عن ذلك ، فأمَرَها الرَّبيعُ أنْ تُفْطِرَ وتَدْعُوَ .

المصادر:

- الكندي : بيان الشرع ٢١ / ٢٠٤.

حرف
العين

٧٢. عَائِشَة حَمُّودِين

(و: ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م -

ت : ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م)

عائشة بنت بابعيسى حَمُّودين : ولدت بالعطف بوادي ميزاب وهي إحدى النساء الصالحَات الورعات ، كان النساء يَجْتمعْن في دارها الموجودة بِجوَار مسجد أبِي سالِم بالعطف لسماع الوعظ والإرشاد وقراءة القرآن . وفي فصل الصيف تنتقل إلى الواحة بـ «أولوال» حيث تواصل عملها في مسكنها المتواضع في غابة « بغل الزيت » ، ولا تعرف الكلل ولا الملل ، وهي تعتبر من الغسالات «تَمسيردين» النشيطات. وقد كانت المؤتَمرات السنوية على مستوى وادي ميزاب المعروفة بِمؤتَمر « لا إله إلا الله » تُعْقَد في دارها . توفيت سنة ١٣٦٥هـ /١٩٤٥م ، عن عُمرٍ يناهز الثلاثة والثمانين عامًا .

المصادر:

◆ جمعية التراث / معجم أعلام الإباضية ٤٩٧/٣ .

❁❁❁

٧٣. عائشة لَهْزِيل

(ق ١٤ هـ)

عائشة بنت بالْحَاج لَهْزِيل : امرأة فاضلة من أهل ميزاب ، هي زوج الشيخ إبراهيم بن أبي بكر القراري حفّار (ت ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م) . كانت من العالِمَات الصالِحَات ، حفظت القرآن العظيم ، وأخذت نصيبًا وافرا من العلوم عن زوجها ، ونفعت كثيرًا بِمَعارفها .

المصادر :

◆ يوسف بن بكير : تاريخ بني ميزاب ١٨٤ .

◆ جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٢/ ١٤ .

❀❀❀

٧٤. عائشة الْمُغيرِيَّة

(ق ١٣ هـ تقريبًا)

عائشة بنت جُمعة بن علي بن مسعود المغيريَّة : سيدة فاضلة من نساء زنْجبار ، نشأتْ في بيت شرفٍ وعلم ، فجَدُّها الشيخ علي بن مسعود المغيري الذي هاجر من عُمان إلى الديار الإفريقية الشرقية في عهد اليعاربة واستوطن بلدة مُمباسة الْمَعروفة الآن بساحل كينيا ، ووالِدُها الشيخ جمعة بن علي المغيري الذي قُتِلَ سنة ١٢٤٨هـ في جيش السلطان سعيد بن سلطان في وقعة سِيوَى بأرض الباجون مع جُملةٍ من أعيان المشايخ ، وأخوها الشيخ محمد بن جمعة المغيري الذي كان أحد المقدَّمين في دولة السلطان برغش بن سعيد بن سلطان والمتوفَّى سنة ١٣٢٥هـ ، وهي بِنْتُ عَمٍّ الشيخ العلامة جمعة بن سعيد بن علي بن مسعود المغيري (ت ٤ ذي القعدة ١٣٢٣هـ) صاحب الْمَآثر المعروفة بعمان وزنْجبار .

مِنْ آثار السيدة عائشة عِمَارَتُها للمسجد الموجود في حارة كَجفشِنِّي بزنْجبار ، الْمَعروف بِمَسْجد بنت جُمعة ، ولست أدري هل عُمِّرت إلى القرن الرابع عشر الهجري كأخيها أم لا .

المصادر :

◆ سعيد المغيري : رسالة في ترجمة أجداده (مخ) ص ١ (مصوَّرة بجهينة الأخبار ص ٤٨) .

◆ سعيد المغيري : جهينة الأخبار ص ٢٦ (مقدمة المحقق نقلاً عن المصدر السابق) .

❀❀❀

٧٥. عائشة الرِّيَامِيَّة ۞

(حيَّة سنة ١١٤٠ هـ)

عائشة بنت راشد بن خُصَيْب الريامية البُهْلَوِيّة : سيدة فاضلة ، وعالِمَة جليلة ، وفقيهة مُفْتية ، نَدَرَ مِثْلُها في النساء العُمانيات ، وفاقت رجالات عصرها في العلم والفضل ، وضَرَبَت أروع الأمثلة في الزهد والتقوى ، وضُرِبَتْ إليها أكبادُ الإبل للفتوى ، وشَهِدَ كلٌّ مَنْ تَرْجَمَ لَهَا بتفَقُّهِها في الدين .

❖ اسمُها :

عائشة بنت راشد بن خُصَيْب الرِّيَامِيَّة البُهْلَوِيَّة ، هذا هو المشهور ، وهو الذي اتفقت عليه المصادر ، وانفرد مصدرٌ واحدٌ بزيادة « ابن أبي الْخَفير » في آخر النسب ، بينما وَرَدَ اسمُ جَدّها «خصيب» مُصَحَّفًا في مصدرٍ آخر إلى «حبيب» .

❖ مولدها ونشأتها :

لا تُحَدّد لنا المصادر تاريخَ ولادتِها ، وفي تقديري أنّها وُلِدت في النصف الثانِي من القرن الْحَادي عشر (١٠٥٠- ١٠٩٩هـ) ولعله يكون في العقْد الأخير منه .

والذي يظهر مِنْ نَسَبِها أَنَّهَا مِنْ ولاية بُهْلا ، إحدى مُدن المنطقة الداخلية بعُمَان ، تلك المدينة التي زخرت بالعلم والعلماء من أول التاريخ الإسلامي إلى يومنا هذا .

وكانت الشيخة عائشة تسكن حارة « الغَاف » شَرْقَ مسجد الْحَارة كما هو مشهور عند أهالي بُهْلا .

❖ طلبها للعلم :

كثيرًا ما كانت مرحلة الأخذ والتلقّي في حياة العظماء مَجْهولة ، وهذا هو الشأن مع الْمُتَرْجَم لَهَا ، ويبدو - حسب ما يَظْهر من أجوبتها - أنّ لَهَا اتصالاً بعُلماء نَزْوَى ، كالشيخ سعيد بن بَشِير

الصُّبْحي ، والشيخ حبيب بن سالم أمبوسعيدي ، لكنَّ هذا الاتصالَ في حقيقته أكثرُ ما يكون اتصالَ الأقرانِ بعضِهم ببعضٍ ، لا اتصالَ التلميذ بشيخه .

ولا نستطيع مِنْ خلال ما بأيدينا من مصادر أن نعرف المشايخ الذين جالَسَتْهُم الشيخة عائشة وتلقَّت عنهم ، ولعلها دَرَسَتْ على بعض مشايخ ذلك العصر ، ثُمَّ اعتمدَتْ على نفسها في تَحْصيلِ الكُتُبِ ومطالعتِها والاستفادة منها :

١- وتوجَدُ نسخةٌ مَخطوطة بمَكتبةِ السيد مُحمَّد بن أحْمَد البوسعيدي للجزء الرابع عشر من « بيان الشرع » ، ذَكَرَ الناسخ في أولِهَا أنَّه نسخَها « للعالِمَة العفيفة العابدة النَّزِيهة الورعة الفقيهة الزاهدة عايشة بنت راشد بن خصيب ؛ أرشدَها الله إلى ما فيه رضاه » ؛ بتاريخ الأحد ١٨ربيع الآخر ١١٢٨هـ ، والناسخ هو : عبد الله بن عمر بن راشد العصي البهلوي ، وكَتَبَ التمليك في الصفحة الأولى : بلعرب ابن الشيخ عَدِيّ بن سليمان الذُّهْلِي .

٢- كما وَقَفْتُ على صورةٍ من مَخطوطةِ كتاب « الْمُحَارَبَة » لأبِي المنذر بشير بن مُحمد بن مَحبوب ، مَحفوظةٍ بمَكتبة وزارة التراث والثقافة بعُمان ، منسوخةٍ « للشيخة الثقة الرضيَّة المرضية العالِمَة الزاهدة عايشة بنت راشد بن خصيب الريامية البهلوية رزقها الله حفْظَ معانيه » ، ولا يوجَد تأريخٌ للنسخ ولا اسمُ الناسخ .

٣- وسَمِعْتُ من بعض الإخوة أنه اطَّلَعَ على نُسخةٍ من كتاب «البُستان» لأبِي الْمُنذر بشير أيضًا ؛ منسوخة لَهَا .

٤- وذَكَرَتْ صاحِبةُ « السِّيرة الزكية » نقلاً عن مصدر معاصرٍ

كتابَ « جوابات الشيخ أحمد بن مَدّاد النَّزْوي » ، نَسَخَه مسعود بن راشد بن حَرْمَل بن مرشد الْمَعْمري الخروصي للشيخة عائشة ليلة الخميس ٢٢ من شهر رمضان سنة ١١٢٨هـ .

٥- واطلعتُ بنفسي على مَخطوطةٍ للجُزء العاشر من « الْمُصَنَّف » نَسَخَها خَلف بن مُحمّد الغُفَيْلي الضَّنْكي للشيخة عائشة سنة ١١٤٠هـ .

وما خَفِيَ أكثرُ من ذلك - فيما أظُنُّ - وإنَّ في ما سَبَقَ لدلالةً على سعيها الحثيث في تَحصيل العلم وطلبه .

❖ **عصرها** :

عاصَرَت الشيخةُ عائشة أواخرَ عهدِ الدولة اليعربية ، ويُمكن تقسيمُ تلك الحقبة من عمر الدولة اليعربية إلَى فترتين :

الفترة الأولى : شَهِدَتْ نوعًا من الأمن والاستقرار ، وتتمثّل في :

١- إمامة بلعرب بن سلطان اليعرُبِي ١٠٩١- ١١٠٤هـ .

٢- إمامة سيف بن سلطان الأول ١١٠٤ - ١١٢٣هـ .

٣- إمامة سلطان بن سيف الثانِي ١١٢٣-١١٣١هـ .

الفترة الثانية : وهي فترةُ الْحُروب والاضطرابات السياسية ، ويُصَوِّر لنا الشيخُ السالِميُّ ذلك بقوله : « وبِمَوْتِهِ - يعني سلطانَ بن سيف الثاني - انتفَضَ الشرُّ في عُمَان ، وجَرَت فيهم العصبيّةُ والْحَمِيَّة ، وأرادت الرؤساءُ أن تَجْعَل الدولةَ ميراثًا ، وخالَفَتْ أهلَ العِلْم والفضل ، ونَسُوا الْحَال الذي مَنَّ اللهُ عليهم بسببه ، وهو رَدُّ الأمر إلَى أهله ، فمَشَت العصبيةُ في القلوب ... وللهِ الْمُلْكُ الدائم » .

وتتمثل هذه الفترة في :

١- إمامة مُهَنَّا بن سلطان اليعربي ١١٣١- ١١٣٣هـ .

٢- تَغَلُّب يَعْرُب بن بَلْعَرَب اليعربي على الأمر ١١٣٣- ١١٣٤هـ .

٣- إمامة يعرب بن بلعرب اليعربي ١١٣٤ -١١٣٤هـ .

٤- تَغَلُّب يعرب بن ناصر اليعربي ١١٣٤ - ١١٣٥هـ .

٥- تَغَلُّب مُحمد بن ناصر الغافري ١١٣٥- ١١٣٧هـ .

٦- إمامة مُحمد بن ناصر الغافري ١١٣٧-١١٤٠هـ .

٧- إمامة سيف بن سلطان الثاني ١١٤٠ - ١١٤٦هـ .

٨- إمامة بلعرب بن حِمْيَر اليعربي ١١٤٦ - ١١٥٠هـ .

وهذه القائمة الطويلة خلال عشرين عامًا فقط دليلٌ على عدم الاستقرار السياسي في عُمان ، ولَمْ نَجدْ في ما بين أيدينا من مصادر ما يُثْبِت أنّ للشيخة عائشة مشاركةً في الْحَياة السياسية في عصرها (سِوَى ما يأتِي ذِكْرُه لاحقًا) .

ويُعَدُّ العهدُ اليعرُبي عهدَ مواقِعَ وفتوحاتٍ ، أَوْلَى الناحيةَ العسكريةَ والْحَربيةَ اهتمامًا اقتضاه واقعُ الْحَال ، فلم تزدهر الحركة العلمية فيه ذلك الازدهارَ الذي شَهِدَتْهُ عُمان في عهودٍ متقدمة ، وانعكَسَ ذلك على الآثار والمُصَنَّفات التي أُلِّفَتْ في تلك الفترة ، فَغَلَبَ عليها جانبُ الجمع والنقل والاستفادة من مؤلفات السابقين ، حتى بدأتْ ملامحُ التجديد والتحقيقِ في أجوبة الشيخ سعيد بن بشير الصُّبْحِيّ (ت ١١٥٠هـ) وكان على رأسِ العلماء العاملين في عصر الشيخة عائشة ، ويبدو أنَّهَا كانت أكثرَ اتصالاً به من غيرِه ، إلى جانب المشايخ : حبيب ابن سالم أمبوسعيدي النَّزْوي (حيٌّ ١١٦٧هـ) وسالم بن راشد البهلوي (ولعله سالم بن راشد بن ربيعة

العوفي ساكن حارة الحدّاد بِـبُهلا) وسعيد بن مســعود بـن مقــدح البهلوي ، والشاعر سعيد بن مُحمّد الغَشْرِي الخروصي الستالي (حـيٌّ ١١٦٥هـــ) وغيرهم .

ويَروي الشيخُ مُحمّد بن راشد بـن عزيّز الْخُصَيْبِي (ت١٤١٠هـــ) عن الشيخ علي بـن ناصـر المفرجِـي (حفظه الله) عن الشيخ أبِـي زيـد الريامي (ت١٣٦٤هـــ) أنّ أربعًا من النساء في بُهلا كُنَّ عالِمَات من غير الشيخة عائشــة ، وقــد سَــقَطَتْ أسْماؤهن جميعًا من الناقــل الــذي يذكرهن ، ولَمْ تُحَدِّد الروايةُ العصرَ الذي عِشْنَ فيه ، ولَعلهنّ مِمَّن تتلمَذَ على الشيخة عائشة الريامية ، وقد أكّد لِي هذه الْمَعلومةَ الشيخُ علــي ابن ناصر نفسُه ، وقال – نقلاً عن شيخه أبِي زيد أيضًا – إن بُهــلا في ذلك الوقت كانت زاخــرةً بالعلماء والمتعلمين والمتعــــلمات ، حتى إنّ امرأةً قَدِمَتْ بُهلا لتَستفتي ، فمرَّت على بلــدة «كيد» الواقعة قُبالــة بُهلا ، فكَفَتْها نســاءُ كيــد عنــاءَ الوصول وأجَبْنَها عن مسألتها .

❖ صفاتها :

ليس ثَمَّةَ شيءٌ يُزاد على ما حَفِظَــه لنا الشاعرُ الغَشْرِي مــن خصــالٍ حَميدةٍ للشيخة الرياميةِ قي مرثيّتــه لَهَا ، وفي ما سَبَقَ ذِكْرُهُ على أَلْسِنَةِ النُّسَّاخ ما يُغني عن الإعادة ، ويبقى أنْ نُشــير إلى أنَّ الشيخةَ عائشــة كانت عَمْيــاء ، حسبما هو شــائعٌ لدى عامّة الناس إلى يومنــــا هذا ، وهو ما أكّده الغشريُّ في قصيدته ، على أنّ عَمَاها لَمْ يَكُنْ لِيَحُول بينها وبين تَسَنُّمِ الذُّرَى والرُّقِيِّ في مدارج الكمال ، ولئن ضَرَبَ الرجــالُ – عَبْرَ التاريخ – أروعَ الأمثلة في ذلك فللنساءِ نصيبٌ مُعْتَبَرٌ منه .

❖ **آثارها** :

أشارتْ بعضُ الكتابات المعاصرة إلى وجود مؤلّفاتٍ للشيخة عائشة لكنها تلاشَتْ ، وأنَّها كانت مَحْفوظةً في مكتبات بُهلا ؛ كمكتبة آل مَعَدّ ومكتبة آل مُفَرَّج ومكتبة الشيخ سالم بن راشد بن ربيعة العوفي .

ووَرَدَ في «دليل أعلام عُمَان» أنّ الشيخة عائشة « خَلّفَتْ أجوبةً فقهية في مُجلّدين مَخطوطين » ، وصرَّحَ الشيخُ الخصيبي بأنّ لَهَا كتابًا في الفتوى اسْمُه « جوابات الشيخة عائشة » .

هذا مُجْمَلُ ما ذَكَرَتْهُ الْمَراجِعُ الحديثة ، ولَمْ أجد أثرًا لشيء مِنْ ذلك في وقتنا هذا ، مع شدة البحث وكثرة السؤال عن آثارها في المكتبات العامة والخاصة ، وسَمِعْتُ أنّها مَحفوظةٌ عند بعض الأهالِي الذين يُصِرُّون على عدم إظهارها ، والذي يُمكن أنْ أقولَه : إنه ليس هناك ما يؤكّد وجودَ مؤلفاتٍ لَهَا في المصادر المتقدمة ، فلا نَجِدُ فيها نقلاً عن كُتُبٍ أو مؤلّفاتٍ تُنْسَبُ إليها ، سوى ما تَنَاثَرَ في ثناياها من أجوبةٍ فقهيةٍ أُخذَ عنها بعضُها بطريق الْمُشافهة ، وسَكَتَ الْمُصَنّفون في معظمها عن ذكر مصادرهم التي اسْتَقَوْا منها تلك الأجوبة ، ولقد حَفِظَتْ لنا الموسوعاتُ العِلْمِيَّةُ والكتبُ الفقهيةُ المؤَلّفَةُ في ذلك العهد وبعدَه قدرًا لا بأس به من فتاواها ، تُظْهِر مَنْزلتَها العِلْمِيَّة ومكانَتَها بين عُلماء عَصْرها ، وتَشْهَدُ لَهَا بِسَعَة الاطلاع وطول الباع في مَجَال الفقه ، ومِنْ أهمّ مصادر أجوبتها :

١- «المنثور الواضح» للشيخ ناصر ابن مُحَمَّد بن بشير العَمْري الريامي الإزكوي . هذا الكتاب لَم أُوَفّقْ إلى الوقوف عليه إلى الآن ، ونَقَلَ الشيخُ العَبَّاديُّ مسألةً عنه في الصراط

المستقيم (انظر الملحق) مع أنّه لَـمْ يُسَمِّه واكتفى بذكر مؤلِّفه ، ورأيتُ في بعض قوائم المكتبات أنه مَخطوطٌ مَحفوظٌ بِمَكتبة الإمام السالِمِيّ برقم ٦/١٩٨ منسوخٌ سنة ١١٣١هـ ، فإنْ صَحَّ ذلك يَكُنْ أقربَ المصـادر من الشيخة عائشة .

٢- أجوبة الشيخ العلامة سعيد بن بشير الصُّبْحِي (ت١١٥٠هـ) ، تُوجَد منها نُسَـخٌ مَخطوطة كثيرة ، تَبَايَنَتْ مُحتوياتُـها لِتَبايُنِ جامعيها ، واعتمدْتُ هنـا على ما رتَّبَه الشيخُ سالِم بن حَمَد الحارثي - أبقاه الله - وسَمَّاه : « الجامع الكبير من أجوبة الشيخ سعيد بن بشير » .

٣- تَتِمَّة كتاب « جامع الجواهر » المنسوب للشيخ جُمعة بن علي بـن سالِم الصائغي الْمَنَحِي (ت ١٢٠٧ هـ) ، وهي من زيادة الشيخ علي ابن سعيد بن خَمِيس بن عـبدالله البراشدي (حيٌّ ١١٧٢هـ) وبِهَا جوابٌ واحد فقط للشيخة عائشة .

٤- « لُبَابُ الآثارِ الـواردةِ علـى الأولينَ والْمُتَأخرينَ الأخيار» للشيخ سالِم بن سعيـد بن علي الصـائغي المنحي (ق١٣هـ) ، وهُوَ أوفـى مصدرٍ ذَكَرَ أجـوبتها ، فقد حوى أربعة وعشرين جوابًا لَهَا موزَّعَةً بين أجزائه الأربعة عشر المطبوعة .

٥- « الصـراط المستقيم » للشيخ عامر بن علي بن مسعود العبَّـادي (حي١٢٦٤هـ) ، وهو كتـابٌ لا يزال مَخطوطًا ، وقد تضمَّنَ جوابًـا واحدًا نَقَلَه من « حاشيةِ كتابٍ أَلَّفَهُ الشيخُ ناصر بن مُحمد بـن بشـير العَمْري الريامي الإزكوي » - على حَدّ تعبيره - .

٦- « قاموس الشريعـة » للشيخ جُمَيِّل بن خَميس بن لافي السعدي (حيٌّ١٢٧٦هـ) ، وفي المطبوعِ منه أجوبةٌ معـدودةٌ ، ولا شـك أنّ في

المخطوط أجوبةً كثيرة ، ولَمْ يَتَيَسَّرْ لي تَتَبُّعُه .

٧- «خزائن الآثـــار ومعــــادن الأسرار» للشيــخ موسى بن عيسى ابن سعــيد البَشَرِيّ (ق١٣هـــ) ، وهـــو كتابٌ مُهِمٌّ في هـــذا الباب ، حافلٌ بأجوبةٍ شتّى لعُلمــاء ذلــك العصر ، ولا يزال مَخطوطًا في عدة مُجلّدات ضِخامٍ ، أكثــرُ أجزائـــه بمَكتبة النور السَّالمِي ، اطلعتُ على بعضها ونَقَلْتُ منها ما تَيَسَّر .

٨- « مكنون الخزائن » ، للشـــيخ موسى بن عيسى البَشَري أيضًـــا ، تضَمَّنَ قـــدرًا ضئيلاً من أجوبتها ، وهو مُختَصرٌ من الكتاب المُطــوَّل الآنفِ الذكر .

٩- «غاية الأوطار من معاني الآثار» للشيخ منصور بن ناصر بن مُحَمّـــد الفـــارسي (ت١٣٩٦هـــ) ، وهو كتابٌ مَخطـــوط رأيتُ فيه جوابًـــا واحدًا لَهَا ذَكَرَ المؤلفُ أنه مِمَّا قَيَّدَهُ حفْظًا عـــنها .

١٠- بعض مَخْطوطـــات « بيـــان الشرع » التي قُرِأَتْ على الشـــيخة عائشة فعَلَّقَتْ عليها بِمَـــا تَيَسَّـــر ، كعادة كثيرٍ من العلماء .

١١- كتبٌ في الفقه مَجهولةُ الاسم والمؤلّف ، وأوراقٌ مبَعْثَرَة تتضـــمَّن أجوبةً فقهيةً مُختلفة .

والمتأمِّل في أجوبة الشيـــخة عائشة الريامية يرى أنّها طَرَقَـــتْ غالـــبَ أبوابِ الفقه ، ولَمْ تنحصِرْ فتـــاواها في بابٍ دونَ آخر ، ولَمْ تقتصرْ على الفقه النســـائي فَحَسْب ، بل أَدْلَتْ بدَلْوِهـــــا في أبـــواب الطهـــارات والنجاســـات والصـــلاة والزكـــاة والصيام والحجّ والأَيْمانِ والنُّـــذور والكفّـــارات والجنـــائز والنكـــاح والفُرْقة بأنواعها والعِدَد والنَّفَقات ، والمســـاجد والآبـــار والأفـــلاج وأحكامها ، والبيوع الجائزة والمحَرَّمة

والشُّفعة والصكوك والإقرار والوصايا والسُّنَن والآداب ، وحتى الجهاد والأحكام المتعلقة بالأئمَّة والوُلاة . ولا شك أن هذه الفتاوى تَعْكِس أثَرَ الشيخة عائشة في مُجتمعها ، فقد نَقَلَهَا عنها مَنْ يَقْصِدُها مِنْ طَلَبة العلم للاستفادة منها، ولا يُسْتَبْعَد - كما أشرتُ سابقًا - وجودُ تلامذةٍ لَهَا كانوا يُلازمونَهَا لتدوين المسائل عنها ، ونَسْخِ الكتب لَهَا ، وقراءَتِهَا بين يديها ، سواء كانوا رجالاً أو نساء .

هذا من الناحية العِلْمِيّة ، أمَّا في الجانب السياسي فَلَمْ أَجِدْ لَهَا مشاركةً فيه سوى ما انفرد بذِكْرِه عبدُ الله بن مُحمّد الطائي (ت١٣٩٣هـ) في كتابه « دراسات عن الخليج العربي » فقد أشار إلى امرأةٍ تُسَمِّيها المصادرُ « الشيخةَ بنت راشد » وقال عنها : « جاءَ ذِكْرُها بعد أنْ خَرَجَ سيفُ بن سلطانٍ على أخيه الإمام بلعرب طالبًا توسيعَ النفوذ الخارجي ومطاردة البرتغال ، في حين اهتَمَّ أخوه بالإصلاحات الداخلية ، تَمَكَّن سيف من الاستيلاء على الحكم بعد وفاة أخيه في الحصن الذي حُوصِرَ فيه ، فبُويِعَ مِنْ قِبَل الكثيرين ، إلا أنَّ الشيخة بنت راشد رَفَضَتْ مُبايَعَتَه ، وأصرَّت على أنْ يَلْزَمَ بَيْتَه أوّلاً ، وأنْ يبتعد عن الْحُكم ، ثُم يُنْظَر في ذلك من قِبَلِ أولي الرأي في البلاد ، ولَمْ يَسْتَطِعْ سيف أن يُعارِض هذه المرأةَ فيُحْدِثَ لعَهْدِه ثَغْرَةً بعَدَمِ انتخابه ، فَتَرَكَ مَقَرَّ الحكم فعلاً ولَزِمَ بيتَه يومين ، حتى أَرْسَلَتْ هذه المرأةُ العَرَبيةُ إليه ، وناقَشَتْه بجَانب جَماعةٍ من أعيان البلاد في مُخالفته لأخيه ، ثُم بايَعَتْه على أساس الجهاد والعمل على الإصلاح وبذلك عاد إلى مُمَارسة الحكم ، وأصبح - مِنْ بَعْدُ - في طليعةِ أئمّةِ

عُمانَ حتى سُمِّيَ بِقَيْدِ الأرض لِسَعَةِ نفوذه » . اهـ .

❖ مكانتها العلمية :

لقد تَبَوَّأت الشيخةُ عائشة مكانةً عِلْمِيّةً سامِيةً ، وشَهِدَ لَهَا بالفقه والفضلِ كُلُّ مَنْ ذَكَرَها ، ويتَّضِحُ ذلك مِنْ نَعْتِها بالشيخة والعالِمَة والفقيهة ، وقد أَوْرَدَ الشيخُ السَّعْدي في كتابه «قاموس الشريعة» قائمةً بأسْمَاءِ العُلماء الْمُتأخّرين ، مُفْرِدًا علماءَ كلِّ بلدةٍ على حِدَةٍ ، فعَدَّدَ علماءَ نزوى وعلماءَ مَنَح ، ثُمَّ قال : « والشيخة بنت راشد بن خصيب ومَنْ شايَعَها مِنْ بُهلا » .

وقريبٌ مِنْ ذلك عبارةٌ وَرَدَتْ في «الجامع الكبير» قال فيها السائلُ : « أَسْأَلُ الشيخةَ العالِمَةَ الرَّضِيَّةَ عُوَيِّش بنت راشد بن خصيب وإخوانَهَا من بُهلا » .

وهنا نكتةٌ لطيفةٌ ينبغي للمتأمِّل أن يَقِفَ عندها ، وهي أنَّ بُهلا – تلك الْمَدينة التي غَصَّتْ بالعلماءِ عَبْرَ أدوار التاريخ – كان مَرْجِعُها في ذلك الوقت امرأةً ، أمَّا غَيْرُهَا فيُذْكَرُ تَبَعًا لَهَا . وحَسْبُنا قولُ الشاعر الغشري :

هي امرأةٌ عَمْيا ولكنْ بفضلها
تُوَازِنُ ألفًا مِنْ رجالٍ ضَرَاغِمِ

❖ وفاتها :

لا أجدُ فيما بين يَدَيَّ من مصادر إشارةً إلى ذلك ، ولعلّها تُوُفِّيَتْ في آخر النصف الأول من القرن الثاني عشر (١١٠٠- ١١٤٩هـ) أو أنّها أَدْرَكَتْ أوائلَ النصف الثاني فتوفِّيَتْ فيه ، وأَقْصَى ما وجدْتُه من تاريخٍ ما قُيِّد على الصفحة الأخيرة من كتاب «الْمُصَنَّف» المنسوخِ لَهَا بتاريخ الأربعاء ٣ شوال١١٤٠هـ .

ويَذْكر الشيخ الخصيبي أنّ « قَبْرَها موجودٌ بِبُهلا بالقرب من مساجد العُبّاد ، عليه لوحٌ من الرَّباب مكتوبٌ فيه اسْمُها ». وتُشير عبارتُه

هذه إلى أنه وَقَفَ على القبر وعايَنَه ، لكنَّا لا نَجِدُ أثرًا لِلَّـوْح الموضـوعِ على قبرها الآن .

ولقد رثاها الشاعرُ سعيد بن مُحمّد الغشري الخروصي بقصيدةٍ ميميّـةٍ من بَحر الطويل يقول في مطلعها :

لقد غِيضَ بحرُ العلم وانْهَدّ طودُه
وأضحى لواءُ الدين مُلقى الدعائمِ
وإنّ سَماءَ العلم غُيِّبَ شَمْـسُه
وقُطْبَ رحى علم الهدى غيرُ قائمِ
لسيدةٍ من آل قحطان غُودِرَتْ
ببطنِ الثرى مثوى العظامِ الرمائمِ

المصادر:

◆ أبـو المنـذر : كـتاب المحاربـة (مـخ) الورقة الأخيرة.

◆ الكـنـدي : بيـان الشـرع /ج١٤ (مـخ) مـكتبـة السـيد /رقـم١٤؛ الورقـة الأولى والأخيرة .

◆ الكـنــدي: المصــنف/ج١٠(مــخ) مكتبة الشيخ أحمد الخليلي /رقم٣٧ ؛ الصفحة الأخيرة .

◆ الغشــري : ديـوان الغشــري (مـط) ٣٤٤ ـ ٣٤٥.

◆ نفسه (مخ) مكتبة السيد/رقم٧٠٠ ؛ ص١٣١ـ ١٣٢.

◆ نفسه (مـخ) مكتبـة وزارة التراث / رقم ١٣٤٥ .

◆ مجهـول : كتــاب في الفقــه (مــخ) مكتبة السالمي ؛ الصفحة قبل الأخيرة.

◆ مجهـول : كتــاب في الفقــه (مــخ) مكتبة السالمي ؛ غير مرقم .

◆ البراشـدي : تتمـة جـامع الجـواهر (ملحقة به) ٣٢١/٧.

◆ الصــائغي : لبــاب الآثــار ٤٣٠/١، ٤٤٦؛ ٢/ ١٤، ٢٤، ٣٠٦؛ ٢٧٧/٣؛ ٢٦٧/٤ ؛ ١٤٨/٥ ؛ ٤٨/٦، ٥٧، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٢ ، ٤٢٦ ؛ ٣٠٩/٧ ؛ ١٩٢/٨ ؛ ٣٨٢/٩ ؛ ١٠/ ٦٧، ١٢ ؛ ١٢٢/١٢، ٢٤٧ ؛ ١٣/ ١٧٩، ٢٠٨، ١٦٧.

◆ العبـادي : الصـراط المسـتقيم (مـخ) ١٨٤/١ ـ ١٨٥.

◆ السعدي : قاموس الشريعة ٣٦٥/٨ ؛ ٦/١١ ـ ٧ ؛ ١٥/ ٥٦ ـ ٥٧ .

◆ البشـري : خـزائن الآثـار ج٦ق٢/ ص ٤١٦، ٤١٩ .

◆ البشري : مكنون الخزائن ١٥٢/١١ ـ ١٥٧.

◆ الفـارسي : غاية الأوطار (مخ) ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

◆ الخصيبي : الزمرد الفائق ٢٦٧/٣

◆ الطائي : دراسات عن الخليج العربي ٣٣٤ .

◆ الحارثي : الجامع الكبير ١٠١/١، ١٠٢، ١٢٥، ١٧٩، ٢٥٦، ٢٨٠، ٢٩٩ ؛ ٢/ ١٧٩، ٢٧٩، ٢٣٢؛ ١٥٨/٣، ١٦١.

◆ نورية : تاريخ المرأة العمانية ص ٢٤ .

◆ مجموعة مؤلفين : دليل أعلام عمان ١١١.

◆ البلوشي : عمانيات في التاريخ ٨٧ - ٨٨.

◆ البطاشي : إتحاف الأعيان ٢٥٢/٢.

◆ مكتب والي بهلا : لمحة تاريخية عن بهلا (غير مرقم).

◆ الشيخ أحمد الخليلي : مكانة بهلا التاريخية (محاضرة مسجلة).

◆ الشقصية : السيرة الزكية ١٣٦ـ ١٤٠ .

◆ مقابلة مع الشيخ علي بن ناصر المفرجي ؛ بتاريخ ٨ رجب ١٤٢١هـ .

◆ مقابلة مع الشيخ سالم بن حمد الحارثي ؛ بتاريخ ٦ شعبان ١٤٢١هـ .

◆ الشيخ صالح الربخي : [تعليقات حول الموضوع] .

◆ الشقصية : عائشة الريامية عالمة ظلمها التاريخ ؛ مجلة رحمة / ملحق مجلة المعالم ؛ ع٢ / ص٢٢ ـ ٢٣.

◆ مكتبة الندوة العامة : الملتقى الثقافي الرابع (الشيخة عائشة بنت راشد الريامية) :

١ـ سلطان بن مبارك الشيباني : حياة الشيخة عائشة (ليلة الخميس ٧ رجب ١٤٢١هـ/ ٥ أكتوبر ٢٠٠٠م)

٢ - مجموعة من الأخوات : أجوبة الشيخة عائشة (ليلة الخميس ٧ رجب ١٤٢١هـ/ ٥ أكتوبر ٢٠٠٠م)

٣ - الشيخ أحمد بن حمد الخليلي : المنهج الفقهي للشيخة عائشة (ليلة الجمعة ٨ رجب ١٤٢١هـ/ ٦ أكتوبر ٢٠٠٠م)

٤ - الأستاذ سعيد الشقصي : عصر الشيخة عائشة (ليلة الخميس ١٤ رجب ١٤٢١هـ/ ١٢ أكتوبر ٢٠٠٠م)

ملاحظات :

● الأسلوب المُتَّبَع في هذه الترجَمَة مُسْتثنى من المنهج العام للمعجم ، وهو شيءٌ اقتضاه عدمُ وجودِ ترجمةٍ وافية للشيخة عائشة ، مع شهرتِهَا العلمية التي قَلَّ لَهَا نظيرٌ في مثيلاتِـهَا من نساء عمان.

• كُلُّ ما كَتبْتُه هنا هو استقراءٌ للنصوص وجمعٌ لِمَا تَفرّق في المصادر التي اتّسَـمَتْ بالتّحفُّظ تِجَاه كلِّ ما يُنْقَل عن الشيخة عائشة ، وبَخِلَتْ علينا بأيسر المعلومات عنها ، فلم تُصَرّح حتى باسْمِهَا ، مُكتفيةً بنَعْتِها بالفقيهة أو الشيخةِ أو بنتِ راشد ، إلا مصدرًا واحدًا ذَكَرَها باسم « عُـوَيِّش بنت راشد » !!!.

• كَتَبَ المؤرِّخُ الراحل الشيخ سيف بن حمود البطاشي (ت الخميس ٢٨جمادى الأولى ١٤٢٠هـ/ ٩ سبتمبر ١٩٩٩م) ترجمةً للشيخة عائشة في الجزء الثالث من كتابه « إتْحَاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان » ، وقد أفادنِي كثيرا في مادة هذا المعجم .

• أشار صاحب كتاب « عُمانيات في التاريخ » إلى بعض المعلومات عن الشيخة عائشة ، وبِمَا أنه لَمْ يلتزم التوثيق ضربْتُ صفحًا عن ذكرها .

• أقِفُ متردّدًا بين قبول رواية الطائي وردّها ، لكني أضع المُلاحظات التالية عليها :

١- لا أجد ذكرًا لِهَذه الرواية في المصادر التاريخية المتقدمة والمتأخرة ، ولا يُصَرِّح لنا الطائي بِمَصادره التي نَقَلَ عنها (سَرَدَ في آخر مقاله المراجع التالية : نَهضة الأعيان ؛ الفتح المُبين ؛ الأدب المعاصر في الخليج العربي ؛ أعداد من مَجلة الكويت ؛ أعداد من مَجلة أسرتي ، ولا أدري على أيِّهَا اعتمد) .

٢- ذكر الشيخ السالِمي في التحفة أن بعضًا من أهل العلم لَم يزالوا متمسّكين بإمامة بلعرب حتى مات ، ويَرَوْنَ أن سيف ابن سلطان باغٍ على أخيه ، ثُمَّ قال : « ولَمْ يُعَبْ عليه مِن سيرته شيءٌ إلا ما كان منه في أول أمرِه مِن خروجه على أخيه الإمام العادل ، وسَمعتُ شيخَنا مُحمد بن مسعود يذكر أنه وَجَدَ أن العلماء جلسوا يومًا في مَجلس يتذاكرون إمامة قَيْدِ الأرض ، فقاموا على أنه صحيحُ الإمامةِ ، ولعلّ ذلك كان بعد تَتْويبه من خروجِه وتَجديدِ العقد عليه بعد موت أخيه ، وإلا فالعقدُ الأول غير صحيحٍ ، والخروجُ غيرُ جائزٍ ، وبابُ التوبةِ مفتوحٌ » (التحفة ٢/١٠٥) .

٣- إنْ صَحَّت الرواية فذلك يعني أن الشيخة عائشة في سنة ١١٠٤هـ - وهي سنةُ مبايعةِ الإمام سيف بن سلطان - كانت قد بلغَتْ من العلم ما يُؤهّلها لِفرْضِ رأيها على الساحة السياسية ، وما دامت

المصادر تؤكّد أنّها حيّة إلى سنة ١١٤٠هـ فهذا يعني أنّها جاوزَت الستّين من عُمُرِها على أقل تقديرٍ في هذه السنة .

وعلى كل حالٍ فإن التردّدَ بين القبول والرفض ناشئٌ عن احتمال اعتماد الطائي على روايةٍ تاريخية متقدمة موثوقٍ بهَا ، أمّا من حيث الإمكانُ وعَدَمُه فلا إشكال ، والدلائلُ تُثْبِتُ أنّ للمرأة تَضَلُّعًا في الفقه العسكري ، وذلك واضحٌ جليٌّ من خلال أجوبتها ، ويكفي أنّ مِنْ بين الكتب المنسوخة لَهَا : كتابَ « الْمُحَارَبَة » وهو متخصّصٌ في أحكام الجهاد والإمامة ؛ والجزءَ العاشرَ من « المصنَّف » وهو جزء الإمامة .

يبقى التنبيهُ على أنّ عبارة الطائي - فيما يبدو - منقولةٌ بالمعنى ، وألفاظَه التي استخدمها غيرُ دقيقةٍ .

● سَمِعْتُ على أَلْسِنَةِ الناس حكاياتٍ كثيرةً تتعلق بحَياة الشيخ عائشة ، وليس لي مِنْ تعليقٍ عليها سوى ما قالَتْهُ الأختُ الشقصيةُ في مقالِهَا عن الشيخة الريامية : « ولا تزال عائشة الريامية في ذاكرة الأجيال ، ولا تزال الألسُن رطبةً بذكرها ومآثرها ، وقد آثرتُ أن لا أنقل هاهنا شيئًا مِمَّا يتناقله الناس عن هذه العالِمَة الرضيّة وكراماتِهَا وفضائلها ، ذلك أنّ النقلَ عن ألسِنَةِ العَوَامّ لَه مَحَاذيرُه ، فرُبَّما تَختلط الحقائقُ بالأساطير ، لكنْ مِنَ المؤكّد أنَ لِسيرتِهَا العطرة تأثيرًا في قلوب الناس إلى اليوم ، ولا بُدَّ للوردِ من ريحٍ فوّاحٍ ». اهـ . وما أحْسَنَ قولَ شيخنا الخليلي - حفظه الله - لَمَّا سُئِل عن كراماتِهَا فأجاب : « كرامتُها الكُبرى أنّ الله تعالى وفّقها لطاعته وهداها لِمَرضاته ؛ بأنْ كانت طالبةَ علمٍ وراغبةً في رضوان الله سبحانه ، هذه هي الكرامة الكبرى » .

● في قصيدة الغشري ما يستلزم التأمُّلَ والبحثَ ، ويطرح تساؤلاتٍ تستدعي جوابًا شافيًا ، وعلى سبيل المثال نَجدُهُ يُشير - ابتداءً من البيت الثامن عشر - إلى عَلَمَيْن مِنْ أعلام بُهلا كانا مَرْجِعَ أهلها في ذلك العصر ، وبوفاة الشيخة عائشة صارت بُهلا بِعَيْنٍ واحدة تستبصر بِهَا ، ولا يُصَرّح باسم مَنْ يَعْنيه ، بل يكتفي بالقول إنّ فَضْلَهُ يَعرفه أولو الفضل ، ثُمّ يُعَرّجُ على ذِكْرِ شخصٍ آخر مِنْ غير بُهلا تَنَحّى عنه في الدار ، وشَابَهَه في حَميد الفعال ، وهُما - مُجْتَمِعَيْنِ- أبدالُ الله في أرضه ؟! .

● أجوبة الشيخة عائشة تَحوي مادةً خصبةً تستحقّ دراسةً مفرَدَةً .

● انظر الملاحق ، وفيها أجوبةٌ وقصائدُ ووثائقُ عن الشيخة عائشة الريامية ، وقد بذلتُ وُسعي في تَتَبُّع كثيرٍ من الكتب الفقهية ، فكانت تلك هي الحصيلة .

❁❁❁

٧٦. عائشة الرَّاسِبِيَّة ❁

(ق ١٤هـ)

عائشة بنت عبد الله الراسبية : سيدةٌ جليلة ، وعالِمَة حكيمة ، من أهل جَعْلان بعُمان ، أدْرَكَتْ أواخرَ القرن الثالث عشر الْهِجْري ، وعُرِفَتْ بالسخاء والبَذْل ، واشتَهَرَتْ بالعلم والفضل ، وكانت مِن الزهدِ والورعِ والْمُحَافظةِ على المذهب بِمَكانٍ ، بالرغم من انتمائها إلى بني راسبٍ الذين بدّلوا سيرة سَلَفهم الأول ، وارتضوا مذهبًا غَيْرَ مذهبِهم .

عاشتْ في عصرٍ مَلِيءٍ بالفتن ، كان القابضُ فيه على دينه كالقابض على الجمر ، وشَهِدَتْ سيطرة الوهّابية على جعلان واتّخاذَهم لَهَا مركزًا رئيسًا لنشر دعوتِهم بعُمان ، واستغلالِهم جَهلَ الناس وفَقْرَهم وفاقَتَهم لغرس مبادئهم في عقولِهِم وحَمْلِهِم على اتّباع مذهبهم ، فبَرَزَ دورُ هذه المرأة الجليلة في خضَمّ تلك الأحداث ، وقالت كلمَتَها يَوْمَ خَفَتَ صوتُ الرجال ، وتَمَسّكتْ بمبادئها يَوْمَ خَذَلَهَا قومُها ، ونَصَرَتْ دينَها يَوْمَ تَخَلَّوْا عنه ، وأَنْفَقَتْ مالَها تقرُّبًا إلى الله وإعانةً للمَسَاكين والْمُحْتَاجين الّذين غُلِبُوا على أمرهم ، وانقادوا وراءَ مَنْ يُغريهم بالمال لأجل التخلّي عن العقيدة .

ومِنْ أبرز مواقفها الْمُشَرِّفة ما يَحكيه الناسُ ويتناقلونه مِنْ أنّ رجلاً من الوهابية كان يَتَظاهر بكثرة العلم

والمعرفة ، ويُغْري العامّةَ بأنّه من العلماء الذينَ آتاهُم الله عِلْمَ الْمُكاشَفَة ، فكانوا يُجلّونَه ويَحترمونه ، ولَمّا كان يصلّي بِهم في يومٍ من الأيام وبينما هو في جلسة التحيّات قبْل التسليم حَمَلَ حفنةَ ترابٍ بِكَفِّه ورماها تِجَاه القِبْلة ، فسأله الناس بعد الفراغ من الصلاة عمّا فَعَله ، فأجابهم : رأيتُ كلبًا يريد دخولَ الكعبة فرَمَيْتُه بِهذا التراب فانصرَفَ عنها .

فوَقَعَ ذلك في نفوسهم ، وعَظُمَتْ هَيْبَتُه في قلوبِهم ، وزادَ إجلالُهم وتوقيرُهم له ، وذَكَروا خَبَرَه للمرأة الصالحَة عائشة الراسِبِيّة ، فَعَزَمَتْ على أنْ تَفْضَحَ أمْرَه ، وتَكْشِفَ عُوارَه ، وتُوقِفَه عند حَدِّه ، فدَعَتْه إلى الغداء فأجاب ، وَوَضَعَت اللَّحْمَ وسطَ البساط ، ثُم غطّتْه بالعيش (الأرُزّ) مِنْ جميع جوانبه ، بِحَيثُ لا يُرى شيءٌ من اللحم ، وقدّمَتْه له ، فأكل وفَرَغَ ولَمْ يَمْسَس اللحم ، فلما قام سألتْهُ : لِمَ لَمْ تأكل شيئا من اللحم ؟ فأجاب بأنه لَمْ يَجِدْ لَحْمًا حتى يأكُلَه ، فبادَرَتْ إلى إخراج اللحم من وسط الْمَائدة وأَعْجَلَتْه قائلةً : رأيتَ كلبًا يريد أن يدخل الحَرَمَ ولَمْ تَرَ اللحم وهو أمامك ؟!

فبانَتْ حقيقتُه بِهَذه الحادثة ، وانكشف أمره ، ولَمْ يُوَاتِهِ المقام في جعلان فهرَب منها .

تُوفّيت السيدة عائشة في النصْف الأول من القرن الرابع عشر الْهِجْري ، وبَعْدَ وفاتِها كان النورُ يُرَى مُشِعًّا من قبرها إلى وقتٍ قريبٍ حسب مشاهدة الناس .

المصادر :

◆ المشايخي : الحركة الدعوية في المنطقة الجعلانية ٥٧ -٥٩ .

◆ معلومات شفهية أمدّني بها الأخ الفاضل : ناصر بن خميس المشايخي .

ملاحظات :

● يَرِدُ اسمُ المُتَرْجَمِ لَهَا في بعض الأحيان : عائشة بنت البادّة الراسبية ، لأن بني راسب يُعرفون بأولاد البادّة .

● القصة المذكورة في الترجمة نَقَلَها المصدرُ المشار إليه عن الشيخ سعيد بن حَمَد الحارثي - حفظه الله - ، وهي قصةٌ مشهورةٌ متداوَلَةٌ بين الناس .

❁❁❁

٧٧. عائشة نوح

(و: ١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م - ت ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م)

عائشة بنت عمر بن سليمان نوح : امرأة من العالِمَات ، وُلدت في مليكة بولاية غرداية بالجزائر .

أخذت العلم والدين عن والدها الذي ربّاها تربيةً صالحَةً ، ثُمَّ تزوجها قطبُ الأئمة الشيخ امْحمّد ابن يوسف اطفيّش (ت ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م) ، فدرسَتْ عليه ، وتعلمتْ على يديه ، ونَبَغَتْ كثيرًا في علومٍ شتَّى ، وكانت بارعةً في علم الميراث ، ويبدو أنّها استعانتْ فيه كثيرا بأخيها الفَرَضيّ اللامع الشيخ عبد الرحمن بن عمر نوح .

وَهَبَت الخزانة التي وَرِثَتْها عن أبيها لزوجها الشيخ القطب فاستفاد منها كثيرا ، ورافقتْه في رحلة سفره إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الْحَجِّ سنة ١٣٠٣هـ - ١٨٨٦م .

كانت منارةَ علمٍ لأهل مليكة وعائلاتِهم ، مفتيةً وصاحبةَ دروس في الوعظ والإرشاد للنساء ، لا سيّما في مسائل الحيض والصلاة والزكاة .

من الكتب التي دَرَّسَتْها للنساء : كتابُ «النِّيل» للشيخ عبد العزيز الثميني . قال عنها أبو اليقظان : «لَمْ تُوجَد امرأةٌ مثلُها منذ زمانِهَا إلى يومنا هذا » .

المصادر:

- يوسف بن بكير : تاريخ بني مزاب ١٨٢.
- أعوشت أكروم / مسلمات صالحات ص ١٠١ -١٠٥ .
- جمعية التراث / معجم أعلام الإباضية ٣/ ٤٩٧ - ٤٩٨ .

ملاحظات :

- ورَدَ في «معجم أعلام الإباضية» أنّها «عُمِّرَتْ طويلا ، فَنَيَّـفَتْ على التسعين عاما» . لكن حسب التاريخ المذكور أعلاه المنقول من كتاب « مسلمات صالِحَات » يكون عمرُها أقلّ من تسعين عاما .

❀❀❀

٧٨. عائشة فَخَار

(و: ١٣٢١هـ/١٩٠٢ – ت : ٨ رجب ١٤١٣هـ/ ١ يونيو١٩٩٢م)

عائشة بنت عُمَر فخار : سيدة جليلة صابرة مُحتسبة ، من أهالي بريان إحدى قرى ميزاب .

وُلِدَتْ عوراءَ بعينٍ واحدة ، وتوفيت عنها أمها وهي بنت سنتين ، ثُمَّ توفّي أبوها لَمَّا بلغت العشرين من عمرها ، وتزوجتْ رجلاً ضريرًا هو السيد بابكر ، ولَمْ تلبث أنْ فَقَدَتْه في موسم الحج ، فعاشت مرارةَ التَّرَمُّل ، ثُمَّ تزوجت بعدَه رجلا آخر ، ولكنَّ الظروفَ القاسية فرَّقَتْ بينهما ، فصَبَرَتْ وتوكَّلَتْ على ربّها ، ومع أنّها لَمْ تدخلْ كُتَّابا ولَمْ تلتحق بِمَدرسةٍ إلا أنّها أنشأتْ نفسَها بنفسها ، وكانت عصاميَّةً في تكوين شخصيتها ، حتى أمْسَتْ معلمةً مربية مرشدةً لبنات جنسها .

يصفها أخوها السيد حمو بن عمر فخار بقوله : « وهكـذا دام بهَا الحال حتى وَهَنَ العظمُ منها ، وجَفَّ دِمَاغُها من طول المطالعة ، مطالعة أمّهات الكتب في الفقه والحديث والتفسير ؛ كما دَلَّت خزانةُ الكتب التي تركَتْها مِمَّا استعارَتْه وامتلكَتْه ، ومِنْ طول النظر في المصحف عندما تَجْتَمع مع زميـلاتِهَا الْمُرْشِدَات

والغاسلات في الديار الْمُعَدَّةِ لذلك ، ومِنْ كثرةِ مَا عــــائَتْ من تعليم البالغاتِ فرائضَ الطهارة والصلاة والصيام من بنات الأمة ، ومن كثرة ما كَتَبَتْ من رسائل للأُمِّيَّاتِ من النساء لأوليائهن الغائبين ، في وقت مبكّرٍ لَمْ يكن في النساء مَنْ يَحْذِقُ القراءة والكتابة سواها ، والغريبُ أنَّها تعلمت ذلك عن زوجها الأول وهو ضريرٌ ، يرسم لَهَا الْخُطُوطَ الأبْجَدِيَّةَ في الرَّمْل ، حتى وَعَتْها فصارتْ تُطالِعُ لَه حِصَصَ الدروس التي يُلقِيها مِنْ مِثْلِ «جوهر النظام» و« شــامل الأصــــل والفــرع» و«الإيضاح» و«العقيدة» و«السيرة النبوية» ، وأغربُ من ذلك أنَّها لا تَمْلك غير عينٍ واحدة منذ صغرها ، فهي تكافح وتناضل في سبيل العلم والمعرفة طوال عمرها ، ولا تزال عندنا نَمَاذج من خطها في الرسائل التي تُدَبِّجُها ، وهي لَمْ تَتَخَرَّجْ من مدرسةٍ قَطّ ، ولَمْ تعرفْ نَحْوًا ولا صرفًا. وإنَّما هي المواهب اللدنية – الربَّانية – والحرص والمواظبة على التلقّي والتلقُّفِ السريع » .

عُمِّرَتْ طويلا حتى نَيَّفَتْ على التسعين سنة .

المصادر:

◆ أعوشت وكروم : مسلمات ١٤٥ ـ ١٥٠ .

❁❁❁

---

٧٩. عائشة الحارثية ❁

(و: ١٣٤٦هـ)

عائشة بنت عيسى بن صالِح بن علي بن ناصــر بن عيسى بن صالِح ابن عيسى الحارثية : سيّدة جليلة ، وأديبة نَجيبة ، من بيت علمٍ وفضلٍ ورياسةٍ ، فَجَدُّها العلامةُ الْمُحتَسِب صالِح بن علي الْحَارثي (ت ١٣١٤هـــ) ووَالِدُها الشيخُ الأمير عيسى بن صالِح الْحَارثي (ت ١٣٦٥هـــ) أمّا زَوْجُها فهو الشيخ

المِفْضَال سعيد بن حَمَد بن سليمان الحارثي – حفظه الله – .

وُلِدَتْ في الْمُضَيْرِب مِنْ شرقيّة عُمان ، ونَشَأَتْ في معدن العلم والأدب ، فتعلّمتْ وتَهَذّبتْ وتَمَسّكتْ بالدين والتقوى .

تَاقَتْ نفسُها إلى نَظْمِ الشعر ، فجاءت به على أساليبَ رقيقةٍ وأفانينَ أنيقةٍ ، فمِنْ ذلك :

❖ قصيدة في رحلتها إلى الحجّ ، وكان عمرها إذْ ذاك سبعًا وعشرين سنة .

❖ قصيدة في ذِكْرِ مَرَضٍ أَلَمَّ بِهَا وقصيدةٌ أخرى بعد شفائها من المرض .

❖ قصيدة بعنوان « المرأة في ميزان الإسلام » .

❖ قصيدة بعنوان « نداء الخير» .

❖ قصائد في السُّلوك ، وأكثرُ شعرِها في هذا الجانب .

وقد بَدَأَتْ بنَظْمِ الشعر منذ صغرها ، وكان أوّلُ بيتٍ قالته :

أَحْسِنْ لِسَانَكَ مهما استطعتَ
فإنّ اللسانَ عَـدُوٌّ مُبين

ذَكَرَ الشيخُ الخصيبي نَمَاذجَ من شعرها ، ونُشِرَتْ بعضُ قصائدها في مَجَلَّتي (العقيدة) و (الأسرة) العمانيتين ، وفي كتاب « أدب المرأة في الجزيرة والخليج العربي » .

ولا تزال السيدةُ عائشة على قيد الحياة ، أَمَدَّ اللهُ في أنفاسِها وجَعَلها قدوةً صالحةً لنساء عصرها.

المصادر:

◆ الخصيبي : شقائق النعمان ٢/ ١٣ - ١٦ (وأكثر عبارات الترجمة مقتَبَسٌ منه) .

◆ الخصيبي : الزمرّد الفائق ١/ ١٣٣ و ٣ / ٢٧٧ .

◆ فتحي شحاته عطية : الشاعر البهلاني حياته وشعره (مر) ص ٨٩.

◆ البلوشي : عمانيات في التاريخ ص٦٥ – ٦٨ .

◆ الشـقصية : السيرة الزكيـة ٢٠٧ ـ ٢١٠ .

◆ معلومـات شـفهية أمـدّني بهـا الأخ الفاضل : طالب بن علي الحارثي .

ملاحظات :

● هذه الترجمة مُسْتثناة من القاعــدة العامة لِهَذا المعجم ، إذ العادةُ في المعـاجم عَدَمُ الترجمة للأحياء ، وأثْبَـتُّها هنا لِمَا لَهَا من إنتاجٍ أدبيٍّ يَعِزُّ وجودُ مثيلٍ لَه عند غيرها .

● ما ذكَرْتُه أعلاه من ولادة الْمُتَرْجَم لَهَا في المضيرب هو الصحيـح الذي أكّده لي بعضُ أقاربِهَا ، وليس في «مسقط» كَمَـا وَرَدَ في «السيرة الزكيــة» ، وإنْ كانـت إقامتُها حالــيًّا فيها .

● انظر الملاحق ، وفيها نَماذج من قصائد الشيخة عائشة الحارثية ، أَوْرَدْتُ فيه كلّ ما وقفتُ عليه من ذلك ، ولَمْ أتَمَكّن من الوصول إلى بعض مصادر شعرها .

● إنَّ مِمَّا تفخَرُ به حضــارةُ اليوم الزائفة أنْ لا يَحْتَكرَ الرجالُ منابرَ الشِّعر وملتقيات الشعراء ، وكم أبدَى أدعيــاؤها إعجابًــا مُصْطَنَعًا لَمَّا رأوا المرأةَ تقف جنبًا إلى جنب مع الرجل ، تُعلي صوتَها بإلقاء الشعر بل وتُنْشِدُه ، وتَهِيمُ معهم في كلِّ وادٍ يَهيمون فيه .

يقول الشيخ سعيد بن حمد الحارثي - أعزّه الله- : « وفي هذا الزمان انفَتَحَتْ للنساء أبوابُ شَرٍّ ، وَلَجَ فيها كثيرٌ منــهن ، لَـمْ يَصُنَّ أعراضَهُنّ ولَمْ يَحفظْنَ دينَهنّ ، ولقد سبَقَ أنْ قلتُ : إنّه ما خَرّبَ النســاءَ إلا الرجالُ ؛ إنّه لَمّا سَقَــطَتْ هِمَمُ الرجــال وذَهَــبَتْ غَيْرَتُهُم صاروا كالبهائم ، بـل بعضُ البهــائم خيرٌ منهم لأنّ فيهنّ مَـنْ يَغَارُ على أُنثاه ، لَمّا صاروا بِهَذه الْمَنْــزِلَة خَرَجَت النساءُ عــن طبائعهِنّ المفطورات عليها ، فساءَ اتّجاهُهُنّ وتَشَعّب ، فالتَحَقَ بعضُهنّ بالمكاتب عند الرجال الأجانب ، وخَرَجَ البعضُ في الطرقــات ســافراتٍ ، والبعضُ يَحضر المؤتَمرات ، وتَفُكُّ الواحدةُ فَمَهَا أمام الجمهور تُنْشِدُ الشعر أو تخطُب ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون .

اختَلَفَ العلماءُ في المرأة تَنْهى عن المنكر ، فقال بعضُهم ليس لَهَا ذلك ؛ لِمَا يترتّــبُ على ذلك مِــن رَفْعِ صوتِهَا ، وإنّ الملائكة لَتَلْعَــنُ المرأةَ التي يَخْرُجُ صوتُها مِنْ جدار بَيْتِها ، فكَيْف بِهــؤلاء اللّــواتي أَتْعَــبْنَ ملائكَتَهُنّ بِلَعْنِهِنّ في كلِّ لحظةٍ ؟! ». اهــ

❁❁❁

٨٠. عائشة العَبْرِيَّة ۞

(ق ١٢ هـ)

عائشة بنت مُحمّد بن يوسف بن طالب العَبْرِيَّة : امرأةٌ فاضلة سخيّة ، هي الإبنة الوحيدة التي خَلّفها الشيخُ مُحمّد بن يوسف العبري أحد وُلاة اليَعارِبة .

نَشَأَتْ في بيتِ أدبٍ وعلمٍ ، وتربَّت تربيةً صالِحَة ، ثُمَّ تزوّجها الشيخُ الفقيهُ سالم بن خميس العبري صاحبُ «فواكه البستان» ، فكانت قَرِينَتَه في الخير والعلم والفضل .

اتّصفَتْ بالزهد وكثرة العبادة ، وكانت نَهرًا متدفّقًا بالجود والعطاء فبَذَلَتْ أموالاً طائلة في سبيل الله ، ومِنْ آثارها التي ما زالت موجودةً في ولاية الحمراء وغيرها :

١- بناء مسجد الصاروج المسمى الآن بِمَسجد السحمة .

٢- وَقْف أثرِ ماءٍ مِنْ فلجِ العَرَاقي بعبري لإصلاحِ هذا المسجد .

٣- وَقْفُ بستانٍ كثيرِ النّخْل مع ما يَحتاجه من الْمَاء لِعَمَلِ خَلٍّ يكفي أهلَ الحمراء عامّة .

٤- وَقْف ما يَفْضُل من ثمرِ ذلك البستان من الخل لِمَسجد الصّلف في بلدة الحمراء لفطرة الصائمين ، ولإصلاح مسجد الصاروج أيضًا .

تُوفّيتْ رحمها الله ولَمْ يكنْ لَهَا عقبٌ مِنْ بعدها .

المصادر :

◆ الشيخ العبري : تبصرة المعتبرين (مر) ٢١ .

◆ الشقصية : السيرة الزكية ١٣٣ - ١٣٥.

ملاحظات :

● الشيخ مُحمد بن يوسف بن طالب العبري : هو أحد أعلام الدولة اليعربية ، وَلاَّه الإمامُ سيف بن سلطان الأول على بلدة الغَبّي بالظاهرة - وهي بَلَدُه وموطنه الأصلي - واشتهرتْ ولايَتُه بالعدل

والرخاء ، ولَه آثارٌ جـــليلة لا يزال بعضها باقيًا إلى الآن في منطـــــقة الظاهرة وولاية الحمراء . تُوفّي في زمن الإمام سيف بـــن سلطان الأول سنة ١١٢١هـــ ورثاه الشيخُ خلف بن سنان والشاعرُ الحَبْسِيّ ، وقـــد وَلّى الإمامُ بعدَه ولدَه الشيخَ مسعود بـــن مُحمّد العـــبري ، فَحَلَّ مكانَه ، وســـار بسيرته .

(انظر : إيقـــاظ الوســـنان ١٥٢- ١٦٢ وديـــوان الحبســـي ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢١٤ ، ٥٢٠، ٥٢٢ وتبصـــرة المعتبرين ١٧ - ٢١) .

● الشيخ سالِم بن خميس بن عمـــر بـــن عيسى العبري : من عُلماء ولاية الحمراء ، وأحد فقهاء الدولة اليعربية ، كان واســـعَ الاطلاع كثيرَ المباحثات لعلماء عصـــره ، وقد جَمَع ما اختاره من أجوبتهم في كتاب سَمّاه «فواكه البستان» طُبِعَ قسمٌ منـــه ، وتوفي في بلدته عن عمـــر يناهز التسعـــين عامًا سنة ١١٦٠هـــ .

(انظر : فواكه البستان - كُلّه ، وتبصرة المعتبرين ٢٢ - ٢٥) .

❀❀❀

٨١. عائشة العَامِريَّة ❀

(ق ١٣ هـ)

هي الشيخة العالِمَة بنت مسعود بن سليمان بن سَرْحَـــة بن حَرْمَل بـــن حَمَد بن سرحان بن عمر بن سرحان ابن مُحمد بن ناصر بن أَبِي عـــامر العامريّة الُمضَريّة النَّزاريّة السَّمَوْألِيّة ، هكذا خاطَبَها الشـــيخُ عـــامر بـــن سليمان الريامي في رسالةٍ وجّهَهـــا إليها دون تصريحٍ باسْمِهَا ، وَوَرَدَ في «دليل أعلام عمان» أنَّها الشـــيخة «عائشة بنت مسعود» .

وُلِدت في أواخر القرن الثانِي عشر الهجري أو أوائل القرن الذي يليه ، ويبدو أنّ مولِدَها كان ببلدة القَرْيَتَيْنِ بإِزْكِي- الذي هو موطنُ أجدادها - ثُمَّ انتقلتْ منه بعد ذلك إلى سَمَائل فاستقرَّت بِهَا ونُسِبَتْ إليها .

نَشَأَت الشيخةُ العامرية في بيتِ علمٍ وفضلٍ ، وتَسَلْسَلَتْ مِنْ نَسْلِ فقهاء

وأدباء وعلماء ، فمِنْ أجـــدادِها : الشيخُ سليمان بن سرحة العامري ، والشيخ سرحة بن حرمل العامري ، والشيخ سرحان بن عمر الإزكوي ، أمّا عَمُّها فهو الشيخ سعـــــيد بن سليمان العامري ، وكُلُّهــم أعلامٌ في الفقه والأدب ، فلا ريبَ أنَّهَــا استفادتْ منهم ونَهَلَتْ من مَعِينِــهم وكانَ لَهُمْ أثرٌ في تكوينها العلميّ ، ومع أنَّ المصادر سَكَتَتْ عــن ذِكْرِ شيوخها وكيف كانــت مســيرتُهَا العِلْميّة إلا أنَّها أشارت إلى نبوغــِها واشتهارها بسعة العلم والمعرفـــة ، حتى كانت مَقْصِدَ أهل الفضل .

لَمْ يُذْكَرْ أنَّها اشتغلتْ بالتـــأليف ، وكلُّ ما أشارتْ إليه المصـــادر مـــن آثارها ما يلي :

١- آراء وفتاوى فقهية رُوِيَتْ عنها في عدّة كتبٍ معاصرةٍ لَهَا وتاليـــة . كذا قيل ؛ وقد بَحَثْـــتُ كـــثيرًا في الكتب المعاصرة للشيـــخة عائشـــة والكتب التالية لَهَا فلَمْ أظْفَرْ بشيءٍ من أجوبتها إلى الآن .

٢- مراسلاتٌ مع الشيخ علي بـــن ناصر الريامي . هكذا وَرَدَ في بعض المصادر ؛ وقد توفّي الشيخ علـــي ســـنة ١٢٦٤هــ فـــلا يُسْـــتَبعد اتصالُهَا به ، لكنه مُفْتَقِرٌ إلى الدليل .

٣- نَسْخُها لكتاب « الْمُهَـــذّب » في علم الميراث للشيخ محمد بن عامر المعولي . ولَمْ أقِفْ عليه .

وللشيخ عامر بن سليمان بن محمـــد الريامي (حيٌّ١٢٦٦هــ) رســـالةٌ موجَّهةٌ إليهـــا ، يَذْكُرُ فيها أخبارَه ويُثْني عليها ثناءً جزيلاً .

المصادر :

- الشيخ الريامي : رسالة الشيخ عامر ابن سليمان الريامي للشيخة بنت مسعود (اعتنى بها : سلطان الشيباني).
- مجموعة مؤلفين : دليل أعلام عمان ١١١.
- البلوشي : عمانيات في التاريخ ٨٨.

♦ الشقصية : السيرة الزكية ١٥٩ ـ ١٦١.

ملاحظات :

● انظر الملاحق ، وفيها رسالة الشيخ عامر بن سليمان للشيخة العامرية .

● أيّما إيجاز وَرَدَ في الترجمة أعلاه فمحلُّ تطويله الرسالةُ المذكورة التي اعتنيتُ بإخراجها .

❀❀❀

٨٢. عائِشَة بنت مُعَاذ

(ق ٥ هـ / ١١م)

عائشة بنت معاذ بن أبي علي : إحدى أشهر نساء آجلو بالجزائر ، ولدت في أواسط القرن الخامس الهجري وأخذت العلوم في بلدتها ، فختَمت القرآن في سنٍّ مبكرة ، ثُمَّ تَحَوَّلَتْ إلى حلقة أبي العباس أحْمَد ابن مُحمّد بن بكر (ت٥٠٤هـ) الذي قالت فيه : « رأيتُ كثيرًا من أهل العلم والخير وجالَسْتُهُمْ ، فلولا أحمد بن أبي عبدالله لَمُتُّ بالْجَهَالة » كما تلَقَّت العلم عن الشيخ تبغورين ابن عيسى الملشوطي ، وكانت لَهَا طريقةٌ فريدةٌ في تلقّي العلم بين الرجال، فكانت « إذا قعد الْمَجْلسُ جاءت بحَصيرٍ في يدها فَدَوَّرَتْهُ على نفسها ، وتَجْلس إلى الْمَجْلِسِ وتسأل وتستمع » . هكذا كان دأبُها في التعلُّم على أيدي فطاحل العلماء في عصرها ، حتى صارت « خَيْرَ نِسَاءِ آجْلُو » على حدٍّ تعبير أبي عمَّار عبدالكافي .

وكانت تناقش كبار علماء الكلام في أدق المسائل ، منهم أبو مُحمّد عبدالله بن محمد اللنثي ، وأبو زكريا يَحْيَى بن أبي بكر صاحب كتاب السيرة ، وقد أورد الوِسْيَانِيُّ جانبًا من تلك المناقشات العلمية .

المصادر:

♦ الوسياني : سير (مخ) ٢/ ١٩٠ ـ ١٩٢.

♦ الشماخي : السير ٢/ ٨٩ .

♦ القطب : شرح عقيدة التوحيد ص٦٥ .

◆ معمر : الإباضية في موكب التاريخ ٤/ ٣٦٨ - ٣٦٩ .

◆ الجيطالي : قواعد الإسلام ؛ هامش المحقق ١/٩٠ - ٩١ .

◆ جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٣/٤٩٨-٤٩٩ .

ملاحظات :

● انظر في كتاب «شرح عقيدة التوحيد» لقُطْبِ الأئمة تعليقًا مفيدًا حول المسائل التي كانت عائشة بنتُ معاذٍ تناقش العلماء فيها .

❋❋❋

٨٣. عائشة محرْزي

(ت ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م)

عائشة بنت الناصر محرزي : امرأة فاضلة ، ولدت في مدينة بريان بوادي ميزاب بالجزائر ، وترعرعت في بيئة صالِحَة ، فأخذت نصيبًا من العلوم الشرعية ، ثُمَّ لازمت قطب الأئمة أثناء زياراته المتكررة لبريان ، فنهَلَتْ من مَعِينه ، حتى صارت من النساء العالِمَات . يصفُها الشيخ دبوز بقوله : « كانت مثقَّفَةً ورعة ، قوية الشخصية ، ذكية حفّاظةً لا تنسى ما تسمعه ، وكانت تتشرّب دروس القطب وتَحفظ أحكام النساء في الدين فنعظهن وتفتيهن ، وكان القطب يُجلُّها لأثرها العميق في نساء بريّان ويَعُدُّها أكبر تلميذاته ، ولَمَّا هرمتْ وصارت لا تستطيع زيارة القطب صار هو يزورها في دارِهَا وفاءً لَهَا وتقديرًا » . ونظرًا لقوة شخصيتها العلمية اختارها مَجلسُ العَزَّابة رئيسًا لِمَجْلِسِ « تَمْسِيردين » الغاسلات ببريان .

المصادر :

◆ دبوز : نهضة الجزائر ١/ ٣٤٧ .

◆ أعوشت وكروم مسلمات صالحات ٧٩ - ٨٣ .

❋❋❋

٨٤. عاتِكة

(ق ١ هـ)

عاتِكَة بنت أبِي صفرة العَتْكِيَّة الأزدية : سيدةٌ جـليلة ، هي أخت القائد الشهير المُهَلَّب بن أبي صُفرة ، كانت من أنصار الحركة الإباضية في طور نشأتِهَا ، وكان الإمامُ جابر بن زيد يزورها فتسأله ويُجيبها ، وقد نَقَلَتْ عنه بعضَ المسائل الفقهيّة التي تدلّ على حرصها على معرفة أمور دينها ، واعتنائِهَا بالاستفادة من علم الإمام جابر .

❖ « أبو سفيان قال : دَخَلَ أبو نوح على عاتكة بنت أبِي صفرة - وكانت من المُسْلِمَات - فوَجَدَها في البيت ، فقـال : كأنّي أرى مَجْلسَ رَجُلٍ . قالت : نَعَمْ ، الآن خَرَجَ مِنْ عندي الأحولُ - تَعْنِي جابرًا - قال [أبو سفيان] : وكان جابرٌ يَغْمِزُ بإحدى عينيه من غير علّة. قال : فهل ظَفَرْتِ منه بشيء ؟ قالت : نعم ؛ سألْتُه عن ثلاثة أشياء كُنّ في نفـسي ؛ سألْتُه عن لباس الخُفَّيْنِ ، قال : إنْ كنتِ تلبسينها مِنْ حَـرِّ الأرض وبَرْدِها وخشونتها فلا بأس ، وإن كنتِ تلبسينها لا تبالين أنْ تنكشفي فلا . وسألْتُه عن حُلِيٍّ عندي ليتيـمة يُقَوَّمُ بِمَالٍ فيُسْتَعار مِنّي ، قال : إنْ أَعَرْتِه فإنك ضامنة . وعن عبدٍ كان مِنْ أنْفَسِ مالٍ عندي وأوثقتُ في نفسي أنْ أعتقتُه لوجه الله ثُمَّ استخلفتُه على ضَيْعَتِي ، قال : أَخْرِجِيه ولا تُدخليه في شيء من منافعك » .

(طبقات الدرجيني ٢ / ٢٥٥) .

❖ « قال أبو سفيان : دَخَلَ أبو نوح على عاتكة بنت المهلب - وكانت من المسلمات - فقال : كأنّي أرى مَجلس رجلٍ . قالت : الآنَ خرج من عندي الأحولُ - تعني جابرًا -. قال : فهل ظفرتِ منه بشيءٍ ؟

قالت: سألتُه عن لباس الخُفَّين ؛ قال: إن كُنْتِ تلبسينهما من حَرِّ الأرض وبردها وخشونتها فلا بأس فلا تبالين وإن انكشفا ، وإن لبستهما لغير ذلك فلا تبديهما . وعَنْ حُلِيٍّ لبنات أخي يستعار مني فيقوّم بِمَالٍ ؛ فقال : إنْ أعَرْتِه فاضمَنِي فأنت ضامنة . وعن عبدٍ كان من أنْفَسِ مالِي عندي وأوْثَقِه ، فأعْتَقْتُه ثُمَّ استخلفْتُه على ضَيْعَتِي ؛ قال : لا ؛ أخرجيه من ذلك ولا تُدخليه في شيء من منافعك » .

(سير الشماخي ١/ ٨٢-٨٣) .

❖ **« قال أبوسفيان : أرسلتْ عاتكة بِجَزور إلى جابرٍ ، فأمَرَ العنبَرَ أن ينحرها ويُجَزّئها بين جيرانه ، وأن يرسل إلى أهله ، فأطابَ وأكْثَرَ في جُزء أبي الشعثاء ، فقال : أكُلُّ جيراننا أصاب مثل هذا ؟ قال : بلى ولكنْ أطَبْنا هذا لأهل البيت . قال : واسَوْأتَاهُ ! لا تَفْعَلْ ، ساوِ بيننا وبين جيراننا .**

(سير الشماخي ١/ ٧١، ٨٨) .

المصادر:

- الدرجيني / طبقات ٢/٢٥٥.
- الشماخي / السير ١/٧١ ، ٨٢ - ٨٣ ، ٨٨ .
- أعوشت وكروم / مسلمات صالحات ص ٣٤.
- الجهضمي / حياة عمان الفكرية ١٢٧ .
- الشقصية : السيرة الزكية ٤٢ ـ ٤٤.

ملاحظات :

- هكذا وَرَدَ اسمُ الْمُتَرْجَمِ لَهَا في طبقات الدرجيني ، وَوَرَدَ عند الشماخي في السير : عاتكة بنت المهلب . وحيثُ لَمْ أجِدِ المؤرخين يذكرون بنتًا للمهلب بِهَذا الاسم فلَعَلَّ الأصوب أن عاتكة أختٌ لَه ، فتكون بنتَ أبي صُفْرَة كما أثْبَتَه الدرجيني ، وهو متقدّمٌ عن الشماخي .

❁❁❁

٨٥. بنت عامر

(حية سنة ١٠٥٩هـ)

أديبة عمانية شاعرة ، عاصرت بزوغ شمس الدولة اليعربية الفتية بعمان ؛ على يد الإمام المرشد ناصر ابن مرشد سنة ١٠٣٤هـ ، وعاشت إلى ما بعد وفاة الإمام ناصر سنة ١٠٥٩هـ ، ورثته بقصيدة تائية .

المصادر:

◆ مجهول : مجموع قصائد في رثاء الإمام ناصر بن مرشد اليعربي (مخ) ، مكتبة السيد محمد بن أحمد ؛ رقم ٥١/ ٣٢٨ ، ص٥٨ (الصفحة الأخيرة) .

٨٦. عامِريَّة العُبَيْدَانِيَّة

(حية سنة ١١٩٨ هـ)

امرأة فاضلة ، من أهل نَزْوَى ، أعانَت الشيخ الرئيس جاعد بن خَميس (ت ١٢٣٧هـ) على التخلُّص من تآمُرِ أعدائه عليه بعد أنْ خَذَلَهُ أهلُ نزوى ، فكانت سببًا في نَجَاته .

وكان قدومُ الشيخ جاعد إلَى نَزْوى بطلبٍ من أهلها لَمَّا كاتبوه لينظُرَ فيما يفعله عُمّال السلطان سعيد بن أحمد ، قال ابنُ رزيق: « فَمَضَى الشيخُ العالِم جاعد بن خَميس إلى نزوى ، ومعه ناسٌ قليلون من جماعته ، ليأخذَ صحَّةَ الخبر على ما عَوّلوا عليه من الأمر من ألسنتهم ، فأدخلوا الشيخ جاعد بن خميس ومَنْ معه حُجْرَةَ العقْرِ ليلاً ، والإمامُ سعيد في قلعة نَزْوَى لَمْ يَشْعُرْ بدخول الشيخ جاعد وجَمَاعته الحجرة ، ثُمَّ انْفَلَّتْ عزيْمَةُ أهل نزوى بعد أن أدخلوا الشيخ جاعد وجَمَاعته الحجرة ، ولامَ بعضُهم بعضًا وكَثُرَ نَجْواهم ، وقال بعضهم لبعضٍ : إنّما الرّأيُ الصائبُ أنْ نُخرج الشيخَ وجَمَاعَتَه من

الْحُجْرَةِ قبل أن يَعْلم به الإمام أنه في الْحُجْرَة . فبينما هُمْ على ذلـك إذ أتت الشيخَ جاعدَ بن خميس امـرأةٌ عجوز تُسمّى عامريَّة ؛ مـنْ بَنـي عُبَيْدَان ، فأخْبَرَتْهُ عمّا عَزَمَ عليه أهلُ نزوى من قِبَلِه ، وأشـارَتْ عليـه بالخروج من الحجـرة قبل أن يَعْلم به الإمامُ سعيد ، وقالت له : أَخْشى عليكَ منه ، إذْ أنتَ لا عندَك كثرةُ رجالٍ وصِرْتَ في الحجرة كالأسير ، وأهلُ نزوى بعدما كـانوا إليـك صاروا عليك .

وكان الشيخ جاعد قد استراب من أهل حجرة العقر كثـرة نَجْـوَاهم لبعضهم بعضًـا ، وتَمْـويهَهم لَـهُ بالحديث قبل أن تأتيه المرأة المذكورة ... فلمّا تَرَادَفَ عليه الارتيابُ من أهلِ حجرة العقر خَرَجَ منـها مـن ليلته ، وقَصَدَ دارَه العَلْيا » .

وكانت هذه الحادثة سنة ١١٩٨هـ تقريبًا .

المصادر :

◆ ابن رزيق : الفتح المبين ٣٨٩ -٣٩٠.

◆ ابـن رزيـق : الصـحيفة القحطانيـة (مخ) ٩٢٣.

❀❀❀

٨٧. عُبَيْدَة بنت محمد ❀

(ق ٣ هـ)

امرأة فاضـلة من أهـل عُمـان ، عاصَرَتْ جَمْعًا من المشايخ ، وَرَوَتْ عنهم بعضَ الآثار الفقهيّة .

❖ قال مُحمّد بن جعفر : قالـت لي عبيدة بنت محمد إنّ أبا علي موسى ابن علي – رحمه الله – رآهـا قـد صَلَّت العَتَمَة وشكَّتْ في صـلاتِهَا فأبدلَتْها ، ثُمَّ شكَّتْ في البَدَل . فقال لَهَا : إنَّما البَدَلُ من الشَّـكِّ مَـرَّةً واحدة ، فإنْ شَكَكْتِ أيضًا فإنَّمـا ذلك من الشيطان ، فـلا ترجعـي تبدلينها. قالت : فإنّي قـد شَكَكْتُ في البدل وأنا أصلي ، والذي معـي الساعَةَ أنّي لَمْ أُصَلِّهَا . قال : دَعيها

ونامي ، فإنّ ذلك من الشيطان . قالت : فلمْ أُصَلّها برأيه ، ونمْتُ ، فذَهَبَ الشَّكُّ عني .

المصادر:

- ابن جعفر : الجامع ٢ / ٢١٦ .
- الكندي : بيان الشرع ١٢ / ١٨ .
- النور السالمي : معارج الآمال ٨/٣١٦ ؛ ١١/١٦٢
- المالكي : غاية المطلوب (مخ) ١٢٦ .

❀❀❀

٨٨. عُبَيْدَةُ التَّمِيمِيَّة

(ق ٢ هـ)

عُبَيْدَة بنت مُسلم بن أبِي كريمَة التميميّة : سيدةٌ جليلة ، هي بنت الإمام أبي عبيدة الكبير الإمام الثاني للإباضية بَعْدَ أبِي الشعثاء ، ويُكنّى بهَا فيُقال له أبو عبيدة ، وقد اشتَهَرَ بهَذه الكُنية أكثرَ من اشتهاره باسْمه .

أخَذَت العِلْمَ عن والدها ، ونقلَتْ عنه بعض المسائل ، ورُوِيَتْ عنها آثارٌ في الكتب الإباضية سواء فيما يتعلّق بفقه النساء أو غيره .

لَهَا من الأبناءِ : مُحمّدٌ وجُهَانَة ، ولا نعرف غيرهما .

❖ ورد في الأثر : « حدَّثَتْني جهانة بنت عبيدة ، عن أمّها عبيدة بنت أبي عبيدة : أنّها كانت تقعد في ولادة بنيها الذُّكُور خمسين يومًا ، وفي ولادة بناتِهَا ثلاثة أشهر ، فقالت عبيدة : فسألتُ والدي أبا عبيدة ، فقال : ذلك جائز ، فاقعدي ثلاثة أشهر » .

(بيان الشرع ج٥٣ - ٥٤ / ص ٣٧٣ ؛ مكنون الخزائن ١١/ ١٦٩ ؛ معارج الآمال ٤ / ١٣٥) .

❖ « قال أبو عبد الله : ليس للمرأة أن تعتكف إلا بإذن زوجها . وحدَّثَتْني جهانة عن أمها عبيدة بنت أبِي عُبيدة أنّها نَذَرَتْ وقالت : إنْ قَدِمَ ابني مُحَمَّد لأعتكفنَّ كلّ جمعةٍ في المسجد الجامع ، فأمَرَها أن

تعتكف في مسجد الْحَيّ . قال أبو عبد الله : وعليها كفارةُ نَذْرِها ، لأنه لا يصـلح للمرأة أن تعتكف إلا في مسجدٍ يُجْمَع فيها الصلاة ، وتعتكف في أدنى مسجدٍ من مساجد الحي ، وأقربِهَا إليها » .

(الجامع لابن جعفر٣/ ٥٥٧-٥٥٨).

❖ **حَفِظَ أبو صفرة - فيما رواه صاحب بيان الشرع - عن جهانة بنت أبي عبيدة [كذا] أنّها نَذَرَتْ أن تصلي في عـدة مسـاجد في البصرة ، فأخبرتْ أباها أبا عبيدة ، فأمرها أن تَخْرُج إلى الْجبَّان فتعمل مُصَلّى تَجْعل أمامَهَا أحجارًا أو عودًا ثُم تصلي فيه ما جَعَلَتْ على نفسها من الصلوات .**

(بيان الشرع ٢٥/ ١١) .

المصادر:

- ابن جعفر : الجامع ٥٥٧/٣ -٥٥٨.
- الكندي : بيان الشرع ١١/٢٥ و ٥٣ -٥٤ / ٣٧٣ .
- البشري : مكنون الخزائن ١١ / ١٦٩ .
- النور السالمي : معارج الآمال ٤ / ١٣٥ .
- المالكي : غاية المطلوب (مخ) ١٨٦ ـ ١٨٧ ، ٢٤٩.
- الراشدي : أبو عبيدة وفقهه ص ٢٦ — ٢٧ .
- العبري : فقه الإمام أبي عبيدة ١٤ .
- الشقصية : السيرة الزكية ٥٢ ـ ٥٣.

ملاحظات :

● هذه الواقعة الأخيرة يُحتمل أن تكون حصلت لِجُهانة حـفيدة الإمام أبِي عبيدة فسألَتْ عنها أباها (مَجَازًا لا حقيقة وإنَّما هو جَدُّها) أبا عبيدة فأجابَها ، وتكون بذلك قد أدْرَكَتْه ، ويُحتمل أن يكون قد وَقَعَ تصحيفٌ في العبارة ، فتكون عـبيدة بنت أبِي عبيدة هي صاحبةَ القصة ، ورَوَتْها عنها بنْتُها جهانة ، وهو الذي يَميل إليه الدكتور الراشدي فيما يبدو . وقد تكون جهانة هذه بنتًا أخرى لأبِي عبيدة ، وكلُّ ذلك مُحْتَمـَل . وانظر : ما سَبَقَ ذِكْرُه في : جهانة بنت عبيدة .

❀❀❀

٨٩. أمُّ عُثْمَانَ العُمانِيَّة ۞

(ق ٢ هـ)

سيدة فاضلةٌ مِنْ أهل عمان ، عاشت في زمان الإمام أبِي عبيدة مسلم بن أبي كـريْمَة التميمي (ت ١٥٠هـ تقريبًا) وكانت تَسْتَفتيه فيما يُشْكِلُ عليها من أمور دينها .

❖ وَرَدَ في كتاب «الإيضاح» للشيخ عامر بن علي الشماخي ما نَصُّـه : « وفي الأثر عن أبي عبيدة : أنَّ امرأةً من أهل عُمان سألتْهُ عن إنسانٍ حَفَرَ حفرةً بِمِـنىً فقَطَعَ شجرةً صـغيرة من أصْلِها ؛ قال : ليس عليه شيءٌ ، سألَتْهُ أمُّ عثمانَ العُمَانيّة عن ذلـك فيما قيل ، والله أعلم » .

المصادر :

◆ الشَّمَّاخي : الإيضاح (ط ٨أجزاء) ٢٨٧/٣. (ط ٤أجزاء) ٢٨٧/٢ .

۞۞۞

٩٠. عَزَّاء اللَّمْكِيَّة ۞

(ت بعد ١٣٣٢هـ)

عَزَّاء بنت راشد بن سيف بن سعيد اللَّمْكِيَّة : سيدة جليلة عارِفةٌ متفقّهة في الدِّين ، نشأتْ في قرية «قِصْرَى» بولاية الرُّسْتـاق ، وتتلمذتْ على والدها الشيخِ الجليل راشد بن سيف اللّمكي (ت١٣٣٢هـ) ، فكانت هي وأختُها «ثُرَيَّا» على درجةٍ مـن العلم والدراية ، واشتَهَرَتْ بِخَطِّهـا الجميل .

تُوفِّيتْ بعد وفاة والِدِهَا ، ولا أدري تاريْخًا مُحدّدًا لذلك .

المصادر :

◆ مهنـا الخروصـي : الرسـتاق علـى صفحات التاريخ (مخ) ص ٤٠ .

◆ البلوشي : عمانيات في التاريخ ٧٨.

◆ الحارثي : أضواء على بعض أعلام عمان ٣٥.

◆ ليلى اللمكية : تاريخ بني لَمْك (مر) ص ١١ .

ملاحظات :

• يبدو أن الشيخ راشد بن سيف اللمكي كان معتنيًا بعائلته وأسرته ، وحريصًا على تزويدهم بالعلم النافع وتربيتهم التربية الحسنة ، فمنْ أهلِ بيتهِ من النساء اللاتِي اعتنى بِهِنّ :

- أُمُّه : غيثة بنت حمد بن عبدالله اللمكية (ت بعد ١٣٢٠هـ) .

- أُخْته : زهرة بنت سيف بن سعيد اللمكية (ت١٣٥٥هـ تقريبًا) .

- زَوْجُه : شيخة بنت مهنّا المنورية (ت ١٣٣٢هـ) .

- بنتاه : عزّاء المُتَرْجَم لَهَا أعلاه ، وثريا ، تُوفّيتا بعد وفاته .

• أُعيدُ هنا جَوابَ العلامة المحقق الخليلي في التمهيد ١/ ١٧٢ لَمّا سُئل عن أسْمَاء النِّسَاء التي يَشْتَبهُ آخرُها فقال : « تُكتَب على لُغَتِهِم إنْ كان بالألف أو بالْهَاء ، وفي لغة العرب : عزّاء و عزّة بالوجهين ، و : أسْمَاء بالْمَدّ ، ولَمْ نَحْفَظْ : نَصْرَاء وشَمْسَاء ، أمّا هي في لغتنا بالْمَدِّ فيهما ، وكلُّ موضعٍ مخصوصٌ في ذلك بِلُغَةِ أهله ، والله اعلم » .

❀❀❀

٩١. عَزَّاء البُوسَعِيدِيَّة ❀

(ت ٢٦ جمادى الآخرة ١٣١٧هـ)

عَزَّاء بنت قيس بن عَزَّان بن قيس ابن أحمد بن سعيد البوسعيدية : سيدةٌ جليلة ، هي أخت الإمام عَزَّان ابن قيس (ت١٢٨٧هـ) ، وُلِدَتْ بالرُّستاق بِمَحَلَّة « بَيْت القَرْن » ، ونشأتْ في بيتٍ عُرِفَ أهلُه بالفضل والاستقامة والتَّدَيُّن ، واشتهرتْ بالزهد والورع ، وكانت تبذل أموالَهَا في سبيل الله ،وتقوم بتوزيع الإفطار على الناس في أيّام شهر رمضان المعظم .

منْ آثارها : بناءُ مسجدٍ للنساء فِي مَحَلّتها يسمَّى « مسجد عزّاء » أو « مسجد بنت قيس » ، وكانت في بعض الأحيان تَؤُمُّ النساء في صلاة التراويح بِهَذا المسجد ، وقد وَقَفَتْ لَه مالاً لإصلاحه .

تُوفّيتْ سنة ١٣١٧هـ ودُفِنَتْ في قُبّة السلطان أحمد بن سعيد البوسعيدي بالرستاق .

المصادر :

♦ مهنا الخروصي : الرستاق على صفحات التاريخ (مخ) ص٢١ ، ٣٩ .

♦ البلوشي : عمانيات في التاريخ ٧٨.

ملاحظات :

● للسيدة عزّاء أختٌ تسمَّى « أصيلة » كانت فاضلةً كثيرةَ العبادة والإنفاق ، توفيت ليلة ١٦ من جمادى الآخرة سنة ١٢٩٠هـ . وقد سبقت ترجمتها .

● أكثر الاعتماد في ما وَرَدَ بالترجمة على المصدر الأخير (عُمانيّات في التاريخ) ، وقد قلتُ أكثرَ من مرَّة إنّ معلوماتِه غيْرُ مُوثّقَة ، فينبغي التنبُّه لذلك .

❀❀❀

٩٢. أُمُّ عَفَّان

(ق ١ هـ)

امرأة فاضلة ، كانت هي ووالدُها من أهل الدعوة في عصر الإمام جابر بن زيد (ت٩٣هـ) ، ويبدو أنّها كانت مُوسِرَة ، وقد أنفقتْ مالَهَا في نُصرة الدعوة ، وإعانة أتباعها .

❖ قال الشماخي : « ومِنْهم [أي مِنْ طبقة الربيع] : الحَسَنُ بن عبد الرَّحْمن ، قال أبو سفيان عن الربيع عن الشُّيوخ : إنّه كَان معروفًا مسلمًا فاضلاً ، خَطَبَ أمَّ عفّان وكانت مسلمةً [بنت مسلمٍ] وإنّ أباها اسْتَأمَرَها فكَرِهَتْ ذلك ، فنَهَاه جابر أنْ يُزَوِّجها وهي كارهة ، ثم خَطَبَها رجلٌ من قومها ليس مِنَّا ، فشاوَرَ أبا الشعثاء فيه وقد رضيَتْ به ، فأمره أن يُزوّجها إياه » .

(الشماخي ١/ ١٠٤) .

❖ « وكان لِعَبْدِ العزيزِ شريكٌ ، فماتَ وترك مالاً كثيرًا ، وله ابنٌ صغير ، فقالوا : أنتَ في أنفسنا أمينٌ عليه وعلى ماله ، وتَحَرَّجوا منه منْ أنْ يَلُوا شيئًا ، فانطلَقَ إلى أبي الشعثاء ، فقال : هل يكون لي

أنْ أضْرِبَ بِمَاله وأُصْلِحَ لَه ؟ قال : بل اضمَنْه وأَلْقِه في ماله ، ولَكَ رِبْحُه . ففعل ذلك . وكان في ماله حتى مات ، وخلّف مئةَ ألفِ درهمٍ فَوَفَتْهُ أمُّ عَـفَّان » .

(بيان الشرع ٤٥-٤٦ / ١١٨) .

المصادر:

◆ الكندي : بيان الشرع ج٤٥ -٤٦/ ص ١١٨ .

◆ الشماخي : السير ١/ ١٠٤ .

◆ القطب : شرح النيل ٧/ ١٧٩ .

❀❀❀

٩٣. عُـفَيْرَاء

(ق ٢ هـ)

امرأة فاضلةٌ ، من الرَّعيل الأوّل ، أدْرَكَت الإمامين الكبيرين : جابر بن زيد (ت٩٣هـ) وأبا عبيدة مسلم ابن أبي كريْمَة (ت١٥٠هـ تقريبًا) ، ويبدو أنّها كانت معتنيةً بحفْظ مسائل فقهِ النساءِ وروايَتِها ونَقْلِها .

❖ وَرَدَ في كتاب «المعتبر» ٣/٦٧ : « وامرأة في قُرْئِهَا رأتْ دَمًا أو صُفْرَةً ، رأتْهُ ضُحىً ، ثُمَّ انقطع عنها فرأت الطهر ، فزعمت أنّها عُفَيْر ، وإنّ امرأة مَكَثَتْ يومًا وليلتها حتى كان من الغد ، فأتتْ إلى أبي عبيدة فقال لَها : لا تصلي » .

❖ ووردتْ هذه الرِّواية في « معارج الآمال » باللفظ التالي : « وزَعَمَتْ عُفَيْرَاء أنّ امرأةً مَكَثَتْ يومًا وليلَتَها حتى كان من الغد ، فأتت إلى أبي عبيدة فقال لَهَا : لا تصلي .

❖ وجاء في بيان الشرع ٦/١٩٣ : « وزَعَمَ عُفَيْر أنّ جابرًا دخل على طبيبٍ وابنتُه تُوجَعُ كبدُها ، فأخذتْ تَذْكُر لَه وَجَعَها ، فقال لَهَا الطبيبُ : وما علمي بِمَا في كبدك حتى تستلقي فأمَسّها وأنظر . فقال جابر: صَدَقَ ، استلقي . فاستَلْقَتْ فَمَسَّ كبدها مِنْ وراء دِرْعِها ونَظَرَه » .

❖ ووَرَدَ في «منهج الطالبين» ٢/ ٤٧٠ : « وزعمتْ عُفَيْرَاءُ أنَّ جابر ابن زيد دخَلَ عليه طبيبٌ وبابنـــته وَجَعٌ في كبدها ... » .

❖ ومِثْلُهُ في « قاموس الشريعة » ١٢/ ١٢٦ ، غير أنَّ القصة فيه عَنْ «أَمَة جابر» وليست عن «ابنته» .

المصادر :

- أبو سعيد الكدمي : المعتبر ٣/ ٦٧
- الكندي : بيان الشرع ١٩٣/٦
- الشقصي : منهج الطالبين ٤٧٠/٢
- السعدي : قاموس الشريعة ١٢٦/١٢
- النور السالمي : معارج الآمال ٤٥/٤.

ملاحظات :

- المصادرُ متضاربة في تعيينِ اسم المترجَم لَهَا وضبـــطِ الروايات التي رَوَتْـــها ، وحرصتُ على نقلها كلها ليتضح للقارئ ذلك .

❀❀❀

٩٤. أمُّ عُـــــمَر

(ق ٢ هـ)

أمُّ عُمَر بن كعب بن الحارث : امرأةٌ من أهل الدعوة ، عاشت في زمـــان الإمام الربيع بن حبيب الفراهـــيدي (ت ١٧٥ - ١٨٠هـــ) ويبـــدو أنَّها من البصرة ، وكانت تَحرص على سؤاله والأخذ عنه .

❖ وَرَدَ في كتاب «الإيضاح» للشيخ الشَّمَّاخي ما نصُّه : « وفي الأثر عن أبي سفيان قال : كانت امرأةٌ من المسلمين يقال لَهَا أمُّ عُمَـــر بن كعب بن الحارث خَرَجَتْ إلى مكَّة ، فلمّا كانت على مرحلة من البصرة أَمَرَتْ مولىً لَهَا يُقالُ لَه مُسْلِم السقط - وكان فاضلاً -: يا مسلم اشترِ لي بَدَنَة . قال : فاشتَرَى لَهَا بدنة ، فقالت لَه : أَشْعِرْها . قال : ففَعَل . قال : فقالت : ما صنعنا أن نَخَاف أن يدخل علينا شيءٌ من

ذلك ؟ قال : فأقامت مكانَهَا ، فوجَّهتْ مسلمًا إلى الربيع تسأله ، فقال لَهَا : قد وَجَبَ عليكِ الإحرامُ فأمْسِكي عما يُمْسِكُ عنه الْمُحْرِمُ حتى تنحري بدنتك » .

المصادر :

◆ الشماخي : الإيضاح (ط ٨أجزاء) ٤/ ١٨ (ط ٤أجزاء) ٢/ ٣٣٥ .

❁❁❁

---

٩٥. عَمْرَة

(ق ١ هـ)

هي إحدى نساء الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد ، طَلَّقَها ولَمْ يدخل بِهَا ولَمْ يَفْرِضْ لَهَا مَهْرًا ، فمَتَّعَها بِخَمْسين درهمًا . ولا تَذْكُر المصادر شيئًا غير ذلك عنها .

❖ قال أبو سفيان : في رجلٍ طلّق امرأته قبل أن يدخل بِهَا ، ولَمْ يفرض عليه لَهَا من مهر ، فزعم أن أبا الشعثاء طَلَّق امرأته عَمْرَة ولَمْ يدخل بِهَا ولَمْ يفرض لَهَا مهرًا ، فمتّعها بِخَمسين درهَمًا . وقال : قد مَتَّعَ غيرُه بِخَمْسين درهَمًا في زمن الحجّاج ، وليس فيه شيءٌ مؤَقّت ، إنَّما هو على قدر السَّعة .

(بيان الشرع ج٤٧ - ٤٨ / ٥١٤ ؛ المصنف ج٣٤ / ١٥) .

المصادر:

◆ مجهول : آثار الربيع بن حبيب (مخ) ٧٣ / أ .

◆ العوتبي : الضياء ٨/ ٣٦٩ ، ٤١٢ .

◆ الكندي : بيان الشرع ج٤٧ -٤٨/ ١٠٣ ، ٥١٤، ٥٢٧ .

◆ الكندي : المصنف ٣٤ / ١٥ .

◆ القطب : هميان الزاد ٣/٢٧٩ .

◆ القطب : شرح النيل ٧/ ٣٨٧ .

❁❁❁

٩٦. أُخْتُ عَمْرُوس

(ت بعد ٢٨٣هـ)

أخت عَمْروس بن فتح المساكنية النفوسية : عالِمَة فقيهة ، من جبل نفوسة بليبيا ، لَمْ تذكر الْمَصادرُ اسْمَها ، عاشت في القرن الثالث الهجري ، وأدركت العهود الأخيرة للدولة الرستمية ، وشَهِدَ كلٌّ مَنْ تَرْجَمَ لَهَا بالعلم والفقه والفضل .

أخذت العلمَ عن أخيها العلامة الكبير عمروس بن فتح ، وغيره من مشايخ الجبل ، ولازَمَتْهُ في الدراسة « حتى بلغت مبلغًا قَلَّ أن تصل إليه فتاة » .

ولَهَا مواقفُ وأمْجَادٌ ذَكَرَتْهَا كتبُ السير والطبقات منها :

❖ اشتراكُها في نَسْخِ مُدَوَّنَةِ أبِي غانِمِ الخراساني ؛ إذ كانت هي التي تُمْلِي على أخيها عمروس .

والمدونة كتابٌ فقهيٌّ واسع في اثني عشر جزءًا ، من تأليف الإمام أبِي غانِم بشر بن غانِم الخراسانِي ، رواها عن تلامذة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريْمَة .

وتَذْكُرُ المصادر أن الإمام أبا غانِمٍ قدم إلى المغرب لزيارة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحْمن الرستمي (١٧١- ٢٠٨هـ) ومعه مدونته المشهورة في الفقه ، فَمَرَّ بِجَبل نفوسة ، وأوْدَعَ نسخةً من مدونته عند عمروس ، فحَسَّنَ عمروسُ الظنَّ ، وأفْتَى لِنَفْسِه باستنساخ الوديعة رغم أنه لَمْ يستأذِنْ صاحبها ، وأخَذَ في نسخها وأختُه تُمْلِي عليه ، وكلما أدركتهما الشمس تَزَحْزَحا إلى الظل ، وعَكَفَا عليها حتى أتَمَّاها ، ثُمَّ رَدَّها عمروس في مكانِهَا ، فلمّا رَجَعَ الإمامُ أبو غانِم من عند الإمام عبد الوهاب وَجَدَ نقطةَ حِبْرٍ وقَعَتْ على

بعض الكراريس ، فعرف ذلك ، وقال لعمروس « سَرَقْتَ هذه ؟! » فقال عمروس : « سَمَّانِي سارقَ العلم » .

وقد كانت هذه من أهمّ الْحَسنات التي سجَّـلها التـاريخُ لعمـروس وأخْته ، فلمَّا وقع ما وقع بتاهرت وأُحْرِقَتْ كتبُها بقـيت نسخـة عمروس ينتفع بِهَا إباضية المغرب . يقول المؤرخ الدرجـيني : « ولولا تَمَسُّكُ عمروس بِهَذا الكتاب لَمْ يبق لأهل المذهب بِجِهَاتِ المغرب ديوانٌ يعتمدون عليه، وذلك بِحُسْنِ نية عمروس وبَرَكته ويُمْنِه » .

بقي أن نشير إلى أنَّ إملاء الكتاب لَمْ يكن بالأمر الْهَيِّن ، لعدة أسباب منها : طول الكتاب ، فهو في اثني عشر جزءًا كما تذكر المصادر ، ثُمَّ إنَّ الكتاب متخصصٌ في الفقـه وأصوله ، فيَتَطَلَّبُ من قارئه أن يكون مُلِمًّا بِمُصطلحات الفقهاء وأساليبهم في التدوين لكي يقرأه قراءةً صحيحةً تُمَكِّنُ الكاتبَ من كتابته على الوجه الصحيح ، وذلك في ظنّي ما كانت تتصف به السيدة أخت عمـــروس ، وإنْ لَمْ يكن كذلك فيكفي صبرها وتَحمّلها لِمُسَاعدة أخيها في نسخ المدونة خلال مدة قصـــيرة دليلاً على حرصهم على إحياء العلم وحفظه ، ولا ينبغي إغفالُ دورها في ذلك ، فكلاهما مشتركان في الفضل .

❖ تذكر المصادر أن الشيخ سدرات ابن إبراهيم المساكني – مفتي نفوسة – سُئل عن امرأة وضعت ولدًا ، فبقي آخَرُ في بطنها ؛ هل تأكل في رمضان نَهَارًا ؟ قال : « نعـم » . فقال بعـضُ الأشـياخ : « نَعِسَ الشيخ » . فقالت أخت عمروس : « إنْ نَعِسَ لَمْ يَنْعَسْ عِلْمُه وكلامُه ، وَجَدْناها تأكل إذا انْشَقَّتْ المبولة ،

فكيف بِهَذه ؟ » . والمبولة : هي الْمَاء الذي يسبق خروج الولد .

فنجدها من خلال هذا المثال تناقش العلماء وتَرُدُّ عليهم وتؤيّد قولَهَا بالدليل ، وفي ذلك دليلٌ على رسوخها في العلم وقوة حجّتها فيه .

❖ اشتراكُها في وقعة « مانو » بِجَبل نفوسة مع النسوة .

ووقعة « مانو » هذه كانت سنة ٢٨٣هـ بين إباضية نفوسة والأغالبة ، وهي المعركة التي استُشهد فيها عمروس رحمه الله ، وكان يقاتل بشجاعة في المعركة ولَمْ يقدروا عليه ، فلمَّا أعْجَزَهُم وأتْعَبَهُم عَمَدوا إلى الْحِبَال ، فنَصَبُوها لَه واضطروه إليها ، فعَثَرَ به الفَرَس ، فأخذوه أسيرًا – وكان شيخًا كهلاً جاوَز المئة – ومضوا به إلى إبراهيم ابن الأغلب الفاسق ، فسأله إبراهيم أن يطلب منه العفو ليعفو عنه ، فرفض عمروس ، وقال « كَلِمَةٌ لا تسمعها مِنّي أبدًا » . ثُمَّ قال : « ولكني أسألك ألا تعرّيني من سراويلي هذه » . فأمَرَ به فأخذوا يقطعونه بِمِقْراضِ الحديد من أنامله ، فلمّا وَصَلوا إلى عَضُدِهِ استشهد رحمه الله .

وبعد استشهادِهِ أُخِذَتْ أختُه أسيرةً مع عدد من النسوة ، فخافَتْ على نفسها وعليهنَّ الفتنةَ من الفُسَّاق الظَّلَمة ، فأمَرَتْ كُلَّ واحدةٍ منهن أن تستخلفَ الأخرى على نفسها في تزويْجِها بِمَنْ يريدها بسوءٍ . وهكذا حتى في أسوأ الأحوال يُنجدها العلم والدين .

<u>المصادر:</u>

◆ عمروس بن فتح : أصول الدينونة الصافية (مقدمة المحقق) ص١١ - ١٢.

◆ الوسياني : السير ١/ ٣ -٤.

◆ أبو زكريا : السيرة وأخبار الأئمة ص١٥٣.

◆ الدرجيني : طبقات ٢/ ٣٢٣.

◆ البغطوري : سيرة أهل نفوسة (مخ) ٩٣.

◆ الشماخي : السير ١/ ١٩٤ – ١٩٦.

◆ علي معمر : الإباضية في موكب التاريخ ح٢ج٢/٢٤٢–٢٤٣ و ح٢ج١ / ١٣٧ -١٤٣.

◆ الباروني : الأزهار ص٢٥٣ -٢٥٤.

◆ بحاز : القضاء في المغرب العربي (مر) ص ١٥٣ .

◆ جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٣/ ٦٧٠ - ٦٧٢.

ملاحظات :

● وَرَدَ عند الوسياني أنّ أختِ عَمروس أثناء نسخ المدونة كانت تُمسك لأخيها الكتاب ، فإذا لَحِقَتْه الشمسُ رفَعَتْهُ إلى الظل ، فيَتْبَعُهَا وعَيْنه في الكِتاب ، قال الْمُحَشِّي على سير الوسياني تعليقًا على هذا الكلام : « يُفهم منه أنه ينسخ منه من غير إملاءِ أحدٍ عليه ، وصَرَّح في الطبقات بأن أخته تُملي عليه ، ولعله فَعَلَ كلا الأمرين فَذَكَرَ كُلٌّ منهما ما رُوِيَ لَه ، ثُمَّ في إملاءِ الأخـت دليلٌ على نباهتـها وذكائها ، ويدل على ذلك أيضًا ما روي أن عمروسًا قال : مَنْ وَضَعَتْ ولدًا وبقي آخر في بطنها تركت الصلاةَ والصومَ .

فقال رجـلٌ : نَعسَ الشـيخ . فقالت الأخت : إنْ نَعسَ لَمْ ينعسْ علمُه ، لأنا وجدنا أنَّها تأكل بانشقاق الْمَبْلُولَة ، فكيف بوَضْعِ الوَلد ؟ » اهـ كلامه ، وقد سبق ذكر القصة التي استشهد بِهَا منسوبة إلى الشيخ سدرات بن إبراهيم لا إلى عمروس .

● المرءُ لا يدري من أيهما يَعْجَب : من أولئك الفَسَقة الذين يفعلون المنكرات ويَتَسَمَّوْنَ بالمسلمين ويستبيحون أعراض إخوانِهم المسلمين ؟ أم من تلك المرأة الطاهـرة الوَرِعـة التي تَحرص على حفظ كرامتها وصيانة عرضها بأي وسيلة كانت ؟

وعلى كل حالٍ تبقى هذه الحادثة لِتُسَجِّلَ موقفَ شرفٍ واعتزازٍ في جبينِ كل امرأة مسلمة صالحة ، وتضيفَ صفحةً أخرى سوداءَ مع الصفحات السوداء الكثيرة التي تركَها إبراهيم بن الأغلب في حياته ، وتَطْبَعَ وَصْمَةَ عارٍ وذلٍّ على قَفَا كلِّ مَنْ يُمَجِّدُ أولئك الظَّلَمَةَ الفَسَقَة ويَعُدُّهُمْ من المسلمين .

❁❁❁

حرف الغين

٩٧. غَثْـــــنَى ۞

(ق ١٤ هـ)

سيدةٌ جـــليلة ، هي بنتُ أحد أعيان عصرِه ، وأختُ أشــهرِ النُّسَّـــاخِ بمِصْرِه ، وزوْجُ أحدِ فطاحلةِ العلم وأئمة الــدِّين ، وأمُّ قرينـــةِ إمـــامِ المسلمين ، وهي قبلَ كُلِّ شـــيءٍ : القارئةُ الكاتبةُ المتعلّمة الزاهـــدة ، الشاكرة في السرَّاء الصــــابرة في الضَّرَّاء .

❖ **اسمها ونسبها** :

هي السيدة غَثْنَى بنت علي بن عامر ابن علي الفَرْقانِيَّة العَدَوِيَّة ، كـــان والدُها الحاجُّ عليٌّ الشهيرُ بالفرقانِي أحدَ أعيان بلاده البارِزين في زمانه ، وهُمْ ينْتَمُون إلى قبيلة بني عَـــديّ في الأصل ، وإنَّمَا عُرفوا بالفرقــانيين لسُكْنـــاهم بلدة « فرْق » بنَـــزْوَى فنُسبوا إليها ، هكـــذا قال بعـــضُ أحفادِهم .

❖ **نشأتـها** :

منَ الصّعـــب أنْ نتوصَّل إلى تاريخٍ مُحـــدَّدٍ لولادتِهَا ، لكنْ ما يُمكنُنَا قولُه أنَّها وُلدت في أواخـــر القـــرن الثالث عشر الهجري على التَّقْريب ، وتَخْتلف الرّوايات في تعيين مَكـــان نشأتِهَا ، فنَجدُ من يقول إنَّ إقامتَها كانت بالرُّسْـــــتاق ، بينما يَـــذكر بعضُهم أنَّ الحروب والمِحَن أرْغَمَتْها هي وذَوِيها على الْهِجْـــرة إلى فَرْق والاستقرار بِهَا .

ويبدو أن أباها أولاها اهتمامًا كبيرًا واعتنى بتنشأتِهَا نشـــأةً صـــالحَةً ، وحرص على تعليمـــها وتثقيفـــها ، فأجادت القراءة والكتابة ، وحفظتْ شيئًا من القرآن الكـــريم ، ودَرَسَتْ مبادئ العلوم ، وأتقنتْ كتابةَ الخط العربِيّ حتى اشتَهَرَتْ ببراعتها فيه ، وقد ظهرتْ آثارُ ذلك واضحةً فيما بعدُ .

❖ **زواجها :**

مِنْ توفيــق المولَى عزَّ وجلَّ للسيدة غثنى أنْ أنْعَمَ عليها بِخَيْرٍ عظيمٍ لَــمْ يكن في حُسبانِهَا أن تظــفرَ به يومًا من الأيام ، فقد ساقَت الأقدارُ إليها واحدًا من جهابــذة العلم وعمالقة الفكر ورجال الإصلاح ، ذلكم هو الإمام الكبير العــلامة نور الــدين السالِمِيّ ، فخَطَــبَها منْ والِــدها وتزوَّج بِهَا ، وتَشَرَّفَتْ بالاقترانِ به والعيشِ في ظلال مدرسته .

وهل تَمَّ ذلك حين اســتقرَّ الإمــامُ السالمي بنَزْوى فترةً من الزمن ؟ أم أثناء إقامته بالرُّستاق لَمَّا كان ملازمًا للشيخ راشــد بن سيف اللَّمْكِيّ ؟ ذلك ما لا نستطيع حَسْمَ الخــلاف فيه ، لكن الذي تُؤَكّده الرواياتُ أنَّ السيدة غَثْنَى انتقلتْ مــع الإمام إلى الشرقية لَمَّا استَوْطَنَ القابِلَ بأمرٍ من شيخِه الْمُحْتَسِب صالِح بن عــلي الحارثي ، ومَكَثَتْ في عِصْمَتِه قرابَةَ عشرِ سنوات ، شاءَت الأقدارُ بَعْدَها أنْ تسلبَ منها هذه النعمة العظيمة ، فطلَّقها الإمامُ نــور الدين السالِمِي وفارَقَها ، وعادت إلى بَيْتِ أبيها في فَرْق ، وقد تركتْ هذه الحادثــةُ في نَفْسِها أثرًا كبيرًا وَوَقْعًا عظيمًا .

ونَقفُ صامتــين أمام هذا الْمَوْقِفِ ، إذْ لا نَجدُ أســبابًا واضــحةً وراءَ حصوله .

والذي يهمُّنا في حياتِهَا مع الإمــام السالمي أنْ نُشير إلى دورها الكبير في الوقوف بِجَانبه وتقديْمِ يد العَونِ لَهُ وخِدْمته بكلِّ ما تستطيع ، فكانــتْ تَقْرأ لَه فنونَ العلم المختلفة ، وتَنْسَخ لَه الكتب ، وتُدَوِّن ما يُمْلِي عليــها من أجوبته ومؤلَّفاته ، وتُرْوَى قصصٌ في اجتهادها ومثابرتِهَا وحِرْصِها على ملازمةِ الإمامِ ليــلاً والسَّهَرِ معه ، لِتُرَصِّعَ جواهِــرَ كلامِــه بِخَطِّهــا الجميل البديع ، وتَنْهَلَ مِن مَعينه ما يفيضُ به عليها ، وتسعى إلى اقتفاءِ

أثرِه والتأسِّي به في شؤون دينها ودنياها ، حتى ضُرِبَ بهَا المَثَلُ بعد ذلك في العلمِ والفضلِ وحُسْنِ العِشْرَة .

ومن المفيدِ هنا التنبيهُ على أنّها لَمْ تَكُن الزوجَ الوحيدةَ للإمام ، فقد اقتَرَنَ بنساءٍ أُخَرَ غيرها ، وهُنَّ – حسبما تذكر الرواياتُ – على الترتيب التالي :

– الأولى : لَمْ أهْتَدِ إلى اسْمِها ونَسَبِها ، وقد طَلَّقَها ولَمْ يدخلْ بِهَا

– والثانية : فرقانية ؛ وهي موضوع هذه الترجمة .

– والثالثة : حَبْسِيَّة ؛ من الفَتْحِ بالمضيبي ، وهي أمُّ الشَّيْبَة .

– والرابعة : راشدية .

– والخامسة : مَحْروقية .

– والسادسة: عَفيفيّة ؛ تزوَّجَها بنَزْوى يومَ كان ذاهبًا إليها لِنَصْبِ الإمام سالِم بن راشد الخروصي ، وكانت صغيرةً فلم يدخل بِهَا دخولَ الأزواجِ ، وقد تُوفّي الإمامُ نورُ الدين رَحِمه الله عن الأربع الأخيرات ، أمّا الفرقانية فقد طلّقها كما سَبَقَ ذِكْرُه ، ولَمْ تُنْجِبْ من الإمام إلا بنتًا واحدةً هي أكبرُ أولادِه ، وهي زَيَانَة التي تزوّجها الإمامُ سالِم بن راشد الخروصيُّ بعد تَوَلّيه الإمامةَ سنة ١٣٣١هـ .

وقد اقترنَت السيدةُ غثنى بعد الإمام برجلٍ من بني عَدِي من الجبل الأخضر ، وأنْجَبَتْ منه وَلَدًا ثُم طلَّقها ، وكانت خلال تلك الفترة تَحِنُّ كثيرًا إلى بنتها زيانة وتَشْتاق إلى رؤيتها وتَبْعَثُ الرسائلَ إليها ، لكنْ شاءتْ إرادةُ الْمَوْلَى أنْ لا تَكْتَحِلَ عينُها برؤيتها منذ مفارقَتِها للإمام حتى انتقلتْ إلى رَبّها .

❖ **آثارُها :**

سَبَقَ أنْ أشَرْنا إلى ما كانت تَتّصِفُ به السيدةُ غثنى من خطٍ حَسَنٍ وكتابة بديعة ، ومِنَ المؤسِفِ جدًّا أنْ

نسمَعَ بذلك دون أنْ نرى شاهــدًا واحدًا عليه ، أو نَلْمِسَ أُنْمُــوذَجًا حيًّا لَه .

ويَذكر الشيخُ سليمان بن مُحمَّد ابن نور الدين السالمي أنه اطلــع علــى نسخةٍ من «مَشَارق الأنوار» كَتَبَتْها السيــدةُ غَشْــنَى بِخَطِّها ، وكانت موجودةً بِمَكتبة السَّالِمِي في بَدِيَّــة لكنّها فُقِدَتْ ، كمــا يَذكر الشيخُ سالِم بن حَمَد الحارثي أنه رُبّما اطلع على نسخةٍ من أحدِ أجزاءِ « منهج الطالبين » بِخَطِّها ، وهــو الْجُــزءُ المتعلّق بالديون وأحكامها ، ويَظُــنّ أنه الحادي عشر أو الثاني عشر من المنهج ، وقد حاولتُ العثورَ علــى شيءٍ من هذه الكتب التي ذكروها أو على غَيْرِها فلم أظفَرْ بشــيءٍ إلى الآن .

وَلَئِنْ كان الأمرُ كذلك مع كتاباتِ السيدة غشنى فإنه يَخْتلفُ مع أخيها سَيْف الذي دَرَسَ عليها وتعلَّمَ منها الخطَّ ، فلا تزالُ خزائنُ المخطوطاتِ مَلأَى بِمَنْسُوخاته الكــــثيرة الــتي تستحقّ الاهتمامَ والعــناية .

وتَذكر ابنــةُ الشيخ سيف أنّ عَمَّتَها غشنى كانت تُعلِّم النساءَ أمورَ دينهن وتَنْقل لَهُنَّ ما تستفــيده من زوجها الإمام نور الدين ، كما يَذكر غيرُها أنَّها كانت بَعْدَ طلاقِها مِنَ الإمــامِ تَبْعَثُ أبياتًا شعريّةً لِبنْتِها زيانة تَحْمِلُ معانِيَ الشَّوق والْحَنين ، لكننــا لا نستطيع الجزمَ بِمَا إذا كان ذلك مِنْ نَظْمِها وإنشائها أم هو اقتباسٌ مــن غيرها .

❖ وفاتـها :

بعْدَ حيــاةٍ مليئة بالْحُلْو والْمُــرّ ، والأفراحِ والأحــزان ، والسَّــرَّاءِ والضَّرَّاءِ ، وَقَفَت السيدةُ غــشنى في مِحْرابِهَا تتضرَّع إلى ربّها ، وخَرَّتْ ساجــدةً لمولاها الْحَيِّ القيُّوم الذي تَعْنُو لَه الوُجُوه ، حتى إذا اسْــتَبْطَأَ أهلُها قيامَهَا من السّجود نادَوْها فلم

تُجبْ ، فلمّا رَفَعوا رأسَها وجـدوا أنّها قد فارَقَت الْحَيَـاة ، وقـد ارتسمَتْ على مُحَـيَّاها بَسْـمَةٌ صادقة ، وكان ذلك آخرَ عَهْـدِها بِهَذه الدنيا الفانية ، رحمها الله تعالى رحمةً واسعةً ، وختَمَ بالصَّـالحَاتِ أعْمالَنا .

المصادر :

- ♦ مقابلة مع الشيخ سليمان بن مُحمّد ابـن نور الدين السـالمي ؛ بتـاريخ ٥ شـعبان ١٤٢١هـ .
- ♦ مقابلة مع الشيخ سالِم بن حَمَـد بـن سـليمان الحـارثي ؛ بتـاريخ ٦ شـعبان ١٤٢١هـ .
- ♦ مقابلة مع ابنة الشيخ سيف بـن علـي الفرقانية ؛ بتاريخ ٤ رمضـان ١٤٢١هـ (أجراها الأخ حمزة السالمي) .
- ♦ معلومات شفهية أمدّني بِهَا الأخُ : حمـزة ابن سليمان السالمي .

ملاحظات :

● ثَمَّ نقاطٌ وَرَدَتْ في الترجمة قد تستوقفُ القارئَ قليلاً ، وتُثِيرُ في ذهـنِه تساؤلات عدّة وإشكالاتٍ كثيرة ، وما ذكرتُه سابقًا هو كلُّ ما استطعتُ الوصولَ إليه عن حياة امرأة لَمْ يُكْتَبْ عنها من قبل ، ولا أملـك إلا أنْ أقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْـمٌ ﴾ ، ولأربابِ العِلْمِ مقامٌ رفيعٌ يَجِبُ احترامُه ، ولا يَعْرِفُ الفضلَ لأهلِ الفضـلِ إلا ذَوُو الفضلِ .

❀❀❀

٩٨. غَيْـثَة ❀

(ت بعد ١٣٢٠هـ)

غيثة بنت حمد بن عبدالله اللَّمْكِيَّة : من مَحَلَّة «قِصْرَى» بالرستاق ، هي أُمُّ الشيخ راشد بن سيف بن سعيد اللمكي (ت١٣٣٢هـ) . كانت مِمَّنْ يُحِبُّ الْخَلْوَةَ في العبـادة ، واشتهرتْ برعايـتها للأطفـال وتصدُّقِها على الفقراء عند طلوع شمْسِ كل يومٍ ، حتى يكاد لا يبقى لَهَا مِنْ مالِهَا شيءٌ .

دُفِنَتْ بالمقصورة التي دُفِنَ فيها ابنُها بالرستاق .

المصادر :

- مهنا الخروصي : الرستاق على صفحات التاريخ (مخ) ص ٣١ ، ٤٠ .
- البلوشي : عمانيات في التاريخ ٧٨ .
- ليلى اللمكية : تاريخ بني لَمْك (مر) ص ١١ .

❁❁❁

حرف الفاء

٩٩. فاطِمة الْمَزْرُوعِيَّة ۞

(ق ١١ هـ)

امرأةٌ فاضلةٌ من أهــل الرســتاق ، قامَتْ مع أختها موزة بوقف الْمَال المسمى «بستان القبّة» لمسجد جامع العلاية بالرستاق ، ولا زال هــذا الوقف معروفًا إلى اليوم .

توفِّيَت الأخــــتان في زمان الإمام اليعرُبي ناصر بن مرشِد (١٠٣٤ - ١٠٥٩هـــ) ، ودُفِــنَتا بالبُسْتَان المذكور .

المصادر :

- مهنا الخروصي : الرستاق على صفحات التاريخ (مخ) ص ٣٢ - ٣٣ .

ملاحظات :

- الْمَصْدر الوحيد لِهَذِهِ الْمَعــلومات أوْرَدَها بصيغة التضعيف ، ونَــبَّه إلى أنَّها غيرُ موثّقةٍ .

۞۞۞

١٠٠. فاطِمَة الحَجْرِيَّة ۞

(ق ١٤ هـ)

فاطمة بنت عامر بن سيف بن عَلي الْحَجْرِيّة : امرأةٌ فقيهةٌ من أهل بَدِيَّة بشرقيَّةِ عُمَان ، أخَذَت العلمَ عـــن أبيها الشيخِ عامر بن سيف الحجري وتَتَلْمَذَتْ عليه .

المصادر :

- الخصيبي : شقائق النعمان ٣/٣٣٤ .
- الخصيبي : الزُّمُرُّد الفائق ٣/٢٧٧ .
- شباب المنتدى العاشر : الهدية في وصف بدية ١٤.

۞۞۞

١٠١. فَرْحَا بنت عَلِيّ ۞

(حية سنة ١١٠١هـ)

فرحا بنت علي بن محمّد : من ذوات العلم والمعرفة في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل الثانِي عشر ، ويبدو أنَّها من أهل «بَرْكَا» بِمَنطقة الباطنة من عُمان .

عاشت في أيام الإمـــــام بلعرب بن سلطان اليعربي (١٠٩٠ – ١١٠٤ هــ) وعاصرت الفقيهةَ عائشة بنت راشد الريامية ، ولعل رابطة العلم قد ربطتْ بينهما ، غيرَ أنّا لَمْ نَجِدْ ما يؤكِّدُ ذلك في المصادر .

المصادر :

◆ عثمان الأصم : بصيرة الأديان (مخ) مكتبة السيد محمد بن أحمد ؛ رقم ٦٦ ؛ الصفحة الأخيرة .

◆ البطاشي : إتحاف الأعيان ٣/ ٤١٩ .

ملاحظات :

● ناسخ الكتاب المذكور هو : سعيد بن مُحمّد بن علي الْهَنائي الرستاقي بتاريخ ١١٠١هــ ، قال في آخره : « نسخه لأخته في الله فرحا بنت علي بن محمد – رزقها الله حفظه والعمل بِمَا فيه – وكان نَسْخُه في بَنْدَرِ بَرْكَا » . اهـ .

❀❀❀

١٠٢. فَضِيلَة بنت حَمَد ❀

(ق ١٤ هــ تقريبًا)

سَيّدة جليلة ، من « سَمَد الشأن » بالمنطقة الشرقية بعُمان ، وهــي أمُّ الشيخ سليمان بن مؤمن بن ناصــر الْحَارثي أحدِ العلماء الْمُتَأخّرين .

عُرِفَتْ بالفضـــــل والوَرَع ، ولَهَا كتابٌ في الأورادِ باقٍ إلَى اليـــوم ، يتضمَّنُ أذكارًا خاصّةً بكل يومٍ من أيام الأسبوع .

المصادر :

◆ مجموعــة مـؤلفين : جـوهرة الزمـان ٥٠.

حرف القاف

١٠٣. قِيـــــقا

(قبل سنة ٢٥١هـ)

امرأةٌ من أهل «مَنَحَ» ، عاشت في القرن الثاني الْهِجْري تقريبًا ، أو أوائل الثالث ؛ قبل الزمـــان الذي وَقَعَ فيه الســـــيل العظيمُ ببعض نواحي عمان سنة ٢٥١هـــ زَمَنَ الإمـــام الصَّـــلْتِ بن مـــــالك الخروصي .

وهي الّتِي بَنَتَ مسجدَ قيقا في بدْبد ، يقول النور السالِميّ في وصفه : « ومَسْجِد قيقا معروفٌ في قـــريةٍ منَ الباطــــنة يُقال لَهَا الْمَعْبيلَة ، بَنَتْهُ امْرأةٌ مِنْ أهل مَنَح اسْمُها قيقا قبل الْجَائحة ، وسببُ ذلك فيما قيـــل إنَّ مَنَحَ أصابَهَا مَحْلٌ شديدٌ حتى غارت الآبار ، ولَمْ يوجَدْ فيـــها ماءٌ للشُّرْب ، وسار أهلُها إلى الباطنة في طلب الْمَعَاش ، وبَنَتْ لَهُمْ قيقا هذا الْمَسجـــد ، فقـــيلَ إنّه لَمْ تُخْرِبْهُ الجوائح ، أو أنّه خرب السيول وعرف مكانه وجدد بناؤه » .

المصادر :

◆ النور السالمي : تحفة الأعيان ١/ ١٦٥ .

حرف
اللام

١٠٤. لالّة اليَسجِنيَّة

(ق ١٤ هـ)

لالّــة بنت يوســف بن عَــدُّون اليَسْجنيَّة : امرأةٌ صالحَةٌ ، ورعــة ذكيَّة ، هي بنت الشيخ يوسف بن عَدُّون ؛ أحــد عَــزَّابة بني يَسْجِن النُّبَهاء ، حفظتْ جزءًا كبيرًا من القرآن الكريم وما يلزم لِمَعْرفة دينها من المتون في الفقه ، ومِمَّا حَفِظَتْه : مُخَمَّسة أبي نصــر فتــح بن نوح (ق٧هـــ) في التوحيد والعبادات .

وكانت ورعةً شديدةَ الغيرة على الدين ، مثقَّفة العقل ، حازمةً نشيطةً عَمَّالةً ، مهابةَ الجانب في مُجتمعها ، تأمُر وتنهى وتَعِظُ في مجامع النساء ، وتُحْسِنُ الوعظَ والإرشاد .

اقترنتْ بالسيد عمر بن داود لَعْلي ، فأنْجَبَتْ منه الشيخَ العالِم صالِح بن عمر لَعْلِي (ت١٣٤٧هـــ) أبرزَ تلامذة القطب ، ووريثَه في العبقرية العلْميَّة ، وخاتِمَة الْمُحَقِّقين بَعْدَه - على حَدِّ تعبير الشيخ بيّوض - وقد كانت أمُّه السيدة لالّة من أكبر الأسباب في غرامه الشديد بالعلم .

المصادر :

◆ دبوز : نهضة الجزائر الحديثة ٢/ ١٣٣ - ١٣٣٥ .

ملاحظات :

● لالّة : اسمٌ بربري معناه السيدة ، وأصل هذا الاسم : خديجـــة ، وكان البربر لا يسمون خديجةَ زوج رسول الله ﷺ إلا «السيدة خديجة» تعظيمًا لَهَا ، فصار الوصفُ دليلاً على الموصوف ، فاكتفوا به في التسمية إيثارًا للإيجاز .

انظر : دبوز : المصدر السابق ، و : أعلام الإصلاح ١/ ٢٤١ .

● يقول الشيخ محمد علي دبّوز : « السيد يوسف بن عدون - جَدُّ الشيخ الْحَاجّ صالِح من أمّه - غيرُ الشيخ أبِي يعقوب يوسف بن عدون ، وقد حدَّثَني مَنْ أثِقُ بعلمه أنه أبو يعقوب ، والصحيحُ أنه خلافه » .

❀❀❀

❖❖❖❖❖

١٠٥. لَيْلَى الشَّمَّاخِيَّة

(ق ١٤ هـ)

لَيْلَى بنت قــاسم بن سعيد بن قاسم ابن سليمان بن مُحمّد الشَّمَّاخيَّة : سيدةٌ فاضلةٌ ، وعالِمَةٌ جليلةٌ ، هي بنتُ الشيخ قاسم الشمَّاخي (ت ١٣٣٤هـــ / ١٩١٦م) نزيلِ مِصْر وأحَدِ رُوّادِ حــركة الإصلاحِ فيها ، وأختُ الزّعيم المناضلِ والسياسيِّ المُحنَّك سعيدِ بن قاسم الشمّاخي ، والأختَ الكُبرى كــذلك لسَبيعة زوجِ الشيخ أبي إسحاق اطفيّش .

مِنْ أصلٍ لِيبيّ من جَبَل نَفُوسَة ، سَكَنَتْ مصر مع عائلتها ، واقترنتْ بالأديب الكبــير مصطـــفى بن إسْمَاعيل الْمِصْري الذي اعتَــنَقَ المذهَبَ الإبــاضيَّ على يد رفيقِــه وصِهْرِه قاسم بن سعيد الشماخي .

كانت ذاتَ أدبٍ رائقٍ وقلمٍ سيّال ، ولَهَا علاقة بــ : مَلَك بنت حَفْني ناصف (ت ١٣٣٧هـــ / ١٩١٨م) الْمَعـــروفةِ بباحِثَة البادية ؛ وعائشة عصمة بنت إسْمَاعيـــــل تيمـــور (ت١٣٢٠هـــ/١٩٠٢م) المشهورةِ بعائشة التيموريَّة ، وبينهنَّ مباحثاتٌ ومراسلاتٌ تَتَعَلّق بقضـــايا الْمَرأة وغَيْرِها ، وقد كانت ندًّا لَهُمَا .

لَمْ يصـــلْنا شيءٌ مِمَّا كَتَبَتْ ، ولعلّ الأيامَ تَكْــشِفُ عنه ، ولا نــدري تاريْخًا مُحَدَّدًا لوفاتِهَا ســوى أنّها تُوفّيتْ بعد زوجِها ، ولَمْ تَتْرُكْ مِنَ العَــقِبِ إلا بنتًا واحدة .

المصادر :

◆ مقابلة شفهية مع الحاج محمد بن أبي إسحاق اطفيش ؛ بتاريخ شوال ١٤٢١هـ / يناير ٢٠٠١م .

ملاحظات :

● انظـــر ترجَمَةَ كلٍّ مِنْ : باحثـــة البادية وعائشة التيمـــورية في : الأعلام للزركلي ٢٨٧/٧ –٢٨٨ و ٢٤٠/٣ .

• لَمْ أستطعْ التوصُّل إلى تاريخ وفاة السيد مصطفى بن إسْمَاعيل المصري ، وهو حَيٌّ إلى سنة ١٣٢١هـ .

❁❁❁

حرف
الميم

١٠٦. المْال يزجيتم

(قبل ق ٦هـ / ١٢م)

امرأة عالمَة من « أنلس » ، ذَكَرَ الوِسْيانِيُّ رأيًا فقهيًّا لَها ذَهَبَتْ فيه مذهبَ الربيع بن حبيب ، وقد اشتهرت بالأمانة والورع .

المصادر:

◆ الوسياني : سير (مخ) ١/ ٥٧.

◆ جمعية التراث / معجم أعلام الإباضية ٤/٧٤٠

ملاحظات :

● ورد في «معجم أعلام الإباضية» أنَّها ذهبت في رأيها الفقهي مذهبَ الربيع بن حبيب وابنِ عبدالعـــزيز ، والصحيحُ ما ذكرْته ، أما مذهب ابن عبدالعزيز فهو مُخالف لِمَذْهب الربيع كما يُفهم من نصِّ الوسياني المشار إليه ، ويؤكّد ذلك قولُه فيما بعد : « وقولُ الربيع أحْوَط وأقْسَط ، وقولُ ابن عبدالعزيز هو مستعمَلٌ عند الجمهور من الناس » .

❀❀❀

١٠٧. مامَّة حَنَّة بنت بكِير

(ت١٣٤١هـ /١٢ إبريل ١٩٤٤م)

مامَّة حَنَّة بنت الْحَاج بكير الطالب إبراهيم : سيدة جليلة ، و « فَذَّة من فَذّات غرداية في العلم والصلاح والتقـــوى والورع » . تنتمي إلَى عائلةِ طالب إبراهيم من عشيرة آل بلحاج . أخـــذت العلم عن أبيها الحاج بكير ، أحدِ قُدَماء تلاميذ القطب رحمه الله ، وفي أيامها الأخيرة كُفَّ بصرُها .

كانت فقيهةً في الدين ، تُفتي للناس في علوم العبادات ، وتوفيت في بلدها وعمرُها يقرب من ستٍّ وسبعين سنة ، وتركتْ أثرًا عظيمًا في نساء غرداية .

المصادر :

◆ أعوشت وكروم مسلمات صالحات ١٠٦ - ١١٠ .

❀❀❀

١٠٨. مامَّة بنت بَلْحَاج

(حيَّة في ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م)

عالمَة من مدينة غرداية بالْجَزائر ، تولَّتْ رئاسةَ مَجْلس العَزَّابيَّات بِهَا لِمُدَّة ثلاثين سنة من ١٨٧٥م إلَى ١٩٠٥م ، وذلك قبل رئاسَة مامَّة بنت سُليمان .

وقامتْ بإصلاحاتٍ في العديد من الأعراف الشائعة في أوساط العامة ، وكانتْ مع علمها وورعها متفتّحةً متسامحَةً . ولعلّ مامّة بنت سليمان أخذَتْ عنها العلمَ والدين ، وتَلَقَّتْ منها مبادئَ القيادة .

المصادر:

◆ جمعية التراث / معجم أعلام الإباضية ٤/٧٤١ .

ملاحظات:

● يقول الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض - رحمه الله - في إحدى مُحَاضراته التي طُبِعَتْ ضِمْنَ الكتاب المعنْوَن « **الْمُجْتمع الْمَسْجِدِيّ**» ص١٠٩ : « وأنَا مِنْ صِغَرِي أدركتُ رئيسةَ الغسّالات ، لأنَّها كانتْ تَزُورُ جدّتِي ، يَعْرِفُها الكبارُ والصغارُ ، وهي السيدة مامة بنت بلحاج ، وخليفتُها التي بعدَها والتي بعدَها إلى اليوم ، هذه السيدة كانت في العَشْرِيّات الأولى من هذا القرن ... » .

ويعلّق الدكتور مُحمد بوحَجّام على هذا الكلام فيقول ص ١٦٣ : « مامة بنت بالْحَاج الْحَاج مسعود ، رئيسة غسّالات القرارة في عصرها ، مشهورة بسداد الرأي والعقل الراجح وشدة غيرتِهَا على الدين ، تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا تَخاف في الله لومة لائم ، توفيتْ ما بين سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ م حسب ما ذَكَر لِي حفيدُها السيد عمر بن بكير الحاج مسعود » اهــ . وهذا التعريفُ لا يتوافق مع ما ذكرته أعلاه نقلاً عن معجم أعلام الإباضية ، فلْيُنْظَرْ فيه ولْــيُحَقَّقْ .

❀❀❀

١٠٩. مامَّة باباز

(و: ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م –
ت : ٢٩ رمضان ١٣٤٩هـ/ ١٢ فبراير ١٩٣١م)

مامة بنت سليمان بن إبراهيم باباز : زعيمة وعالِمَة ، من عشيرة أولاد يونس بِغَرْدَايَةَ الجزائرية ، أخذتْ مبادئ الفقه واللغة عند الحاج بَحْمانِي المليكي ، وعند بَهون أوموسى ، وحفظتْ نصف القرآن الكريم حفظًا جيّدًا ، ثُمَّ أكملتْ دراستَها على يد زوجها الأول يعقوب عرنوث ، وكانت تعتمد على مؤلّفات القطب امْحَمّد بن يوسف اطفيش في الإفتاء .

تولّتْ رئاسةَ عزَّابيَّات غرداية بعد مامة بنت بلحاج سنة ١٩٠٥م ، وترأَسَتْ مؤتَمَرًا كبيرًا من مؤتَمَرات « لا إله إلا الله » ، وهو مؤتَمر دعوي للنساء بِميزاب يُعْقَد سنويًّا .

قادتْ مواجهةً اقتصاديةً ضدَّ المستعمر الفرنسي في المنطقة ، فحرَّمَتْ على النساء اقتناء بضائعه ، وحرَّمَت حتى الحديثَ بلُغَته ، وكانت قراراتُها الحازمة تأخُذُ صفَةَ القانون ، وتُطَبَّقُ في جميع قرى وادي ميزاب ، خاصّةً القرارات التي تُصدرها في المؤتَمَر .

ومن نشاطاتِهَا العِلْمِيّة تنظيمُها لدروسٍ أسبوعيّة ، وأحيانًا تُنَظِّمُ درسًا إلى ثلاثةٍ في الأسبوع ، تُفَسِّرُ فيها أحكامَ الدين ومعانِيَ القرآن الكريم باللغة الميزابية للنساء . ولَهَا مراسلات عديدة مع الشيوخ العلماء .

يقول عنها الشيخ أبو اليقظان في كتابه «فَذّات الإباضيّات» : « قَمَرٌ منير تدور حولَ فَلَكِه نُجُومٌ ثواقِبُ في سَمَاءِ غَرْدَاية ، مَصْدَرُ العلم والنور والمعرفة ، كانت مدّةَ حياتِهَا منارةَ هدىً وإيْمانٍ في بيوتِ الصَّلاح

والتقوى ، قلعــةَ الأمر والنهي ، رهيبةً ترتعد منها فرائسُ العصاة والفُسّاق وأهل الانْحِرَاف ، لِشِدّة شَكيمتها وسَطْوَتِهَا الْمُرْعِبَـــة ، لا تأخذها في الله لومة لائم » .

وقد اعتبرها صاحبُ كتاب «ثَوْرَات النساء في الإسلام» واحدةً من اثنتي عشرة امرأة اشتهرْنَ بِمَواقِفَ بُطوليّةٍ في العالَم .

المصادر:

- معمر : الإباضية في موكب التاريخ ٥٨٤/٤.
- يوسف بن بكير : تاريخ بني مزاب ١٧٧.
- أعوشت وكروم : مسلمات ٩٢-١٠٠.
- سليمان داود بن يوسف : مجهودات الدولة الرستمية مجلة الأصالة ع٤٩/٥٠ ص٩٦.
- محمد ناصر : حلقة العزابة ص٤٤ - ٤٥ .
- محمد ناصر : منهج الدعوة عند الإباضية ص٣٠٣ .
- جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٧٤٢/٤-٧٤٣ .

❁❁❁

١١٠. مامَّة بنت عبدالعزيز

(و : ١٢٧٠هـ / ١٨٥٠م - ت : ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م)

مامة بنت عبدالعزيز عبدالله : سيّدة جليلة ، نشأتْ وترعرعت في كَنَف عائلة راسخةٍ في العلم والدين ، وهي من مليكة بوادي ميزاب . أخذت العلوم الشرعية عن الشيخ عمر باعمارة ، الذي زَوّجها لابنه القاضي بالْمَحْكَمَة الشرعـــــية بغَـــرْدَاية : سُليمان ، وكانت تَحضُر حلقات الشيخين : امحمَّد بن سليمان بن إدريسو وعمر بن سليمان نوح اليَسْجَنِيَّيْنِ أثناء إقامتهما في مليكة . جلستْ للتدريس في سنٍّ مبكرة ، وممَّنْ تَخَرَّجَ على يدِها : السيدة باعـــمارة مسعـــودة بنت صـــالِح (ت١٣٧٤هـــ / ١٩٥٤م) التي

تولَّتْ رئاسةَ مَجْــــلس الْمُرْشِدَات بعدها ، كما دَرَّسَتْ عددًا من الصغار ونشَّأتْهُم تنشأةً صالحَةً ، منهم ابنُها - الذي أصبح قاضيًا فيما بعـــــد - : الشيخ عمر بن سليمان بن عمر باعمارة .

رشَّحها مَجْلسُ العَزَّابة عضوًا في حلقة المرشدات لتوجيه الْمُجتَمع النسوي ، ثُمّ اختيرتْ رئيسًا لَهَا ، فقامت بأمر الدعوة أحسن قيام .

كانت تَحضر مَجَــالس « لا إله إلا الله » النسوية ، وهي مَجَالسُ سنويةٌ تَجمع النساء من جميع قرى وادي ميـــزاب لتدارس المستجـــدّات ، واتّخـــاذ القــــرارات الدينـــية والاجتماعية ، ولَهَا الأثر البالـــغ في نَجاح هـــذه الْمَجَالِس وفعـــالية قراراتِهَا .

المصادر :

◆ أعوشت وكروم مسلمات صالحات ٨٨ - ٩١ .

◆ جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٤/ ٧٤٣ - ٧٤٤ .

❀❀❀

١١١. مامَّة بنت عُمَر

(ت : ١٣٣٤هـ/ ١٩٢٥م)

مامَّة بنت عمر الحاج مسعود : بَطَلَةٌ وعالِمَةٌ من مدينة القرارة الجزائرية ، نشأتْ في أحضان أبَوَيْنِ صالِحَيْنِ ، فرَضَعَتْ منهما الشجاعةَ والتقوى وحبَّ الخير ، وتلقَّتْ مبادئ العلوم بِمَسْقط رأسِها القرارة ، و « فُطِرَتْ على امتصاصِ الرحـــيق من رياض علمائها الأفذاذ » ، فكانت تَغْشَى مَجَالِسَهم وتَحضر دروسهم ، فمِنْ مَجْلس الشيخ قاسم بن بلحاج إلى مَجْلس ولده القاضي الحاج أحمد (ت١٣١٨هـــ) إلى مَجْلس أخيه الحاج بكير بن قاسم ، إلى حلقة الشيخ إبراهيم بن عيسى الإبريكي (ت١٣٢٩هـــ) ، وأخـــيرًا مَجَالس

قطب الأئمة الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش عند زيارته للقرارة.

وقد شَهِدَتْ عَصْرَ فتنةٍ هَوْجاء ، وشاركتْ مع الحماة المدافعين عن البلد الذائدين عن حياضه ، وعاشتْ حياةً حافلة بالعلم والتقوى والأمر والنهي والبطولة والتضحية في سبيل الله .

المصادر:

- أعوشت وكروم : مسلمات ٨٤ـ٨٧.
- جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٤/٧٧٤ ـ ٧٧٥.

❁❁❁

١١٢. ماهِلَة الحجْريَّة ❁

(ت بعد ١٣٣١هـ)

ماهِلَة بنت عامر بن سلطان بن عامر الحجرية : سيدة جليلة ، ومربّية فاضلة ، من أهل بَدِيّة ، دَرَسَتْ على يد والدها الشيخ عامر بن سلطان الحجري ، وكانت تَعْقِدُ مَجلسًا علميًّا في بيتها ، وركّزت اهتماماتِها في الْمَجَالات التي تَخُصُّ النساءَ كأمور الحيضِ والنفاس والنكاح والطلاق والعدَدِ وغيرِها ، فأصبحتْ مرجعًا لبناتِ جِنْسِها فيما يُشْكِل عليهنَّ من أمور دينهنّ ، وإليها وإلى أختها سالِمَة انتهتْ فتوى النساء في بدية .

اقترنتْ بعامر بن مُحمّد الحجري ، وأنْجَبَتْ منه ولدًا سَمّوه حَمَدًا ، فبذلتْ جهدَهَا لتنشأته النشأةَ الإسلامية الحقّة ، حتى أصبحَ أحدَ تلامذة الإمامِ نور الدين السالمي رحمه الله ، وكانتْ تَتَوَخّى استغلالَ وقتِها في كلِّ ما هو نافعٌ ومفيدٌ لأُمّتها .

مِنْ تلميذاتِهَا : راية بنت عامر ابن سليم ، وشُمَيْسَة بنت علي العذوبيّة .

المصادر :

- الحجري : الأمهات الصالحات (مخ) ١٢ ، ١٤.
- الخصيبي : شقائق النعمان ٣/٣٢٨ .

◆ شباب المنتدى العاشر : الهدية في وصف بدية ١٠.

◆ البلوشي : عمانيات في التاريخ ٧٤ .

◆ الشقصية : السيرة الزكية ١٧٧ . ١٧٨ .

❁❁❁

١١٣. مُبَشِّرة الزُّفَيْتِيَّة ❁

(ت قبل ١١٦٢ هـ)

امرأة فاضلة ، من أهل « تَنْعُم » من بلدان الظاهرة (تَتْبَع ولايةَ عِبْرِي حاليًّا) . بَشَّرَتْ أحمدَ بن سعيدٍ بالإمامة ، فكَتَمَ أمرَها ، ثُمّ لَمْ يَنْسَ فضلَها بعد تَوَلّيه الحكمَ ، فأجْزَلَ لأهلها العطاء.

يَحْكي الْمُؤَرِّخُ ابنُ رُزَيْقٍ (ت ١٢٩١هـ) قِصَّتَها فيقول :

« أَخْبَرَنِي غيرُ واحدٍ من المشايخ الْمُسِنَّة الذين شَهِدوا عَصْرَه [يعني أحمدَ بن سعيد] عن الأسرارِ التي سَرَتْ إليه ، قبل أنْ يَنْتهيَ الأمرُ إليه ، وتُعَوِّلَ الناسُ عليه ؛ أنّه مَضَى ذاتَ يومٍ من أَدَمِ عُمَانَ إلى الغَبِّي من أرض السِّرِّ المعروفة بالظّاهرة ، فوافاها يومَ عيدٍ ، وقد تَناظَرَ أهلُها أَعْرابُها وحَضَرُها بَعْدَ الصلاة والخطبة في الاستباقِ بكرائمِ النِّيَاق ، فلمّا أراد أنْ يُرْكِضَ ناقَته ويُجْريها في الْمَيدان الذي أَجْرَوْا فيه إبلَهُمْ أَمْسَكَتْ بزِمامِ ناقته امرأةٌ من أَعْراب الظاهرة ، وقالت لَه : يا إمامَ عُمانَ ؛ لا يَجْمُلُ بكَ أنْ تُراكِضَ بناقتك إبلَ هؤلاءِ القوم ، فإنَّهم رعاياكَ وأنتَ إمامُهم وإمامُ عمانَ قاطبةً .

فَنَزَل مِنْ على ظَهْرِ ناقته إلى الأرض ، فقال لَها : أخبريني أيّتُها الأعرابية ، مِمّن أنت من العَرَب ؟ قالت : مِنْ بني زُفَيْت . فقال : كأنّك تَتَهَكّمِينَ بي لقولك إنّي إمامُ عُمان ! فقالت : لا والله ؛ وإنَّ هذا الشأنَ الذي ذكَرْتُه لكَ لصائرٌ إليكَ عمّا قريب ، على رغْمِ أنْفِ كلِّ

حاسد . فقال لَها : وما اسْمُكِ ؟ وأين دارُكِ ؟ فقالت : أمَّا اسْمِي فمُبَشِّرَة ، وأما داري فتَنْعُم ، وأنا زُفَيْتِيَّةُ النَّسَبِ . فأمْسَكَ عن الاستباق ، وكَتَمَ كلامَها عن الخاصَّة والعامّة » .

قال : « ومِنْ مكارمِ أخلاقِ هذا الإمامِ أنّ الْمرأةَ التي بَشّرَتْهُ بالإمامة قبل أنْ تنتهي إليه سَأَلَ عنها ، فقيلَ لَه إنَّها ماتتْ ، فأنْفَذَ لأهلها مالاً جزيلاً ، وجَعَلَ لَهُمْ جِرايَةً تَكْفيهم إلى أنْ مات » . وقد بُويِعَ أحْمدُ بن سعيد سنةَ ١١٦٢هـ وتوفّي سنة ١١٩٨هـ .

المصادر :

- ابن رزيق : الفتح المبين ٣٥٠ ـ ٣٥٢ .
- ابن رزيق : الصحيفة القحطانية (مخ) ٩٠١ .
- البطاشي : الطالع السعيد ١٤ ـ ١٥ .

❀❀❀

١١٤ . أمُّ مَحْبُوب

(ق ٢ هـ)

أمُّ مَحْبوب بن الرُّحَيْل : امرأةٌ فاضلة وعجوزٌ صالحَة ، هِيَ أُمُّ العلامةِ الْمُؤرِّخ أبي سفيان مَحْبوب ابن الرحيل ، وجَدّةُ الإمامِ الكبير أبي عبد الله مُحمّد بن مَحْبوب بن الرُّحَيْل (ت ٢٦٠هـ) . يبدو أنّ الإمام الربيع بن حبيب (ت ١٧٥هـ تقريبًا) تَزَوَّجَها بعد وفاة الرُّحَيْل ، فنَشَأَ أبو سُفْيان في حِجْرِه وصار رَبِيبًا لَهُ ، وقد تعلَّمَتْ أمُّ مَحْبوب من الربيع واستفادتْ منه وكانت تسأله عن أمور دينها .

❖ قال أبو سُفْيان : سَأَلَتْ والدتي الرّبيعَ عن زيارة القبور فقال : إنْ كُنْتِ تذهَبينَ فَتَأَسَّيْنَ بالْمَوْتِ وتَذكرينَ حالَ الموتِ وفَظاعتَه وتَذْكرينَ هَوْلَ الْمَطْلَعِ فلا بأسَ

عليكِ ، وإنْ كنتِ إنّما تذهـــبين تَنْدُبينَ وتَبْكِينَ فلا ينبغي لكِ ذلك .

(بيان الشرع ١٦/٢٢٦) .

❖ **قال أبو عبدالله : بَلَغَني أنّ جدَّتي كانت تُصَلّي في الليل ، فقـال لَهَا قائلٌ : الصُّبح. فقالتْ وهي تُصَلّي : أَلَيْسَ الصُّبْحُ بقَريبٍ ؟! فسأل لَهَا الرَّبيعَ عن ذلك فـرأى عـليها النَّقْـض .** (الضياء ٥/ ٢٨٥) .

❖ **قال أبو سُـفْيان : أفْتَى الرَّبيعُ لامـرأةٍ سألَتْ والدتِي - وكانتْ والدتُه تَحْـتَ الرّبيـع - عمَّـن اشتغلَ عن الظهر إلى العصر ، قال : تُعْتِقُ رَقَبَة . قالت : لا تَجدُ . قال : تصوم شهرين . قالتْ : فَعَلَتْ ذلك غيرَ مَرّة . قال : فَلْتَصُمْ لِكُلّ مَرّةٍ شهرين .**

(سِيَر الشماخي ١/ ١٠٨) .

المصادر:

◆ ابن جعفر : الجامع ٢/ ٢٢ - ٢٣ .

◆ الكندي : بيان الشرع ١٢ / ١٩٧ ؛ ١٦/ ٢٢٦ .

◆ العوتبي : الضياء ٥/ ٢٨٥ .

◆ الشماخي : السير ١/ ١٠٨ .

◆ النور السالمي : معارج الآمال ١٢/ ٣٤ ؛ ١٣/ ٢٨٩ .

ملاحظات :

● هكذا وردَتْ الروايـةُ الأخـيرةُ عند الشمّاخي في السِّيَر ، ولَمْ أجدْ نَصًّا يُصَرِّح أنَّ والدةَ أبي سفيان كانت تَحْتَ الربيع سوى نصِّ الشمــاخي الْمُشَار إليه ، وقد اشتهَرَ عند المتأخرين أنّ مَحْبوبًا كان ربيبًا للإمام الربيع ، ويبدو أنَّ اعتــمادَهم على ما قالَه الشمّاخي هنا ، وفي المسألة نَظَرٌ ، فإنّ الرواية التي أوردها الشمّاخي ذُكِرَتْ في الْمَصادرِ الْمُتقدّمة بصورةٍ أدَقَّ وبتفصيلٍ أوْضَحَ ، ونصُّها في جامعِ ابن جـعفر ٢/ ٢٢- ٢٣ : « وَمِنْ حديثِ أبي سُفـيان قال : جاءتْ امرأةٌ والدي فقـالت : إنّي كُنْتُ أُطَيِّنُ حائطًا لي ، فاشتغلْتُ به عن الصلاةِ وقد نُودِيَ بالظهر ، فما زِلْتُ على عملي حتى نُودِيَ بالعصر ، وكنتُ أرى أنْ أفْرُغَ من عملي قبل العصر ، فلم أفرغْ حتى نودي بالعصر .قال: فسألَ الربيعَ ؛ فقال : تُعتق رقبة . قلت : فإنّها لا تَجدْ . قال: فتصومُ شهرين متتابعين . قـلتُ : فإنّها قد كانتْ فَعَلَتْ مثلَ فَعْلَتِها هذه مرّة

أخرى ؟ قال : فَلْتَصُمْ شهرين وشهرين . قـال أبوسُفيان : فأمّا مَنْ نَسِيَ فليس عليه كفّارة ، ولكن يستغفر الله ولا يعود » .

ونَقَلَها صاحبُ «بيان الشرع» أيضًا ١٢/ ١٩٧ لكنها وَرَدَتْ هنـالك : « ومِنْ حديث أبي سفيان قال : جاءت امرأةٌ إلى والدي ، قالتْ ... فسَأَلَ لَها الربيعَ ... » إلى آخر القصّة ، فالرواياتُ متضاربة ، في إحداها : والدةُ مَحْبوبٍ هي الْمَسؤولة ، وفي الأخرى والِدُه ، وفي الثالثة امرأةُ والده هي صاحبة القصة وكأنَّها ليستْ بأمِّـه ، وأرَى أنّ الأصَحَّ والأقـربَ إلى الصواب روايةُ بيان الشرع ، وأمّا كَوْنُ محبوبٍ ربيبًا للربيع فذلك مُفْتَقِرٌ إلى دليلٍ آخَرَ ، وهو ما لَمْ أعثر عليه إلى الآن ، وما ذكَرْتُه في الترجَـمَةِ فعَلَى ما اشتَهَرَ ، والْمَسألةُ بِحَاجةٍ إلى تَحقيقٍ .

❀❀❀

١١٥. مَرْيَـم الحجْرِيَّة ❀

(حية سنة ١٣٤٥هـ)

مريم بنت عامر بن خَميس الحجرية : امرأة فاضلة من أهل بَديّة بشرقية عُمان ، عاشت في زمن الإمام محمد ابن عبـدالله الخليلي (١٣٣٨ – ١٣٧٣هـ) ، وكـانت معتـنيةً بالعلم وكُتُبِه ، ولَهَا آثارٌ حميدة وَقَفَتْها على المسلمين لينتفعوا بِهَا .

المصادر :

♦ أبو يعقوب الوارجلاني : كتاب الترتيب المشتمل على مسند الإمام الربيع بن حبيب (مخ) مكتبة بدية العامة ؛ بدون رقم .

ملاحظات :

● المخطوط المشار إليه نَسَخَهُ : سيفُ بن الحاج علي الشهير بالفرقاني ، وعَرَضَه على نسخته وراجَعَه : سعودُ بن عامر بن خميس المالكي سنة ١٣٤٤هـ ، ويوجَد في آخره دعاءٌ نُسِخَ لِمَرْيَمَ الحَجْرِيَّة بقلم : سليم بن سالِم بن حَمَـد ؛ بتاريخ ٢٩ رجب

١٣٤٥هـ ، وذُكِرَ في خاتِمَة هذا الْمُجَلّد أنّها هي التي أَمَرَتْ بنسخه وجعَلَته وقفًا للمسلمين .

❁❁❁

١١٦.مَرْيَم بنت عبدالعزيز

(و : ١٣٥٦هـ/ ٤ يوليو ١٩٣٧م –
ت : ١٣٧٦هـ/ ١٥مارس ١٩٥٧م)

مريم بنت عبد العزيز، عبد العزيز : مناضلة من رائدات الثورة التحريرية الجزائرية المباركة ، وهي من بني يسجن .

درست في مدرسة الأمومة ، ثم زاولت التعليم الابتدائي إلى أن تَحَصّلت على الشهادة الابتدائية ، ولَمْ تواصل المرحلة الثانوية لظروفها العائليـة ، والتحقت بِمَدْرسة المرضات فتحصلت على شهادة مُمَرّضة .

باشرتْ مهمَّتَها في المستشفى الجامعي بالجزائر العاصمة ، ثُمَّ في مستشفى القطار .

ومع اندلاع ثورة التحرير ١٩٥٤م عمـلت بنشـاط مع إخـوانِهَا الْمُجَاهدين ، وانضمّت إلى الثورة ، فشاركتْ في عدة معارك ، واهتمتْ بتمريض جرحى الجنود والْمُحَارِبة معهم ، وكانت فضلاً عن ذلك تكتب وثائق مهمة للثورة بالآلة الراقنة في مَنْزِلِهَا .

وفي معركةٍ بضواحي مدينة مسيلة سقطت البطلة في ميدان الشرف يوم ١٥ مارس ١٩٥٧م.

ويَحْمِلُ شارعٌ من شوارع الجزائر اسْمَهَا تَخليدًا لذكرها ، واعترافًا بنضالِهَا .

<u>المصادر:</u>

◆ جمعية التراث / معجم أعلام الإباضية٤/ ٨٦٤ .

❁❁❁

١١٧. مَسْعُودَة بَاعمارَة

(ت ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م)

مسعودة بنت صالِح باعمارة : سيدة جليلة من وادي ميزاب ، تتلمذت على يد السيدة مامة بنت عبدالعزيز عبدالله (ت ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م) ولازمتْها لَمَّا كانت ترأس مَجْلسَ الْمُرْشِدات ، ثُمَّ تولتْ رئاسة الْمَجْلسِ مِنْ بعدها فكانت خيرَ خَلَفٍ لَهَا .

المصادر :

- أعوشت وكروم : مسلمات صالحات ٨٨ - ٩١ .
- جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٤/ ٧٤٣ - ٧٤٤ .

❀❀❀

١١٨. مَنْــزُو

(ق ٣هـ/٩م)

مَنْــزُو بنت أبِي عثــمان الدجْمية المزاتية : امرأة مزاتية ، سكنتْ جبل نفوسة مع أبيها الشيــخ الصــالِح « باثْمَان » ، واختـــارت الزهد والورع والتقى لدنياها ، وكانت إحدى ثلاث نســوة صالِحَات مُجتهدات اجتمعْنَ يومًا بالجبل ، وأفضى بِهِنَّ الحــديث إلى ذكر الأماني ، فكانت أمنــيّةُ مَنْزُو أنْ يرزقها الله زوجًا فاجرًا فظًّا غليظًا ، ليكون لَهَا أجرُ الصبر على الأذى والظلم ، فتنالَهَا رحمةُ المولى عز وجل بدخول الجنة والفوز بالآخرة ، فقضى الله أمنيتها ، وزوَّجَها أبوها رجلاً من قومه مَزاتِيًّا ، عامَــلها بقسوةٍ وفظــاظة ، وأســاءَ إليها فأحســنتْ إليه ، ثُمَّ تــزوَّج عليها امرأة ، فكان ما تَلْقاه منه مِنْ سوءٍ

العِشْرَة في زيادة ، وكان الذي يبدو منها من الإحسان والصبر في زيادة ، وبقيت على هذه الحال حتى مرت عليها قافلةٌ لأهل جادو ، فأنشدَتْ بيتًا بالبربرية ترجَمَتُه : « ألا أحدٌ يزور في الله فيذهبُ غَمَّ النفوس ويزيل الوحشة! » . فوقع كلامها في مسامع بعض أهل القافلة ، فحَدَوْا به جِمَالَهُمْ حتى وصلوا جادو ، ففطن لذلك أبو زكريا يَحْيَى بن يونس السدراتِي ، وعلم أنه كلام بنت الشيخ أبي عثمان ، فندب جَمـــاعةً من المشايخ لزيارتِهَا ، وخرجوا إليها ومعهم والدها ، فلما رأوا حالَهَا دعوا الله أن يفرّج عنها ، فلم تَمْضِ عشرةُ أيام حتى هلك زوجُها وأراحها الله منه ، وصارت قصَّتُها مضربَ المثل في الصبر والاحتساب .

كانت مَنْزُو شاعرةً بالبربــــرية ، احتفظ لنا الوسيانِيُّ بشيءٍ قليل من شعرها ، وكله يدور حول ذكر الموت والقبر والحساب والمواعظ .

المصادر:

- الوسياني : سير (مخ) ٢/١٥٠ ـ ١٥٤ .
- الدرجيني : طبقات ٢/٣٠٨ ـ ٣١٢ .
- الشماخي : السير ١/١٧٧ ـ ١٧٩.
- معمر : الإباضية في موكب التاريخ ح٢ق٢/٢٣٦ ـ ٢٣٧ .
- أعوشت وكروم : مسلمات ٥٦ ـ ٥٩.
- جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٣/٥٩٩ ـ٦٠٠، ٤/٨٨٦ ـ٨٨٧.

ملاحظات:

- ورد اسمُ والد الْمُتَرْجَمِ لَهَا أيضا هكذا « عثمان ، أبوثْمَان ، باثْمَان » ، وهذا الأخير على لغة نفوسة .
- هكذا ورد نَسَبُها عند الوسيانِي ، وذَكَر عن والدها أنه من قرية « ديــج » ، بينما جاء عند الدرجيني : « الدكمي » ، أما الشمـــاخي فأشـــار إلى أنّهم من قـــرية « دجى » ، وضَبَطَها الشيخ علي يحيى معمر هكذا : «دَجِّي» ، وأثبَتَ معجمُ أعلام الإباضية نسبة «الديجي» في ترجمة الأب ، ونسبة «الدجمي» في ترجمة البنت .

❀❀❀

١١٩. مَنَّه نَعْمَارَه

(ق ١٣هـ/ ١٩م)

منه بنت اعمارة الشهيرة بـ « منه نعماره » : من عزّابيات غرداية بميزاب ، حفظت القرآن الكريم عن ظهر قلب ، وتَمَكّنَتْ من فقه أحكام النساء ، وكانت لَهَا الْجُرأة على طرح الأسئلة على العزَّابة جهرًا من وراء حجاب ، سواء أكانت أسئلتها أو أسئلة النساء المستفتيات .

ترأَّسَتْ مَجْلِسَ العزَّابيات قبل « مامة أنبلحاج » .

المصادر:

◆ جمعية التراث / معجم أعلام الإباضية ص ٨٩٠ .

❀❀❀

١٢٠. مَوْزَة الْمَزْرُوعِيَّة ❀

(ق ١١ هـ)

امرأة فاضلةٌ من أهل الرستاق ، قامَتْ مع أختها فاطمة بوقف الْمَال المسمى «بستان القبّة» لمسجد جامع العلاية بالرستاق ، ولا زال هذا الوقف معروفًا إلى اليوم .

توفِّيَت الأختان في زمان الإمام اليعرُبي ناصر بن مرشِد (١٠٣٤ - ١٠٥٩هـ) ، ودُفِنَتا بالبُسْتَان المذكور .

المصادر :

◆ مهنا الخروصي : الرستاق على صفحات التاريخ (مخ) ص ٣٢ - ٣٣ .

ملاحظات :

● الْمَصْدر الوحيد لِهَذه الْمَعلومات أوْرَدَها بصيغة التضعيف ، ونَبَّه إلى أنّها غيرُ موثّقة .

❀❀❀

١٢١ . مَوْزَة الغَافِرِيَّة ❁

(حيّة سنة ١١٢١ هـ)

موزة بنت ناصر بن عامر بن رَمْثَة ابن خَميس بن بَلْحَسَن الغافريّة : امرأةٌ فاضلة ، نشأتْ في أسرةٍ أكثرُ رجالاتِها أرْبابُ سياسةٍ ، واعتنَتْ هي بطلَبِ العلم واقتناءِ كُتُبِ الأدبِ ، ومِمّا نُسِخ لَها كتابٌ يَحْوِي أخبارًا ومواعظَ متفرّقة ، ألّفه ونَسَخَه لَها الشيخُ الشاعرُ مَدّاد بن مُحمّد بن راشد الغافري الذي تَرْبِطُه بِها علاقةُ نَسَبٍ .

المصادر :

◆ مدّاد الغافري : كتابٌ فيه أخبارٌ ومواعظ (مخ) ص٧١٠ .

◆ وزارة التراث : فهرس المخطوطات مج٢/ الأدب ص١٥٧ .

ملاحظات :

● وَرَدَ في آخر الكتاب الْمَخْطوط الْمُشار إليه أعلاه ما نصُّه : « تَمّ هذا الكتاب الْمُشْتمل على الأشعار الرائقة والأخبار الفائقة نَهارَ العشرين من شهر صَفر سنة إحدى وعشرين سنة ومئة سنة وألف سنة من الهجرة ، تأليف مداد بن محمّد بن راشد الغافري ، كَتَبَه بيده لابنة ابنِ أخيه موزة بنت ناصر بن عامر بن رمثة بن خميس بن بلحسن » .

وقَوْلُهُ " لابنة ابن أخيه" مُشْكِلٌ إنْ صَحَّ ، فتأمَّلْ ذلك .

● مِمَّنْ بَرَزَ من عائلةِ الْمُتَرْجَم لَهَا : الشيخُ ناصر بن مُحمّد الغافري والي الإمام سلطان بن سيف الثاني على البحرين ، وابنُه مُحمّد بن ناصر الغَافري المبايَع بالإمامة ، وحفيدُه ناصر بن محمّد بن ناصر الغافري الذي نازَعَ أحمدَ بن سعيد في السُّلْطة ، وفي تَحقيقِ نَسَبِ هؤلاء كلامٌ طويلٌ أشارَ إليه الشيخُ البَطّاشيُّ في «الطّالع السعيد» ص ١٩٤- ٢٠٠ ولعلَّ النَّسَبَ المذكورَ أعلاه للمترجَمِ لَهَا يَحُلُّ شيئًا مِمَّا أشْكَلَ .

❁❁❁

حرف
النون

١٢٢. نانَّا مارَن

(أوائل ق ٣هـ/ ٩م)

عجوز نفوسية ، مشهورة بالعلم والدين والصلاح ، كانت عالمَةً ذكية خبيرة بدقائق الفقه والأحكام ، تسكن بِمَوضعٍ يقال لَه «الجَمَّاري» بجبل نفوسة ، يرجع إليها الفضل في تولّي العلامة أبي عبيدة عبدالحميد الجناوني (ت بعد٢١١هـ) ولاية الجبل في عهد الإمام عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم (حكم : ١٧١- ٢٠٨هـ) ، فقد أَبَى أبو عبيدة المنصب ، ثم بعد إلحاح مقَدَّمي الجبل عليه طلب منهم إمهاله ليستشير ، فأتى العجوز وقال : إن أمير المؤمنين بَعَثَ إِلَيَّ بالولاية فأشيري عليَّ . فقالتْ : هل تعلمُ في بلادك من أهل زمانك أقْوَمَ منك بِمَا كُلِّفْتَ بِهِ وأَحَقَّ منكَ بتقليد ما تقلدْتَ ؟ قال : أمّا في أمور الرجال فلا . قالت : فادخل إذًا فيما قَلَّدَكَ الإمام ، وإلا فإنِّي أخشى أن تُهَشَّم عظامك في نار جهنم ، فقد قامت عليك الحجة .

وفي رواية الشماخي أنَّها قالت لَه : « إنْ عَلمْتَ في نفوسة أفضلَ منك فتقدمْتَ فستكونُ خشبةً في جهنم ، وإنْ علمتَ ليس فيهم أفضلَ منك فتأخرتَ فستكونُ خشبةً في جهنم » فلَمْ يَجِدْ مَحيصًا من تَحَمُّلِ الأمانة والقيامِ بأمر المسلمين ، فرجع إليهم وتقلَّد أمْرَهم ، فكان مشايخ نفوسة يذكرون فضلَها ويعترفون بعلْمِها ، وكانوا يقولون : « سِيرُوا نَزُورُ وِقَايةً أفْضَلَ مِنْ عَمَائِمِنَا » .

<u>المصادر:</u>

- الدرجيني : طبقات ٧١/١.
- البغطوري : سيرة أهل نفوسة ١٠٧ - ١٠٨.
- الشماخي : السير ١٥٨/١.

◆ معمر : الإباضية في موكب التاريخ ح٢ق١/٩١ـ٩٣ ،ح٢ق٢/ ٩٠، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٥٠.

◆ أعوشت وكروم : مسلمات ٤٣ ـ ٤٨.

◆ بكير وعلي : الإمامة عند الإباضية ٢٨٨ ـ ٢٨٩ .

◆ جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ٤/٩١٥ ـ ٩١٦ .

ملاحظات :

● جديرٌ بالذِّكْرِ أن المصادر المتقدمة لَمْ تصرِّح باسم هذه العجوز ، وإنَّما أشارتْ إلى قصتها مع أبي عبيدة ، وورِدَ ذِكْرُ اسْمُها عند الشيخ علي يحيى معمر ، وتابَعَه مَنْ بَعْدَهُ عليه ، ولعل ذلك كان لقبًا لَهَا .

● نانَّـــا أو نانَّـــه - بالنفوسية - : هي الجدّة ، و مارَن : العـــلم والفهم . وفي تسميتها بذلك إشارةٌ إلى منْزِلتها العلمية .

(انظر : محمـــــد دبوز : أعلام الإصلاح ١/١٤٠ ؛ محمـــد شفيق : الدارجة المغربية ١٦٩) .

● ذَكَرَ معجم أعلام الإباضية أنّ أيوب بن العباس - والي الجبل - كان حـــيًّا إلى ما بعد سنة ٢٠٤هـــ ، وقد وَلِيَ أبو عبيدة عبد الحميد الجناونِي إمارةَ الجبل بعده ، فإنْ صَحَّ ذلك ثَبَتَ أنَّ العجوز نانا مارن أدْرَكَتْ القرنَ الثالث الْهِجْري ، وعليه اعتمدْتُ في جَعْلِها من أعلام ذلك القرن .

● ورَد في معجم أعلام الإباضية في ترجمتها أنَّها « أنْجَبَتْ مشايخ أجلاء » ، فإنْ كان ذلك على الحقيقة فلا أجد دليلاً يؤكّده في كتب السير ، وإنْ كان على الْمَجَاز فما ذكرتُه أعلاه هو كل ما وجَدْته عنها ، ولا يفيدُنا ذلك في إثبات تَتَلْمُذ أحدٍ عليها .

❁❁❁

١٢٣ . نَجِيَّة الحَجْرِيَّة ❁

(ت ١٣٢٠ هـ)

نَجيَّة بنت عـــامر بن سالِم بن راشد الْحَجْرِيَّة :مِنْ بَلَد الوَاصِل بولايـــة بَدِيَّة في المنطقة الشـــرقية بعُمَـــان ، كانت «فاضلةً صالِحَةً» كما يَصِفُها الإمامُ السالِمِيّ ، اقترنَتْ بالشيـــخِ الزاهدِ راشد بن خلفـــان بن علـــي الحجري الذي تَتَلْمَذَ على الشيخَيْنِ اللَّمْكِيَّيْنِ : راشـــد بن سيف وأخيه سالِم بن سيف بالرُّسْتاق ، فأخَذَتْ عنه بعضَ العلوم ، وبعْدَ وفاته خَلَفَ عليها السّيدُ الْهُمَام فيصل بن حمود

ابن عزّان البوسعيدي ابن عَمّ الإمام عزان ابن قيس ، فأَسْكَنَها الرستاقَ، وكانت كاتبةَ زَوْجِها لِحُسْنِ خطّها وجَمَالِه ، فكانت تُعيـنُه على كتابة رسائله ، وعاشَتْ مـا يُقـارِبُ الخمسـين سنة ، حتى تُوفّيـتْ بالرُّسْتاق ، ودُفِنَتْ في مَحَلّة بَيْـتِ القَرْن ، وقبرُها مشهورٌ هناك قُرْبَ ضريحِ السلطان أحمد بن سعيد .

المصادر :

◆ النـور السـالمي : تحفـة الأعيـان ٢/٣٣٢.

◆ الحجري : الأمهات الصالحات (مخ) ٣.

◆ الخصيبي : شقائق النعمان ٣/٣٣٠ ـ ٣٣١.

◆ شباب المنتدى العاشر : الهدية في وصف بدية ١٢ ـ ١٣.

◆ مهنا الخروصي : الرستاق على صفحات التاريخ (مخ) ص ٣٠، ٣٩ .

◆ البلوشي : عمانيات في التاريخ ٧٥ .

◆ الشقصية : السيرة الزكية ١٦٢ ـ ١٦٣ .

◆ بلديسيرا : ضريح الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي وكتاباته في الرستاق ١٤ .

ملاحظات :

● مِنْ تدابير القَدَر أنْ تُتَوَفّى السيدةُ نَجيّة في بلدة زوجها ، ويُتَوَفّى زوجُها السيد فيصل في بلدتِهَا ، فقد كان يتردَّدُ على بلدة الواصل مِرارًا ، وفي الْمَرّة الأخيرة زارَهَا في أواخر سنة ١٣٢٧ هـ وأقام بِهَا أيامًا ، وتزوّج منها بامرأةٍ أخرى تُسمَّى مريَم بنت حمد بن خاتم بن مسعود الحجرية ، فما طالتْ أيّامُه مَعَها حتى ماتَ في يوم ١٢ من جُمَادى الأولى سنة ١٣٢٨ هـ ودُفِنَ هناك .

● وَرَدَ اسمُ الْمُتَرْجَمِ لَها في بعض المصادر : نَقِيّة – بالقاف .

❀❀❀

١٢٤ . نَصْرَاء العَدَوِيَّة ۞

(قبل ق ١٤ هـ)

امرأة فاضـــلة من بني عَدِيّ ؛ لا ندري متى عاشت بالتحديد ، وإليها يُنْسَب بناءُ حِصْنِ «الْمَرْبَا» بولاية الرستاق في باطنـــة عُمَان ، وقد وَقَفَتْه لِجَمَاعَتِها ووَقَفَتْ لَه مالاً للقيام بشؤونه ، ولَمْ نَعْثُرْ على تاريخ بنائه .

المصادر :

◆ مهنا الخروصي : الرستاق على صفحات التاريخ (مخ) ص ١٥ .

ملاحظات :

● مِنَ الآثار الْمَوْجــودة بولاية الرســتاق أيضًا : مسجد الجامع بالعلاية ، وهو من أقدم المساجد وأوسعها ، وذكَرَ المصدرُ السابقُ أنَّ امرأةً ذات دينٍ وحَسَبٍ هي التي بَنَتْهُ ، وقامت أختٌ لَهَا ذات ثروةٍ مثلها فوَقَفَتْ أموالاً واسعةً لَه لا تزال إلى الآن مُحَبَّسَةً في خدمته .

۞۞۞

١٢٥ . نَصْرَاء الحَبْسِيَّة ۞

(ق ١٤ هـ)

نصراء بنت راشد بن حميد بن راشد الحَبْسِيَّة : أخت العالِمَيْن الفاضلين : أبي جَبَل مسعود بن راشد الحبسي ، وأبِي سَهْل عبدالله بن راشد الحبسي تِلْميذَيِ النُّورِ السَّالِمِيِّ .

مِنْ أهْلِ الْمُضيبي بشرقيّة عُمَان ، وكانت امرأة فاضـــلةً متعلمة ، اشتغلتْ بتعليم النساء وتفقيهِهِنَّ ، وهي أختُ «حَسِينَة» التي سَبَقَتْ ترجمتُها .

المصادر :

◆ مقابلة مع أحمد بن سعيد بن مسعود الحبسي (حفيد أبي جبل) ؛ بتاريخ ١٣ شعبان ١٤٢٣هـ (أجراها الأخ فهد بن علي السعدي) .

◆ فهد السعدي : معجم أعلام شعراء الإباضية (مر) ص ٢٦ .

۞۞۞

١٢٦. نَصْرَاء بنتُ الإمَام

(ت الأحد ٢٧ شوال ١١٠٣هـ)

نصراء بنت ناصر بن مرشد بن مالك بن أبِي العرب بن سلطان اليعربية : سليلةُ أوَّلِ أئمَّةِ اليعاربة بعُمَان الذي نُصِبَ في الفترة من ١٠٣٤هـ وحتى سنة ١٠٥٩هـ ولَمْ يَتْرُكْ مِنَ العَقِبِ إلا هذه البنت.

قال النور السالمي : « فَعَدُّوا ذلك مِنْ كراماته ؛ إذ اتَّفَقَ لَه في هذا الحال ما اتفق لرسول الله ﷺ ، فإنه مات ولَمْ يُعْقِبْ إلا ابنةً واحدةً وهي فاطمة الزهراء » .

اقترَنَت السيدةُ نصراء بالإمام اليعربِي الثاني : سلطان بن سيف بن مالك (١٠٥٩ - ١٠٩٠هـ) وتوفيتْ بعده بسنين .

ذكرها الشيخُ خَلَف بن سنان بن عثيم الغافري في مواضعَ من شعره وأثنى عليها .

المصادر :

- درويش المحروقي : التبيان (مخ) مكتبة السيد محمد بن أحمد ؛ رقم ٧٤ ؛ آخر المخطوط .
- النور السالمي : تحفة الأعيان ٢/ ١٦.
- البطاشي : إيقاظ الوسنان (؟؟)
- البطاشي : إتحاف الأعيان ٣/ ١٦٣ ، ١٦٥ .

ملاحظات :

● يَرِدُ اسمُ الْمُتَرْجَمِ لَهَا في بعض المصادر مكتوبًا بألفٍ مقصورةٍ في آخره ، وفي بعضها بتاءٍ مربوطةٍ ، ويستوي في كتابته وجهان : بالمَدِّ - وهو الذي مَشَيْنا عليه - وبالتاء المربوطة (نَصْرَة) . إلا أنَّ أهلَ عُمان ينطقونه بالقصر تَخفيفًا ، ولذلك جَروا على كتابته بألفٍ مقصورة (نَصْرَى) .

١٢٧. نَضِيرَة ❁

(ت بعد ١٣٣٨ هـ)

نَضِيرَة بنتُ العَبْدِ الرِّياميَّة : سيِّدةٌ جليلة ، وُلِدَتْ ببلدة « مَعْمَد » إحدى قُرى ولاية « مَنَح » بالمنطقة الداخليّة بعُمَان ، وأدْرَكَتْ عَصْرَ الإمامَيْنِ الرَّضِيَّيْنِ : سالِم بن راشد الْخَرُوصِيّ (١٣٣١- ١٣٣٨هـ) ومُحمَّد بن عبدالله الخليليّ (١٣٣٨- ١٣٧٣هـ) .

تُعَدُّ الشيخة نضيرة من العالمَات البارزات في النصف الأول من القرن الرابع عشر الْهِجْري ، وتَتَناقَلُ الألسنُ قصَّةً لِقائها بالإمام الْخَرُوصِيّ الذي زارَ بلدة «مَعْمَد» في الأيَّام الأخيرة من حياته ؛ ذلك أنَّه لَمّا أراد إنفاذ الحُكْم في وُهيبة خَرَجَ في عسكرِه من نَزْوَى عاصمة الإمام فمَرَّ بِمَنَح ، وخيَّمَ بِجُنْده بِسَيْحِ بلدة معمد ، ونام تلك الليلة في مسجد الشجرة الواقعِ بِمُحاذاة بيت الشيخة نضيرة ، فانتهزَت الفرصةَ وسلَّمتْ على الإمام وأهْدَتْهُ صُرَّةً من القروش الفضِّية مساهَمَةً منها في تقوية جيش المسلمين ، وكانت هذه القصة سنة ١٣٣٨هـ إذ تَوَجَّهَ الإمامُ بعدها إلى الْخَضْراء من وادي عنْدَام ففاضت روحُه إلى بارئها في شَهْر ذي القعدة من السَّنَة نفسِها .

ويُحْكَى أيضًا أنّها لَقِيَت الإمامَ نورَ الدين السالِمِيّ قبل ذلك أثناء زيارته لِمَنَح ، ووجَّهَتْ إليه بعضَ الْمَسَائل الفقهيَّة .

يُؤْثَرُ عن الشيخة نضيرة أنّها كانت تَنْظِمُ الشِّعْرَ ، ولَهَا أراجيزُ في الفقه ، كما أنّها مَدَحَتْ الإمامَ الخليليَّ بقصائد عِدَّة ، منها قصيدةٌ لاميّةٌ يَتَداوَلُ الناسُ شيئًا منها ، وتركَتْ مكتبةً ضَخْمَةً تَضُمُّ عشراتِ الْمَخْطوطاتِ النفيسةِ ، إلا أنّ جَهْلَ

النّاس بقيمة العلم كان سببًا وراءَ طَمْسِها واختفائها .

ومنْ آثارِها أيضًا تلك الْمَدْرسةُ الطِّينيَّة الْمُجَاوِرَة لبيتها ، وقد كانت تُوَزِّع الصدقاتِ على طُلاّب العِلْم وحَفَظَةِ القرآن الكريْمِ ، ولا تزالُ بعضُ آثارِ بيتها قائمةً إلى الآن .

لا ندري تاريخَ وفاتِهَا بالتحديد ، إلا أنّها كانت حَيَّةً سَنَةَ ١٣٣٨هـ ، ويَذْكُر أَحَدُ الْمُعَمَّرين في بلدة «مَعْمَد» أنّ وفاتَها حَدَثَتْ على التقريب سنة ١٣٤٠هـ ، وقد خَلّفَتْ بِنْتًا اسْمُها « شَمْسَة » حَذَتْ حِذْوَ أُمِّها ، وحفظتْ كثيرًا من منظوماتِهَا ، وكان لَهَا اطلاعٌ واسعُ بكُتُبِ الفقهِ والأدب .

المصادر :

◆ محمد بن سليمان الحضرمي : الشيخة نضيرة بنت العبد الرياميّة (ترجمة موجزة) .

ملاحظات :

● لا أَسْتَبْعِدُ وجودَ نساءٍ أُخَرَ - من أمثال الشيخة نضيرة - ضاع تاريْخُهنّ بسبب الإهْمَال والْجَهْل ، واللهُ المستعان .

❀❀❀

١٢٨. نُقَيَّة بنت مُحَمَّد ❀

(ق ١٤ هـ)

نُقَيّة بنت مُحَمّد بن عُلَيّ بن خَميس الْحَجْرِيَّة : امرأةٌ عابدة زاهدة من نساء بَدِيّة ، كانت حريصةً على معرفة أمور دينها وكثيرًا ما تسألُ الشيخَ مُحَمَّد بن سيف بن مُحَمَّد بن عليّ - وهو ابنُ أخيها - في مسائلِ الطهارة والصلاة .

المصادر :

◆ الحجري : الأمهات الصالحات (مخ) ٦ .

❀❀❀

حرف
الهاء

١٢٩. هِنْدٌ بنتُ الْمُهَلَّب

(ق ٢ هـ)

هِنْد بنت الْمُهَلَّب بن أبِي صُفْرَة العَتْكيَّة الأزديّة : سيّدةٌ جليلةٌ ، من مشاهيرِ النساءِ في القرن الهجريّ الأول وأوائل القرن الثانِي ، نشأتْ في بيتِ عزٍّ وشرَفٍ ، وترَعْرَعَتْ بين قومٍ أهلِ نَجْدَةٍ وبَسَالَةٍ ، سُطِّرَتْ مَفَاخِرُهُم في صفحات التاريخ ، وامتلأتْ بذِكْرِهم الآفاقُ .

ومُنْذُ أنْ نشأتْ هندٌ - رحمها الله - عُرِفَتْ برَجَاحَة العقل وعُلُوِّ الْهِمَّة ، كما اشتهَرَتْ بفصاحتِها النادرة ، وبلاغَتِها الواضحة ، وحِكْمَتِها الْهَادفة ، وكمالِ أدَبِهَا ، وحُسْنِ خصالِهَا ومُرُوءَتِهَا .

ولِكَيْ نَتَبَيَّنَ معالِمَ شخصيَّتِها نُصَنِّفُها إلى مَحَطَّاتٍ كما يلي :

❖ نسبها :

هي بنتُ القائدِ المشهورِ الْمُهَلَّب بن أبِي صفرة (ت٨٢هـ) ، أمَّا أمُّها فلَسْتُ أدْري مَنْ هِيَ ، ولَهَا مِنَ الإخْوَةِ ثلاثةٌ وعشرون رجلاً وإحدَى عشْرَةَ امرأةً كما تذكر المصادر ، وقد اشتهرتْ هندٌ أكثرَ مِنْ بَقيّة أخواتِهَا .

❖ زواجها :

تَزَوَّجَهَا الْحَجَّاجُ بن يوسُف الثَّقَفِيّ (ت٩٥هـ) لَمَّا كان على صلةٍ وثيقةٍ بآلِ المهلب ، ثُمّ قَلَبَ لَهُمْ ظَهْرَ الْمِجَنّ ، ورَمَى بِهِمْ في السُّجون من سنة ٨٦ إلى سنة ٩٠هـ حيثُ تَمَكّنوا من الْهَرَب منها ، وخلال تلك الفترة غَضِبَ عليها الحجاجُ عندما صاحتْ بعد أنْ سَمِعَتْ صياحَ أخيها يزيد بن المهلب وهو يُعَذَّبُ في سجن الحجاج فطلّقَهَا خوفًا مِنْ أنْ تقتُلَه .

وثَمّة روايةٌ أخرى طريفةٌ تُبَيّنُ سَبَبَ طلاقِ الحجّــاج لِهِنْدٍ ، مَفَادُها : أنّ الحجّاج كان قد رأى في منامه أنّ عيْنَيْه قُلعَتَا ، وكانت تَحْتَه هند بنت المهلب وهند بنت أسْــماء ، فطلّقَ الْهِنْدَيْنِ ظنًّا منه أنّ رُؤياه تَتَأَوَّلُ بِهِما - إذْ قَلَعَهُما بِزَعْمه من البيت - فَلَمْ يلبَثْ أنْ جــاءَه نَعْيُ أخــيه مُحمّد بن يوسف في اليوم الذي مات فيه ابنُه مُحمّد بن الحجّاج ، فقال : واللهِ هذا تأويلُ رُؤيايَ مِنْ قَبْلُ ، محمّدٌ ومحمّدٌ في يومٍ واحــد ، إنّا للهِ وإنّا إليه راجعــــون .

وقد كانت هنــدٌ رابعةَ أربعٍ هنّ أزواجُ الحجاج بن يوسف .

❖ كفاحها مع إخوتِها :

سَبَقَت الإشارةُ إلى محْنَة آل المهلّب مع الْحــجّاج ، وكَيْفَ أنّها كانت سببًا لطلاقِ هند منه كــما في بعض الروايات ، ولَمْ تَكُنْ هندٌ بعيدةً عن الأحداث السياسيّة في عصرها ، فقد كانتْ لَهَا مكــانةٌ عند الخــلفاء والْمُلوكِ ، وكَلِمَةٌ مسموعة .

حَدَّث ابنُ عَــسَاكِر فقال : قَدِمَتْ هندٌ بنت المهــلب على عُمَرَ بن عــبدالعزيز رَحِمَهُ الله بِخُنَاصِرَة - وكان قــد حَبَسَ أخاها يزيــدَ بنَ الْمهلّب - فقالتْ لَه : يا أمـــير المؤمنين ؛ عــلامَ حَبَــسْتَ أخي ؟ قال : تَخَــوَّفْتُ أنْ يَشُــقَّ عَصَا المسلمين . فقــالت لَه : فالعقــوبةُ بعد الذّنْب أو قبل الذنب ؟!

ويَتَجَلّى موقِفُها السِّياسيُّ وكفاحُها مع إخوتِها أيضًا في نَكْبَتِهِم الأخرى في عهد يزيد بن عبد المَلك (١٠١ - ١٠٥هـــ) فقُتِلَ يزيدُ بن المهلّب في صَفَر من سنة ١٠٢هـــ وتَبِعَه أَخُوه الْمُفَضَّل في نفس السنة ، وقُتِلَ مِنْ آلِ المهلَّبِ الكثيرُ ، أمّا أبوعُيَيْنَة ابن المهلَّب ونَفَــرٌ قليلٌ مِنَ أهــله فأرسلتْ أختُهُ هندٌ إلى يزيــد بن عبدالملك في أمانِهِمْ فآمَنَهُم .

ولِشاعِرِ المَهَالِبــة ثابت قُطْنَة شعرٌ في رثاء يزيـد بن المهلب يُخَاطِبُ فيه هندًا ويقول :

ألا يا هِنْــدُ طالَ عــليَّ لَيْلي
وعَادَ قصــيرُه ليلاً تَمَــاما
كأنّيَ حينَ حلّــقَت الثُّــرَيّا
سُقيتُ لُعَابَ أسْوَدَ أوْ سِمَاما

ولَمَّا قُتِلَ المفضّــلُ بن المهلب دخلَ ثابت قطنة على هندٍ والناسُ حولَهَا جلوسٌ يُعَزُّونَها فأنْشَدَها :

يا هندُ كيف بنصبٍ بات يُبكيني
وعائرٍ في ســوادِ اللــيل يؤذيني
كأنّ ليليَ والأصــداءُ هاجــدةٌ
ليلُ السليمِ وأعْــيَا مَنْ يُداوِيني

... إلى آخرِ شِعْرِه ، فقالت لَه هندٌ : « اجلِــسْ يا ثابتُ ، فقد قضــيتَ الْحَقَّ ، وما مِنَ المنيّة بُدٌّ ، وكَمْ مِنْ ميتَةِ مَيّتٍ أشرفُ من حياةِ حيٍّ ، وليست المصيبةُ في قَتْلِ مَن استُشْهِدَ ذابًّا عن دينه ، مطيعًا لربّه ، وإنّما المصيبةُ فيمَن قَلّتْ نُصرَتُه ، وخَمَلَ ذِكَرُه بعد موته ، وأرجو ألا يكونَ المُفضَّلُ عند اللهِ خاملاً » . فيُقال إنّه ما عُزِّيَ أحدٌ يومَئذٍ بأحسنَ من كلامها .

وعندَ بلوغِ هنــدٍ إلى يزيد بن عبدالملك تَسْتَأْمِنُهُ على بقيّة أهلِ بيــتها بَعَثَ إليها أخــوه مَسْــلَمَةُ يَخْطبُها ، وكان رسولَه إليها رجلٌ يُقال لَه سَيّاف ، فلما أبلَغَها الرسالةَ قالت : كُفْءٌ كــريمٌ ، ولكنْ يَأْمَنّي مسلمةُ على نفسه وقد قَتَلَ إخوتي ؟ واللهِ لو أنّ مسلمة أعادَ فيهم الرُّوحَ ما طابَتْ نفسي بتــزويْجه ، وقــد كنتُ أحْسَبُ لمَسْلَمَةَ عقْلاً فانطــلق الرسولُ إلى مسلمةَ فأخبره بمَقــالتها ، فقــال : صدقتْ ابنةُ المهلّب ، وما كان إرســالي إليها إلا هَفْوَة . ثُمّ أقبل على مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أصحابه فقال : كنتُ أحسَبُ أنّ الشجاعةَ في رجالِهِمْ ، فإذا هي في رجالِهِمْ ونسائِهِمْ جَميعًا.

وبعدَمَا كانَ ما كانَ مِنْ أمرِ آلِ المهلّب مَضَى بقيّتُهم يُريدون عُمَانَ ، وبِها زيادُ بن المهـلب ، فآواهُـمْ وأسْكَنَهم معه ، وأقـامتْ هنـدٌ وأخواتُها بعمان مدّةً ، حتى جاءهم أمانٌ مِنْ مسلمـة بن عبدالملك فرجعوا إلى البصرة .

❖ علاقتها بالإباضية :

انْخَرَطَتْ هندٌ في سلك الدعوة إلى الله ، وانضمّت إلى جابر بن زيـد وأتباعه ، وكان الإمامُ جابر ينقـطع إليها وإلى أُمّها يعلمهنّ أمورَ دينهن ، ويَسْألْنَه فيُجيبهنّ ، وكانت هي تُعينُه في أمور دعوَتِه ، فتَبْعَثُ إليه بِجَزُورٍ في شـهر رمضان ، فيَنْحَرُها ويُطْعِمُ النّاس .

ويَمِيلُ بعضُ الباحثِينَ إلى القولِ بأنّ علاقةَ الإمام جابر بِها بـدَأتْ بعـد طلاقها من الحجـاج بن يوسف الثقفي ، أي بين سنـتي ٨٦ و ٩٠ هـ ، أمّا قبل ذلك فيبدو أنّ صِلَته بهَا كانت غيرَ مباشـرةٍ . وبيتُ الْمَهَالِـبة من البيوتِ التي عُـرفت بوَلائها للمذهب الإباضي وأتْباعِه .

❖ روايتها وفقهها :

أخَذَتْ هندٌ بنصيبٍ وافِرٍ من العِلْمِ والروايةِ عن أكابر علماء التابعين ، فحدَّثَتْ عـن أبيها المهلّب وعـن الْحَسَن البصري وأبِي الشعثاء جابر ابن زيد . وحَكَى عنها : ابْنَا أخيها حجّاجُ بن أبِي عُيَيْنَة بن المهلب ، وأخوه محمد بن أبي عيينة ، وزيادُ بن عبـدالله القُرَشِيّ ، وأبو سَلَمَة مولى العَتيك ، ومِنَ النسـاءِ أمُّ عبدالله العَتْكِي .

فمِنْ روايتِها عن أبِي الشعثاءِ : ما أخرَجَه ابنُ سعدٍ في الطبقات بإسنادٍ عن حجّاج بن أبِي عُيينة عن هندٍ قالتْ : خَرَجْنَا من الطاعون فرارًا إلى العـراق ، فكان جابر بن زيد يأتينا على حِمَارٍ ، فكان يقول : ما أقْرَبَكُمْ مِمَّنْ أرادَكُمْ !

ومِنْ روايتِها عــن الحسن البصري قولُها : قلتُ للحسن : يا أبا سعيد ؛ يَنْظُرُ الرجــلُ إلى عُــنُقِ أختِه وإلى قرْطِها وإلى شَعْرِها ؟ قال : لا ، ولا كَرَامَة .

ومِنْ روايةِ تلميذها زياد بن عبدالله القرشي قولُه : دخلتُ على هند بنت المهلب بن أبي صفــــرة امرأةِ الحجّاج بن يوسف ، فرأيتُ في يدها مغزلاً فقلتُ : أتَغْــزِلينَ وأنتِ امرأةُ أمير المؤمنين ؟! قالت : سَمعتُ أبِي يقول : قال رسول الله ﷺ : «أطوَلُكنّ طاقًا أعظمُكُنّ أجرًا، وهو يَطْرُدُ الشيــطان ويَذْهَبُ بِحَديث النَّفْس» .

ومِن روايةِ ابنِ أخيها عنها ما تقدَّمَ ذِكْرُه عن أبِي الشعثاء ، وما رواه أيضًا أبو نُعَيْــم في الْحِلْيَة وابنُ كثير في البداية والنهاية بإسنادٍ عن حجّاج ابن أبِي عُيينة قال : سَمِعْــتُ هندًا بنت المهلب بن أبِي صفــرة - وكانت من أحســـنِ النساء - وذَكَرُوا عــندَها جـــابرَ بن زيد فقالوا : إنّه كان إباضيًّا ، فقــالت : « كان جابــرُ بن زيد أشدَّ النــاس انقطاعًا إليّ وإلى أمّي ، فما أعلَمُ عنه شيئًا وكان لا يعلمُ شيئًا يُقَرّبُني إلى الله عزّ وجلّ إلا أمَرَني به ، ولا شيئًا يُباعدني عن الله عزَّ وجلّ إلا نَهَاني عنه ، وما دعانِي إلى الإباضيّة قطّ ولا أمــرني بِهَا ، وكان لَيَأْمُرُني أينَ أضَعُ الخِمَارَ » وَوَضَعَتْ يَدَهَا على الجبهة .

ومِنْ روايةِ أمّ عبدالله العتكي عنها ما حدّثتْ به فقالت : كنتُ أدخل على هنــد بنت المهلّب وهي تُسَبّــح باللؤلؤ ، فإذا فَرَغَتْ من تسبيحها أَلْقَتْهُ إلينا فقالت : اقْسِمْنَهُ بينكنّ .

وممَّا انفرَدَ الإباضيةُ بِروَايَته عنها ما ذَكَرَهُ الدَّرْجــينيُّ في طبقاته عن أبِي سفيان مَحْبوب بن الرُّحَيْل قــال : بعثَتْ هند بنت المهلّب إلى جــابرٍ

جَزُورًا في رمضـــان ، فَنَحَرَها ، وعالَجَ جابرٌ للناسِ طعامًا ... » .

❖ صفاتها وأخلاقها :

مِنْ خلالِ ما سَبَقَ سَرْدُه مِنْ روايات يُمْكِنُــنا أنْ نَلْمِسَ صفــاتٍ جليلةً كانت تَتَحلّى بهَا هندٌ ، فنَرَى حرصَها على تعلُّم أمورِ دينــها ، وسَعْيَها إلى ســؤالِ أهلِ العــلم والفقه ، وزهــدَها وتواضعَــها ، وسخاءَها وكرمَها ، وبذلَهَا الأموالَ في سبيل الله ، ولا أدلَّ على ذلك ممَّا ذَكَرَه البيهقيُّ في « الْمَحَاسِنِ والْمَسَاوِئ » أنّها أعْــتَقَتْ في يومٍ واحدٍ أربعينَ رقبةً .

وقد تَمَيَّزَتْ هندٌ برجاحةِ العقل وبُعْدِ النَّظَرِ ، كما يدلّ على ذلك ما رُوِيَ عنها من مواقفَ وأقوال ، ومن غُرَرِ كــلامها الْمَأثورِ عنها : « إذا رأيتُم النِّعمةَ مُسْتَدْبِرَةً (وفي روايــــة : مُسْـــتَدِرَّةً) فبادِروها بالشكر قبل حُلولِ الزّوال » .

ومِنْ بُعْدِ نظرِها قولُها في تَحليلِ معنى الطّاعة والْمَعصية : « الطاعةُ مقرونةٌ بالْمَحَبَّة ؛ فالْمُطيعُ مَحْبوبٌ وإنْ نأتْ دارُه وقلَّتْ آثارُه ، والْمَعصيَةُ مقرونةٌ بالبُغْضِ ؛ فالعاصي مَمْقوتٌ وإنْ مَسَّكَ رَحِمُه ونالَكَ معروفُه » .

ومِنْ أبْدَعِ مقولاتِها وأجْمَلِها عن المرأة قولُها : « شيئان لا تُؤْمَنُ المرأةُ عليهما : الرجالُ والطِّيبُ » . وتَرَى هندٌ أنّ دواءَ النّساءِ – على اختلافِ أنواعِهِنّ – السِّتْرُ ، فتقــول : « ما رأيتُ لِصَالحِ النساءِ وشرارِهِنّ خيرًا لَهُنّ مِنْ إلْحَافِــــهِنّ بإسْكَانِهِنّ » . وتُسْدي هذه النصيحةَ لبناتِ جنسِها قائلةً : « رأيتُ صلاحَ الحُرّةِ إلْفَهَا ، وفسادَهَا بحِــدَّتِها ، وإنّما يَجْــمَعُ ذلك ويُفَرّقُه التوفيقُ » . والْجَمالُ الحقيقيُّ للمرأةِ عند هنــد لَهُ معنًى أعمقُ ، فهي تقول : « ما تَحَلَّيْنَ النساءُ بِحِلْيَةٍ أحسَنَ عليهنّ مِنْ لُبٍّ طاهرٍ تَحتَه أدبٌ كاملٌ » .

وصَدقَ أيُّوب السَّخْتـِياني حين يقول : « ما رأيتُ امرأةً أعقلَ من هند بنت المهلب » .

❖ **وفاتـها :**

لا نَمْلكُ دليـلاً يُحَدّد سنةَ وفاة هند ، لكنّ أخبـارَها التي وصَلَتْنا تُشيرُ إلى أنّها كـانتْ حيَّةً إلى سنة ١٠٢هـ بعد مَقْتَلِ إخوتِها في عهد يزيد بن عبدالملك ، فتكون وفاتُها بعد هذه السنة .

بَقِيَتْ الإشارةُ إلى ما وَرَدَ في بعض المصادر المتأخّرة منْ أنّ هندًا لَمَّا انتقلتْ في آخر عمـرها إلى عُمان عاشت ببلـدة «أَدَم» ، وبَنَتْ بها مسجدًا يُعرَف بِـ«مسجد المهلّبيَّة» وهذا القول يَفْتَقِرُ إلى الدليل ، إذْ لا نَجدُ ما يؤيّده في المصادر المتقدمة ، أما الآثارُ وحدَهـا فلا تكفي شاهدًا عليه .

المصادر:

◆ المبرد : الكامل ١/ ٣٠٢ .
◆ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧/ ١٨٠ .
◆ ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٣/ ١٦٤ .
◆ الطبراني : المعجم الأوسط ٤/ ٥٢٥ رقم ٤٣٤٥ .
◆ أبو نعيم : حلية الأولياء ٣/٨٩.
◆ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٦/ ٤٢٦ ، ٤٤٨ ، ٥٩٠ ، ٦٠٣-٦٠٤.
◆ البيهقي : المحاسن والمساوئ ١٨٦ .
◆ المسعودي : مروج الذهب ٣/ ١٧٩ .
◆ العصامي : مسالك الأبصار ٢٠٩ .
◆ القرطبي : بَهجة المجالس ١/ ٣١٦ .
◆ الزمخشري : ربيع الأبرار ٤/ ١٩٣ .
◆ ابن طيفور : بلاغات النساء ١٥٩ .
◆ أبو الفرج الجوزي : أخبار النساء ٨٤ .
◆ الدرجيني : طبقات ٢/٢١١.
◆ العوتبي : الضياء ٤/٥١٨.
◆ العوتبي : الأنساب ٢/١٤٦-١٥٨.
◆ ابن الأثير : الكامل ٤/٥٤٥.
◆ أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني ١٤/٥١٤١-٥١٤٢.
◆ ابن عبد ربه : العقد الفريد ٦/ ١٠٤ — ١٠٥ .
◆ ابن كثير: البداية والنهاية ٩/٩٥

◆ ابن حجر : الإصابة ٤/ ١٠٩

◆ الهيثمي : مجمع الزوائد ٩٣/٤

◆ ابن خلكان :وفيات الأعيان ١/ ٢١٨ - ٢١٩ ؛٣٣٩/٣، ٣٤٦ .

◆ ابن منظور : مختار الأغاني ١٤٧/٢.

◆ ابن عبيدان : جواهر الآثار (منسوب) ٢١/١٢.

◆ ابن رزيق : الفتح المبين ٢١ ،٢٨ .

◆ معمر : الإباضية في موكب التاريخ ح١/ ١٤٨ .

◆ النامي : دراسات في الإباضية [بالإنجليزية] ٤١-٤٢.

◆ محمود شيت خطاب : قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر ٢٨٥، ٣١١-٣١٣، ٣٦٩-٣٧٠.

◆ خليفات : نشأة الحركة الإباضية ٩٣-٩٥.

◆ البوسعيدي : قلائد الجمان ٣٦-٣٨.

◆ البوسعيدي : الموجز المفيد ٢٠-٢١.

◆ البطاشي : تاريخ المهلب ٢٨ ، ١٢٦ .

◆ البطاشي: الطالع السعيد ٣٩٦-٣٩٧

◆ كحالة : أعلام النساء ٥/ ٢٥٤ — ٢٥٦ .

◆ بكوش : فقه الإمام جابر ٦٥ -٦٦

◆ الطبطبائي : الإباضية تاريخا وعقيدة ٤٣ - ٤٤.

◆ أحمد خليل جمعة : نساء من عصر التابعين ٦٣ — ٧٧ .

◆ الجهضمي : حياة عمان الفكرية ١٢٧.

◆ بازين : الإمام جابر بن زيد ، مجلة الحياة ، ع٢/١٢٨، ١٤١.

◆ رضوان دعبول وآخرون : تراجم أعلام النساء ٤٦٨ .

◆ الشقصية : السيرة الزكية ٤٥ — ٤٦ .

◆ الشيباني : هند بنت المهلب ؛ مجلة المعالم - ملحق رحمة ع٣ / ١٢ — ١٤ .

ملاحظات :

● نَهَجْتُ في الترجَمة منهج الجَمْعِ دون البحث في الروايات من حيث الثبوتُ وعدمُه ، وبعضُها موضعُ نظرٍ عند علماء الحديث ، فليُتَنَبَّهْ لذلك .

● علاقةُ الإمام جابر بن زيد - وغيرِهِ من زعماء الإباضية - بآل المهلّب موضوعٌ لافتٌ للنّظر وجديرٌ بالبحث والتقصّي ، وقد مَرَّ علينا في المعجم مِن نساءِ المهالبة : أمُّ سعيدة المهلبية ، وبنتُها سعيدة ، وخيرة بنت ضمرة زوجُ المهلب ، وعاتكة أخت المهلب ، وهند بنت المهلب ، ومِنَ النساء الأُخَر في العهد الأول عددٌ كثيرٌ ، يدلّ

على اعتناءِ الإباضيــة بالمرأةِ وإدراكِهِمْ مدى أهميّتها في نَجاح الدعوة .

● حَاوَلَ بعضُ الكُتّــابِ المُحْدَثــين أن يتمسّك برواية أبي نعيم في الحلية وابنِ كثير في البداية والنهاية للتأكيد على نَفْيِ انتماء جابر للإباضية ، وهذا الرّأي موضعُ نظرٍ عند الباحثين المُحَقِّقين ، فلا يُمكن اعتماد هذه الرواية دليلاً على عدم وجود علاقة بين جابر والإباضــية ؛ لأنّ أتْباع الفرقـــة آنذاك لا يُسَمّون أنفسهم بِهَذا الاسم ، ولَمْ يُستعمل هذا المصــطلح عند الإباضية المتقدّمين حتى بعــد وفاة جابر ، بل يُسَمّون أنفسهم جماعةَ المسلمين وأهل الدعوة ، ولِهَذا فإن هندًا كانت صادقةً في قولِها بأنّ جابرًا كان يُعلّمها مبادئ الإسلام وشرائعه ولَمْ يَدْعُها إلى الإباضية .

أضِفْ إلى ذلك أنّ هــندًا كانت معاصرة لِجَابر بن زيد ولِخَلَفه أبِي عبيدة ، أي أنّها كانت تعيش والحركة الإباضية لا تزال في طَوْرِ الكتمان والسِّرِّيَّة ، ومِنْ غير المعقول أنْ تَقوم بِفَضْحِ أســـرارِ الدعوة وكَشْفِ أسْماء أصحابِها عــندما تُسْأَلُ عن ذلك ، ومن الطبيعي أن تُنْكِرَ علاقتَها وعلاقةَ أستاذِها جابر بالإباضية إذا سُئِلَتْ مِنْ قِبَلِ مُخالِفيها حول هــذا الموضوع ، وجديرٌ بالذكر أنّ أهــل الدعوة كانوا قد اتَّخذوا موقفًا صارمًا تِجَاه كلِّ مَنْ يقــومُ بِكَشْفِ أسرارِ دعوتهم أو الإســاءةِ إليهم ، فهل يُمكن إذاً لامرأةٍ مُخلصةٍ ومتفانيةٍ في سبيل الدعوة أن تقــوم بالإســاءة لأصحابِها ؟ وهل يُعتَبر إنكــارُهَا دعوةَ جابرٍ إليها للانضمام للحركة أساسًا يُعْــتَمــد عليه للتدليلِ على براءة جابر من الإباضية ومِنْ أهْلِ النهروان ؟.

انظر مناقشــةً وافيةً لِهَذا الموضــوع في أطروحة الدكتور عمــرو خليفة النّامي ، وإليه يَرجع الفضل في تَمْحيصِ القضــيّة ، وإنْ تَجَرّأ بعضُ مَنْ أتى بَعْدَه فنَقَلَ عنه دونَ أنْ يُحيل إليه ، والله المستعان .

تم بحمد الله

الفهرس العام

لمواضيع الكتاب

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٤٨

طُبع بـ مطابع النهضة ش.م.م
مسقط ، هاتف: ٥٦٣١٠٤

معجم النساء العمانيات

دَلِيلٌ تارِيْخيٌّ للقارئ الكريم إلى تراجم أشْهَرِ النساءِ العُمانيّات في تاريخ عُمانَ الماجِدَة ، وهو خُلاصةُ عَمَلٍ دامَ أكْثَرَ مِنْ أربع سنواتٍ ، واستقى مادَّتَه العِلْمِيَّةَ مِنْ مَصادِرَ مَخْطوطةٍ ومطبوعَةٍ ، وبُحُوثٍ ومقالاتٍ منشورةٍ وغيرِ منشورةٍ ، ومقابلات شخصيةٍ ولقاءاتٍ علميّةٍ ، ومُراسلاتٍ ومُباحثاتٍ ، ورَصَدَ جانِبًا خَفِيًّا من التاريخ العُمانِي يكاد يكونُ عديمَ الذِكْرِ مع أهمّيته وقيمته ، مع الحرص على أن تَبْرُزَ مادَّتُه في صورةِ معجمٍ يُعِينُ القارئَ على بُلوغِ مُرادِهِ بأيْسَرِ طريقٍ .

يتبعه القسم الثاني

بمشيئة المولى